سلسلة مؤلفات أني عبدالرحمن نور الدين الخييشي (١٠)

حِليةُ المريض

آداب وفوائد وأحكام

تأليف

أبي عبدالرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم أصحاب الفضيلة

الشيخ: أني عبدالله زايد الوصابي

الشيخ: أبي محمد عبدالحسيد الزمكري

الشيخ: أبي عبدالله فيصل الحاندي

الشيخ: أبي اليمان عدنان المصفري

الشيخ: أني عبدالرحمن زدمان الحسيني

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

حلية المريض

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: «حلية المريض آداب وفوائد وأحكام»

المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي

مقاسات الكتاب: (٢٤×١٧).

رقم الإيداع: (/   ١٤٤٧هـ)

تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ

الطبعة: (الأولى)

دار الإمام الشافعي عدن اليمن

حلية المريض

آداب وفوائد وأحكام

تأليف
أبي عبد الرحمن
نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

حلية المريض
آداب وفوائد وأحكام

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كـاتـبٍ إلّا سـيفنى *** ويـبـقـي الله مـا كـتـبـت يـداه
فلا تكتب بكفّك غير شـيء *** يسُـرّك في الـقـيـامـة أن تـراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير مـا جمعـت يـداه الكتـبِ

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد)**.اهـ

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاَّ ما نشرتُ نشرتُموه
لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه زايد الوصابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أما بعد:

فطلب العلم ونشره في أوساط المسلمين من أجل الطاعات، والعبادات، ونشره سواءً كان ذلك في الخطابة أو بالتدريس أو بالكتابة أو بالتأليف أو بغير ذلك.

وبين يديَّ كتاب طيب مفيد: «حلية المريض آداب وفوائد وأحكام» لأخينا الفاضل الداعي إلى الله: أبي عبد الرحمن نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي حفظه الله فرأيته قد جمع جمعاً طيباً في بابه يحتوي على مسائل كثيرة وهذا الموضوع له أهمية من حيث أن بعض المسائل في هذا الباب قد تخفى على بعض طلبة العلم، وأيضاً بعض المرضى إذا اشتد عليه المرض قد يترك بعض

الواجبات قد يترك الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام بحجة أنه لا يستطيع القيام ولا الجلوس في الصلاة أو لا يستطيع الوضوء أو لا يستطيع غسل النجاسة إذا كان لا يستمسك بوله أو غائطه وغير ذلك من الأعذار، وكل هذه أعذار باطلة بل الواجب عليه أن يصلي على أي حال يقدر عليه، ولا تسقط الصلاة ما دام العقل باقيًا، وهذا المؤلف مفيد جداً في بابه أنصح بالاستفادة منه.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي أخانا أبا عبد الرحمن نور الدين خيراً وأن ينفع به وبالله التوفيق.

كتبه:

أبو عبد الله زايد بن حسن بن صالح الوصابي العمري

في دار القرآن والحديث بلاد أبين زنجبار باجدار يوم الأحد ٢/ جمادى الثاني/ ١٤٤٧هـ.

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّٰه زايد الوصابي

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله زايد الوصابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فطلب العلم ونشره في أوساط المسلمين من أجل الطاعات والعبادات ونشره سواءً كان ذلك في الخطابة أو بالتدريس أو بالكتابة أو بالتأليف أو بغير ذلك.

وبين يديَّ كتاب طيب مفيد: *«حلية المريض آداب وفوائد وأحكام»* لأخينا الفاضل الداعي إلى الله: *أبي عبد الرحمن نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي حفظه الله* فرأيته قد جمع جمعاً طيباً في بابه يحتوي على مسائل كثيرة وهذا الموضوع له أهمية من حيث أن بعض المسائل في هذا الباب قد تخفى على بعض طلبة العلم وأيضاً بعض المرضى إذا اشتد عليه المرض قد يترك بعض الواجبات قد يترك الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام بحجة أنه لا يستطيع القيام ولا الجلوس في الصلاة أو لا يستطيع الوضوء أو لا يستطيع غسل النجاسة إذا كان لا يستمسك بوله أو غائطه وغير ذلك من الأعذار وكل هذه أعذار باطلة بل الواجب عليه أن يصلي على أي حال يقدر عليه ولا تسقط الصلاة ما دام العقل باقياً وهذا المؤلف مفيد جداً في بابه أنصح بالاستفادة منه

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي أخانا أبا عبد الرحمن نور الدين خيراً وأن ينفع به وبالله التوفيق

كتبه:

أبو عبد الله زايد بن حسن بن صالح الوصابي العمري

في دار القرآن والحديث بلاد أبين زنجبار باجدار

يوم الأحد 2/جمادى الثاني/ 1447هـ.

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين

أما بعد فقد طالعت رسالة: «حلية المريض آداب وفوائد وأحكام»

للأخ المفيد الداعي إلى الله: **نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي** حفظه الله ووفقه، فرأيته قد بسط الكلام، وأفاد، وأجاد كعادته في كتاباته، فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ له التوفيق والسداد، والحمد لله عَزَّوَجَلَّ، فإن الشريعة تامة كاملة ما من باب من أبواب العلم والدين إلا وفيه من الخير ما يحتاج إلى إظهار وإشاعة حتى يستفيد الخاص والعام من المسلمين، والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

٢٥ جمادى الأولى/ ١٤٤٧هـ.

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين
أما بعد فقد طالعت رسالة: *«حلية المريض آداب وفوائد وأحكام»*
للأخ المفيد الداعي إلى الله
نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي حفظه الله ووفقه
فرأيته قد بسط الكلام وأفاد وأجاد كعادته في كتاباته فأسأل الله عز وجل له التوفيق والسداد، والحمد لله عز وجل فإن الشريعة تامة كاملة ما من باب من أبواب العلم والدين إلا وفيه من الخير ما يحتاج إلى إظهار وإشاعة حتى يستفيد الخاص والعام من المسلمين والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري
25 جمادى الأولى/1447هـ.

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه فيصل الحاشدي

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، فقد أطلعتُ على كتابِ: «حِلْيَةُ المَرِيضِ: آدابٌ، وفَوَائِدُ، وأحكام» لمؤلِّفهِ الطالبِ النجيبِ: نورِ الدينِ الحَبِّيشِيِّ، فرأيتُ فيه جهدًا طيِّبًا مباركًا، جمع فيه صاحبه بينَ سَدادِ الترتيبِ، ورِقَّةِ الأسلوبِ، ولطائفٍ نافعةٍ من الفوائدِ، التي يحتاجها المريضُ وزائرُه، فجاء الكتابُ أنيسًا في أوقاتِ البلاءِ، وهادِيًا عندَ فُتورِ العافيةِ، يُنعشُ القلبَ بنورِ العلمِ، ويُذكِّرُ المبتلى برِقَّةِ الصبرِ والحكمةِ، ويغدق على زائرِه دفءَ النصائحِ ونعيمَ الإرشادِ، وأسألُ اللهَ أن يجعل هذا العملَ زادًا لمؤلِّفِه، ونفعًا لقارئِه، وأن يكتبَ له القبولَ حيثما كان.

جرى القلمُ بما تقدَّم

وكتبه: فيصلُ الحاشدي

– مكةَ، ٢٨ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّٰه فيصل الحاشدي

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، وعلى آله وصحبِهِ أجمعينَ.
فقد أطلعتُ على كتابِ «حِلْيَةُ المَرِيضِ: آدابٌ، وفَوَائِدُ، وأحكامٌ» لمؤلّفه الطالبِ النجيبِ نورِ الدينِ الحَبَيشِيِّ، فرأيتُ فيه جهدًا طيِّبًا مباركًا، جمع فيه صاحبه بينَ سَدادِ الترتيبِ، ورِقَّةِ الأسلوبِ، ولطائفٍ نافعةٍ من الفوائدِ، التي يحتاجها المريضُ وزائرُه، فجاءِ الكتابُ أنيسًا في أوقاتِ البلاءِ، وهاديًا عندَ فُتورِ العافيةِ، يُنعشُ القلبَ بنورِ العلمِ، ويُذكِّرُ المبتلى برِقَّةِ الصبرِ والحكمةِ، ويغدق على زائره دفءَ النصائحِ ونعيمَ الإرشادِ.
وأسألُ اللهَ أن يجعلَ هذا العملَ زادًا لمؤلِّفِه، ونفعًا لقارئِه، وأن يكتبَ له القبولَ حيثما كان.
جرى القلمُ بما تقدَّم
وكتبهُ فيصلُ الحاشدي — مكةَ،
٢٨ جمادى الأولى ١٤٤٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

إن الابتلاءات سنة ربانية اقتضتها حكمة الله في هذه الدار لتكون داراً للامتحان في الشهوات، والفقر، والمرض، والخوف، والنقص في الأموال والأنفس، كما يكون الابتلاء بكثرة الأموال والأولاد والصحة، قال تعالى:

﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٣٥].

ومن جملة الابتلاءات المرض حيث يبتلي الله به من يشاء من عباده، والله سبحانه لا يقضي شيئاً كوناً ولا شرعاً إلا وفيه الخير والرحمة لعباده، فيبتلي الإنسان بالمرض ليستخرج منه عبودية الضراء وهي الصبر

فالمريض يجب عليه أن يصبر ويحتسب على الله الثواب الذي وعده، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: ١٠].

وروى مسلم عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعـًا: «**عجبـًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**».

قال بعض السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «**ارض عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنه ما منعك إلا ليعطيك ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحيك، فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه الله**» "مدارج السالكين" (٢/ ٢٠٨)

وقال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء**».

والإنسان قد يبتليه الله عز وجل بالمرض أحيانـًا فهو بحاجة ماسة لتعلم الأحكام المتعلقة بالمرض، وكيف يعالج نفسه بما شرع الله له، ومن أنفس وأجود ما رأيته في هذه الباب رسالة: «**حلية المريض آداب وفوائد وأحكام**».

تأليف: **أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي حفظه الله**

وقد قرأت رسالته هذه كاملة فرأيته أجاد فيها، وأفاد، وذكر فيها علمـًا غزيراً وخيراً كثيراً فلله دره من باحث نشيط جاد مجتهد في التأليف، ونشر العلم أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزيه خيراً على ما يقوم به من جهود في نفع الإسلام والمسلمين، وأسأل الله أن يجعل أعمالنا وأعماله خالصة لوجهه الكريم، وأن يثبتنا وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم

وكتب:

أبو عبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي

ليلة السبت / ١٥ / جمادى الآخرة لعام ١٤٤٧هـ

***

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين
أما بعد:
إن الابتلاءات سنة ربانية اقتضتها حكمة الله في هذه الدار لتكون داراً للامتحان في الشهوات والفقر والمرض
والخوف والنقص في الأموال والأنفس كما يكون الابتلاء بكثرة الأموال والأولاد والصحة قال تعالى : *«ونبلوكم بالشر والخير فتنة و إلينا ترجعون»*
ومن جملة الابتلاءات المرض حيث يبتلي الله به من يشاء من عباده، والله سبحانه لا يقضي شيئاً كوناً ولا شرعاً إلا وفيه الخير والرحمة لعباده فيبتلي الإنسان بالمرض ليستخرج منه عبودية الضراء وهي الصبر
فالمريض يجب عليه أن يصبر ويحتسب على الله الثواب الذي وعده قال الله: *«إنما يوفى الصابرون»*
أجرهم بغير حساب وروى مسلم عن صهيب مرفوعاً : *«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».*
قال بعض السلف: *«ارض عن الله في جميع ما يفعله بك فإنه ما منعك إلا ليعطيك ولا ابتلاك إلا ليعافيك ولا أمرضك إلا ليشفيك ولا أماتك إلا ليحيك فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه الله»* "مدارج السالكين (٢/٢٠٨)
وقال وهب بن منبه رحمه الله:*«لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء»*
والإنسان قد يبتليه الله عز و جل بالمرض أحيانا فهو بحاجة ماسه لتعلم الأحكام المتعلقة بالمرض وكيف يعالج نفسه بما شرع الله له ومن أنفس وأجود ما رأيته في هذه الباب رسالة:*«حلية المريض آداب وفوائد وأحكام»*
تأليف:*أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي حفظه الله*وقد قرأت رسالته هذه كاملة فرأيته أجاد فيها وأفاد وذكر فيها علماً غزيراً وخيراً كثيراً فلله دره من باحث نشيط جاد مجتهد في التأليف ونشر العلم أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزيه خيراً على ما يقوم به من جهود في نفع الإسلام والمسلمين وأسأل الله أن يجعل أعمالنا وأعماله خالصة لوجهه الكريم وأن يثبتنا وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم*
وكتب / أبو عبد الرحمن
ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي
ليلة السبت / ١٥ / جمادى الآخرة لعام ١٤٤٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة تنفعني يوم الدين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين الداعي إلى صراطه المستقيم.

أما بعد:

فهذه رسالة في: «**حلية المريض آداب وفوائد وأحكام**» كتبها أخونا الفاضل المؤدب الداعي إلى الحق: **أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي** وفقه الله لرضاه وبارك له فيما أعطاه، وسدد على درب الهدى خطاه.

وقد أفاد، وأجاد في ترتيبها، وتبويبها، وحشاها بالأدلة الصحيحة مما يعين القارئ على فهمها.

وينبغي للمرضى وأصحاب البلاء أن يتعلموا فقه الدين، وأن يفهموا كيف يتعاملوا مع البلاء حتى لا يقعوا في الجزع والتسخط، بل البلاء قدر من الله تعالى يرد العبد إلى ربه، ويجعله يجدد التوبة والاستغفار حتى ينال بذلك الدرجات، فالبلاء للمؤمن رفعة وتوبته واستغفاره يزيده درجات، وهو في ذاته كفارات، وعلى كل على العبد أن يسأل الله العافية والسلامة، وإن ابتلي صبر، فإذا عوفي شكر، وإذا أذنب استغفر. والله الموفق والمستعان.

كتبه:

أبو اليمان عدنان المصقري

دار الحديث بشحوح

الأربعاء ٢٨ جماد الأولى ١٤٤٧ هـ

***

صورة مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة تنفعني يوم الدين.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمين الداعي إلى صراطه المستقيم.

أما بعد:

فهذه رسالة في: «حلية المريض آداب وفوائد وأحكام» كتبها أخونا الفاضل المؤدب الداعي إلى الحق أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي وفقه الله لرضاه وبارك له فيما أعطاه وسدد على درب الهدى خطاه.

وقد أفاد واجاد في ترتيبها وتبويبها وحشاها بالأدلة الصحيحة مما يعين القارئ على فهمها.

وينبغي للمرضى وأصحاب البلاء أن يتعلموا فقه الدين وأن يفهموا كيف يتعاملوا مع البلاء حتى لا يقعوا في الجزع والتسخط ، بل البلاء قدر من الله تعالى يرد العبد إلى ربه ويجعله يجدد التوبة والاستغفار حتى ينال بذلك الدرجات فالبلاء للمؤمن رفعة وتوبته واستغفاره يزيده درجات وهو في ذاته كفارات وعلى كل على العبد أن يسأل الله العافية والسلامة وإن ابتلي صبر فإذا عوفي شكر وإذا اذنب استغفر. والله الموفق والمستعان.

كتبه: أبو اليمان عدنان المصقري

دار الحديث بشحوح

الأربعاء ٢٨ جماد الأولى ١٤٤٧ هـ

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـًا كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

فمن باب شكر نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والاعتراف بها ظاهراً وباطنًا ها أنا أقول أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أعانني على جمع ما يتعلق بأحكام المريض في هذا الكتاب الذي اسميته: «**حلية المريض آداب وفوائد وأحكام**».

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل فيه البركة والنفع وأن يجعل هذا العمل خالصًا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

***

سبب تأليف هذا الكتاب

هو أنني: عندما نظرت إلى الحاجة الماسة لمعرفة ما يتعلق بأحكام المريض وما يتعلق به ونظرا لما يحصل من المخالفات من قبل بعض المرضى إما عن جهلٍ وإما عن تكاسلٍ وأما عن عمدٍ عزمت واستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أجمع ما يتعلق بأحكام المريض من المسائل والأحكام الآداب والفوائد وغير ذلك في هذا الكتاب المبارك الذي اعتبره مرجعًا في هذا الباب بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ليكون حجة لمن قرأه وعرف ما قد حواه من الآداب والمسائل والأحكام وغير ذلك مما هو مُدون فيه، وكلُ ذلك بتوفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي، وإعانته وتسهليه، فله الحمد المنة.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني ممن يخدمه دينه، وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**». (١)

---

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٥٧١)، من حديث أبي عنبة الخولاني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

كلمة شكر وثناء

أشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على توفيقه، وتسديده، وإعانته لي؛ فله الحمد وله الشكر والمنة على كل النعم التي أنعم بها علينا، والتي نتقلب فيها ليل نهار سر جهار، ومن ذلك طلب العلم والتفقه في الدين فهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٤٧].

وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ [سورة القمر:٣٥].

وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل:٤٠].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَمَنْ شَكَرَ اللهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ شَكَرَ اللهَ عَلَى مَا أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ زَادَهُ مِنْ طَاعَتِهِ، وَمَنْ شَكَرَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الصِّحَّةِ زَادَهُ اللهُ صِحَّةً، وَنَحْوَ ذَلِكَ). اهـ من "فتح القدير" (٣/ ١١٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يُقال من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ [سورة إبراهيم:٧]. اهـ من "عدة الصابرين" (١٢١).

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: ائْتِنَا بِالسُّفْرَةِ نَعْبَثْ بِهَا، فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزُمُّهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ، فَلَا

تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». رواه أحمد في "مسنده" (١٧١١٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٦٩٥).

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ».

وقال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في "سننه" (١٣٦٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، **عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وإسناده صحيح، وحسنه

الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١٣٦٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٦٩) للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن باب الفائدة: فقد جاء هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة وهم: معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد تقدم ذكره.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه البزار في "مسنده" (٢٠٧٥)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٦٦٣)، للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك». رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٦٩)، وإسناده صحيح.

وكما قيل: (إن الدولة التي يحوطها الدين لا تُغلب، والنعمة التي يحرسها الشكر لا تُسلب).اهـ

وبعد شكري لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ما أنعم عليَّ من النعم العظيمة، فمن باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاس»، [(١)] وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ». [(٢)]

أتقدم بالشكر الجزيل للإمام المحدّث العلامة: **مقبل بن هادي الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام الدعوة السلفية في اليمن حرسها الله، وسائر بلاد المسلمين، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء، فقد خدم الدعوة السلفية خدمة عظيمة لا نظير لها شهد له بذلك القاصي والداني.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا العلامة المحدّث الناصح الأمين: **يحيى الحجوري حفظه الله** الذي قائم على الدعوة بعد موت شيخه

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٧٩٣٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٧٦)، **ورواه أبو داود** في "سننه" (٤٨١١)، **والترمذي** في "سننه" (١٩٥٤)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٣٥١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٨٤٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٢٧٢)، من حديث **النعمان بن بشير** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خير قيام شهد له بذلك القاصي والداني، فأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزيه عنا، وعن الإسلام خير الجزاء.

وهكذا شكر الله لشيخنا **جميل الصلوي**، وشيخنا **تركي العبديني**، وشيخنا **حسين الحطيبي**، وشيخنا **رشاد الضالعي**، وشيخنا **محمد الزُّبيدي**، وشيخنا **محمد السناحي**، وبقية المشايخ الكرام حفظهم الله الذين لهم الفضل علينا بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقد تربينا على أيديهم تربية منهجية علمية سلفية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فشكر الله لهم على كل ما يقومون به، من تعليم أبناء المسلمين لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتوحيد، والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، فجزاهم الله عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

الشكر والثناء للمشايخ الكرام الذين قدّموا لهذا الكتاب:

أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الله زايد الوصابي حفظه الله**، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب، بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قدم لهذا الكتاب، بمقدمة طيبة مباركة، يشكر عليها أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين،

ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيع أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل كتبي التي يراجعها، ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

الشكر والثناء لإخواني المحبين والمشجعين والمتعاونين معي:

وهكذا شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لإخواني الفضلاء الكرماء ومنهم: **الشيخ الفاضل المبارك المحب للخير: أبي العز محسن المنتصر الضالعي حفظه الله**، وبارك الله فيه، وفي جهوده المباركة فله مؤلفات طيبة مباركة يشكر عليها.

وأشكر الشيخ الفاضل المبارك المحب للخير: أبي بكر عبد الله الحكمي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي جهوده الطيبة المباركة فله مؤلفات طيبة مباركة يشكر عليها.

وأشكر الشيخ الفاضل المبارك المحب للخير: أبي البراء هاني الشاحذي المحويتي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي جهوده الطيبة المباركة فله مؤلفات طيبة مباركة يشكر عليها.

وأشكر الشيخ المبارك المحب للخير المشجع لي على هذا الخير: أبي مطهر علي الشيبة الضالعي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وأشكر الشيخ المبارك المحب للخير والمشجع لي على هذا الخير: أبي محمد عبد السلام البيضاني حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي جهود الطيبة المباركة.

وأشكر الأخ الفاضل المحب للخير: مالك العتابي، والأخ الفاضل: خالد الكحلاني، والأخ الفاضل: عمر الأزرقي، والأخ الفاضل: وسام الريشاني، حفظهم الله.

وشكر الله لأخينا الحبيب الكريم الشهم المحب للخير: أبي طارق غازي بن قاسم الضالعي، حفظه الله.

وهكذا شكر الله لأخينا الحبيب الكريم الشهم المحب للخير: أبي عبد الرحمن ضيف الله السعيدي، حفظه الله.

وهكذا أشكر الأخ الفاضل المبارك والمجتهد النشيط المنسق البارع المتميز: عبد الله بن مقبل الجحافي، حفظه الله منسق الكتب الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب على أحسن حال.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: أبي أحمد محمد اللحجي، حفظه الله فهو من المحبين للخير جزاه الله خيراً، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني، حفظه الله فهو من المحبين، والمشجعين لي على الخير أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لأخينا الفاضل المبارك: أبي جابر محمد بن قاسم علي الحبيشي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين.

وهكذا لا أنسى أن أشكر: والدتي المباركة حفظها الله من كل سوء ومكروه، وأسأل الله أن يمن عليها بالصحة، والعافية التي لها فضل علي بعد الله في استمراري في طلب العلم، والدعوة، والتأليف، هي وإخواني حفظهم الله جميعـًا.

وهكذا رحم الله: والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يغفر له، وأن يجمعنا، وإياه في دار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي، ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ، وأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أجْمَعِينَ، وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بتاريخ: ٧ جمادى الثاني/ ٦/ ١٤٤٧هـ

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع/ مديرية سناح

***

أبيات شعرية في مدح هذا الكتاب للشاعر: أبي أحمد صالح بن غالب العجيلي

قال الشاعر: أبو أحمد صالح بن غالب العجيلي حفظه الله

كِتَابٌ حَوْلَ أَحْكَامِ المَرِيضِ *** لِنُورِ الدِّينِ بِالخَطِّ العَرِيضِ
أَتَى بِعِيَادَةِ المُخْتَارِ فِيهِ *** بِحُسْنِ عِبَارَةٍ وَبِلَا غُمُوضِ
وَكَيْفَ الصَّحْبُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ *** يَزُورُ، وَفَضْلُ زُوَّارِ المَرِيضِ
وَأَحْكَامٌ، وَأَدْوِيَةٌ عِلَاجٍ *** وَأَدْعِيَةٌ لِذِي كَسْرٍ مَهِيضِ
وَبَابٌ فِي زِيَارَةِ ذِي اعْوِجَاجٍ *** زِيَارَةِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ بَغِيضِ
وَفِيهِ مَسَائِلٌ شَتَّى وَعِلْمٌ *** وَهٰذَا الوَصْفُ غَيْضٌ غَيْرُ فَيْضِ
فَطَالِعْ فِي الكِتَابِ تَرَى سَحَابًا *** تَصُبُّ عَلَى ثَرَى رَوْضٍ أَرِيضِ
فَبُورِكَ فِي الكِتَابِ وَمَا حَوَاهُ *** مِنَ العِلْمِ الشَّرِيفِ المُسْتَفِيضِ
وَأَكْرِمْ بِالمُؤَلِّفِ مِنْ هِمَامٍ *** سَمَا صُعُدًا وَلَمْ يَكُ فِي الحَضِيضِ
وَلَمَّا قَالَ لِي قُلْ فِيهِ شِعْرًا *** لَعَلَّ الغَيْثَ مِنْ ذَاكَ الوَمِيضِ
أَجَبْتُ وَمَا اعْتَذَرْتُ وَقُلْتُ أَبْشِرْ *** وَمَا حَالُ الجَرِيضِ عَنِ القَرِيضِ

قالها: الجُمُعَةُ ٦ رَجَبٍ/ ٧/ ١٤٤٧هـ

***

صورة الأبيات الشعرية في مدح هذا الكتاب
للشاعر: أبي أحمد صالح بن غالب العجيلي

قال الشاعر: أبو أحمد صالح بن غالب العجيلي حفظه الله

كِتَابٌ حَوْلَ أَحْكَامِ المَرِيضِ *** لِنُورِ الدِّينِ بِالخَطِّ العَرِيضِ
أَتَى بِعِيَادَةِ المُخْتَارِ فِيهِ *** بِحُسْنِ عِبَارَةٍ وَبِلَا غُمُوضِ
وَكَيْفَ الصَّحْبُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ *** يَزُورُ، وَفَضْلُ زُوَّارِ المَرِيضِ
وَأَحْكَامٌ، وَأَدْوِيَةٌ عِلَاجٍ *** وَأَدْعِيَةٌ لِذِي كَسْرٍ مَهِيضِ
وَبَابٌ فِي زِيَارَةِ ذِي اعْوِجَاجٍ *** زِيَارَةِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ بَغِيضِ
وَفِيهِ مَسَائِلٌ شَتَّى وَعِلْمٌ *** وَهٰذَا الوَصْفُ غَيْضٌ غَيْرُ فَيْضِ
فَطَالِعْ فِي الكِتَابِ تَرَى سَحَابًا *** تَصُبُّ عَلَى ثَرَى رَوْضٍ أَرِيضِ
فَبُورِكَ فِي الكِتَابِ وَمَا حَوَاهُ *** مِنَ العِلْمِ الشَّرِيفِ المُسْتَفِيضِ
وَأَكْرِمْ بِالمُؤَلِّفِ مِنْ هِمَامٍ *** سَمَا صُعُدًا وَلَمْ يَكُ فِي الحَضِيضِ
وَلَمَّا قَالَ لِي قُلْ فِيهِ شِعْرًا *** لَعَلَّ الغَيْثَ مِنْ ذَاكَ الوَمِيضِ
أَجَبْتُ وَمَا اعْتَذَرْتُ وَقُلْتُ أَبْشِرْ *** وَمَا حَالُ الجَرِيضِ عَنِ القَرِيضِ

قالها: الجُمُعَةُ ٦ رَجَبٍ/ ٧/ ١٤٤٧هـ

***

أبيات شعرية في مدح هذا الكتاب للشاعر: أبي حفص فاهم الوادعي

قال الشاعر: أبو حفص فاهم الوادعي وفقه الله:

ما في المناظر للفتى من راحة *** تُسلي الفؤاد وتقتضي إصلاحه
إلا العلوم وما بها من جنة *** تهدي الورى يا من يريد فلاحه
إني وقفت على كتابٍ طيبٍ *** فمددت من شغفٍ إليه الراحة
فألذُّ شيء أن أكون مطالعًا *** كتب الحديث وما يبين صحاحه
إني وقفت على رسالة فاضلٍ *** حول العيادة للشكيَّ جراحه
نسجدت يدا نور الدين الحبيشي دفتراً *** قدم له الأشياخ زاد ملاحه
فوقفت في تلك الفصول مقبلاً *** طرفيّ يا لجمال تلك الواحه
فيه النصائح للمروز وزائر *** فيه الفتاوى قد كسته وشاحه
هاك النصائح والفوائد جمةً *** مثل الأزاهر إذا غدت فواحه
بحث جميل ما رأيت وإنني *** لم ألف حقًا فقط إلماحه

قالها: / ٢٧ جمادى الأولى / ٥/ ١٤٤٧هـ

***

صورة الأبيات الشعرية في مدح هذا الكتاب

للشاعر: أبي حفص فاهم الوادعي

قال الشاعر: أبو حفص فاهم الوادعي وفقه الله

ما في المناظر للفتى من راحة	***	تُسلي الفؤاد وتقتضي إصلاحه
إلا العلوم وما بها من جنةٍ	***	تهدي الورى يا من يريد فلاحه
إني وقفت على كتابٍ طيبٍ	***	فمددت من شغفٍ إليه الراحة
فألذُ شيء أن أكون مطالعًا	***	كتب الحديث وما يبين صحاحه
إني وقفت على رسالة فاضلٍ	***	حول العيادة للشكيِّ جراحه
نسجدت يدا نورالدين الحبيشي دفتراً	***	قدم له الأشياخ زاد ملاحه
فوقفت في تلك الفصول مقبلاً	***	طرفيّ يا لجمال تلك الواحه
فيه النصائح للمروز وزائر	***	فيه الفتاوى قد كسته وشاحه
هاك النصائح والفوائد جمةً	***	مثل الأزاهر إذا غدت فواحه
بحث جميل ما رأيت وإنني	***	لم ألف حقًا فقط إلماحه

قالها: / ٢٧ جمادى الأولى / ٥/ ١٤٤٧هـ

***

أبيات شعرية في مدح هذا الكتاب للشاعر: أبي عبد الرحمن عمر صَبيح التريمي

قال الشاعر: أبو عبد الرحمن عمر صَبيح التريمي وفقه الله:

ألا إن أحكام المريض كثير *** وقد فاح منها في الأنام عبير

وقد جمعت في السِّفر جمعًا مباركًا *** فكانت كبدر في السماء ينير

فدبجها شعري ببحر ممجدٍ *** له في القوافي منبر وسرير

وأثنى عليها ثلة من مشايخنا *** مباركة إن الكتاب جدير

ويكفيك فخراً أن نثرت فوائداً *** من الفقه أمست في البلاد تسير

فدونك سِّفر يا صحيح [١] فخذ به *** فليس له فيما علمت نضير

قالها: / ٢٧ جمادى الأولى / ٥/ ١٤٤٧هـ

***

(١) المراد به المريض تفاؤلاً على عادة العرب.

صورة الأبيات الشعرية في مدح هذا الكتاب
للشاعر: أبي عبد الرحمن عمر صَبيح التريمي

ألا إن أحكام المريض كثير *** وقد فاح منها في الأنام عبير
وقد جمعت في السِّفر جمعًا مباركًا *** فكانت كبدر في السماء ينير
فدبجها شعري ببحر ممجد *** له في القوافي منبر وسرير
وأثنى عليها ثلة من مشايخنا *** مباركة إن الكتاب جدير
ويكفيك فخراً أن نثرت فوائداً *** من الفقه أمست في البلاد تسير
فدونك سِّفر يا صحيح (١) فخذ به *** فليس له فيما علمت نضير

قالها: / ٢٧ جمادى الأولى / ٥/ ١٤٤٧هـ

***

(١) المراد به المريض تفاؤلاً على عادة العرب.

ما اشتمل عليه هذا الكتاب

(١): تعريف عيادة المريض لغةً واصطلاحًا

(٢): حكم عيادة المريض

(٣): فضائل عيادة المريض

(٤): الحكمة من عيادة المريض

(٥): فوائد عيادة المريض

(٦): آداب عيادة المريض

(٧): عيادة النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى

(٨): عيادة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم

(٩): عيادة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم

(١٠): عيادة الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض

(١١): المبتدع لا يعاد حتى يدع بدعته

(١٢): عيادة الشوكاني رحمه الله للرجل الزيدي المعتزلي الذي تأثر بهذه بزيارة الشوكاني رحمه الله

(١٣): عيادة السلف بعضهم لبعض

(١٤): أبيات شعرية في فضل عيادة المريض

(١٥): الدعاء للمريض بالشفاء

(١٦): أين يقعد العائد عند عيادته للمريض

(١٧): أسئلة متعلقة بعيادة المريض

(١٨): أحكام شكوى المريض

(١٩): أحكام متعلقة بطهارة المريض

(٢٠): أحكام متعلقة بصلاة المريض

(٢١): أحكام متعلقة بصيام المريض

(٢٢): أحكام متعلقة بحج وعمرة المريض

(٢٣): أحكام تمني الموت للمريض

(٢٩): أقسام تمني الموت

(٣٠): الحكمة من النهي عن تمني الموت

(٣١): حكم التداوي

(٣٢): اعلم أيها المريض أنه ما من مرض إلا وله علاج بإذن الله تعالى

(٣٣): الأدوية الشرعية من الكتاب والسنة التي يتعالج بها المريض

تعريف عيادة المريض

تعريفها: لغةً:

مصدر قولهم: عاد المريض يعوده، وهو مأخوذ من مادّة (ع ود) الّتي تدلّ على معنيين:

الأوّل: تثنية في الأمر

والأخر: جنس من الخشب، وإلى المعنى الأوّل ترجع عيادة المريض، يقول ابن فارس، فالمعنى الأوّل:

العود وهو تثنية الأمر عوداً بعد بدء، نقول: بدأ ثمّ عاد، والعودة المرّة الواحدة، قال: ومن الباب العيادة، وهي أن تعود مريضًا، والمعاد: كلّ شيء إليه المصير، والآخرة معاد النّاس. [١]

وقال الرّاغب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العود: الرّجوع إلى الشّيء بعد الانصراف عنه إمّا انصرافًا بالذّات، أو بالقول والعزيمة، وإعادة الشّيء كالحديث وغيره: تكريره، والعادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتّى يصير ذلك سهلاً تعاطيه،

(١) اهـ من "مقاييس اللغة" (٤/ ١٨٠).

والعيد: ما يعاود مرّة بعد أخرى وخصّ في الشّريعة بيوم الفطر ويوم النّحر، ثمّ صار يستعمل في كلّ يوم فيه مسرّة، ومن العود (أيضـًا): عيادة المريض. (١)

وقال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العود ثاني البدء، قال الشّاعر:

بـدأتم فـأحســنتم فـأثنيـت *** فإن عدتم أثنيت والعود أحمد

الآيات/ الأحاديث/ الاثار ١٢/ ٢٢/ ١٣هـ

يقال: عاد إليه يعود عودة وعودا: أي رجع.

وفي المثل: والعود أحمد (كما جاء في البيت السّابق)، وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه، ويقال أيضـًا عاد إليه وعليه عوداً وعياداً، وأعاده (هو)، وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة الروم:١١].

من ذلك واستعاده إيّاه: سأله إعادته، وتعوّد الشّيء، وعاده، وعاوده، معاودة وعواداً، أي صار عادة له، وقولهم:

عاد العليل: (المريض) يعوده عوداً وعيادة وعيادا زاره.

قال أبو ذؤيب:

ألا ليت شعري، هل تنظّر خالد *** عيادي على الهجران، أم هو يائس

(١) اهـ من "المفردات للراغب" (ص ٥٢٥) بتصرف واختصار".

قال ابن جنّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجوز أن يكون أراد عيادتي (والوصف من ذلك) رجل عائد من قوم عود وعوّاد، ورجل معود، ونسوة عوائد وعوّد وهنّ اللّاتي يعدن المريض، الواحدة: عائدة، يقال هؤلاء عود فلان وعوّاده مثل زوره وزوّاره، وهم الّذين يعودونه إذا اعتلّ [1] وجاء في حديث فاطمة بنت قيس: «أنّها امرأة يكثر عوّادها» قال ابن الأثير أي زوّارها، وكلّ من أتاك مرّة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتهر ذلك في عيادة المريض حتّى صار كأنّه مختصّ به. [2]

تعريفها: اصطلاحًا:

العيادة في الاصطلاح: هي الزّيارة والافتقاد (أي التّفقّد)، أمّا المريض: فهو من اتّصف بالمرض. [3]

أمّا المرض اصطلاحًا، فقد وردت فيه أقوال عديدة منها:

---

(١) اهـ من "لسان العرب" (٣/ ٣١٩).

(٢) اهـ من " النهاية لابن الأثير" (٣/ ٣١٧).

(٣) اهـ من "غذاء الألباب" (٢/ ٣) ، وسمّيت بذلك لتكرير الناس لها.

قال الجرجانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المرض هو ما يعرض للبدن يخرجه عن الاعتدال الخاصّ. (١)

وقال المناويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المرض: ضعف في القوى يترتّب عليه خلل في الأفعال. (٢)

وقال ابن الجوزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المرض: إحساس بالمنافي، والصّحّة إحساس بالملائم، وقيل: هو فساد يعرض للبدن، فيخرجه عن الاعتدال، والصّحّة. (٣)

وقال السّفّارينيّ الحنبليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المرض: حالة خارجة عن الطّبع، ضارّة بالفعل، قال: ويعلم من هذا أنّ الالام والأورام (ونحو ذلك) أعراض عن المرض. (٤)

(١) اهـ من "التعريفات للجرجاني (٢٢)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٩٢)، وعبارته: خروج الطبع من حدّ الاعتدال".

(٢) اهـ من "التوقيف على مهمات التعاريف" (٣٠٢).

(٣) اهـ من "نزهة الأعين النواظر" (٥٤٤).

(٤) اهـ من "غذاء الألباب" (٢/ ٧).

ونخلص من جملة ما سبق إلى أنّ عيادة المريض تعني في الاصطلاح: أن يزور المرء أخاه، ويتفقّده إذا أصابته علّة أو ضعف يخرج به جسمه عن حدّ الاعتدال، والصّحّة.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويلتحق بعيادة المريض تعهّده، وتفقّد أحواله، والتّلطّف به، وربّما كان ذلك- في العادة- سببًا لوجود نشاطه، وانتعاش قوّته. (١)

***

(١) انظر: هذه الترجمة في "فتح الباري" (١٠/ ١١٧).

حكم عيادة المريض

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن عيادة المريض مستحبة، وليست واجبة:

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَمَّا عِيَادَةُ الْمَرِيضِ فَسُنَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ). اهـ "شرح مسلم" (١٤/ ٣١).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فِيهِ اسْتِحْبَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَأَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ لِلْإِمَامِ كَاسْتِحْبَابِهَا لِآحَادِ النَّاسِ). اهـ من "شرح مسلم" (١١/ ٧٦).

القول الثاني: أن عيادة المريض واجبة:

وهو قول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال في "صحيحه" باب وجوب عيادة المريض.

واستدل بعدة أحاديث:

أولاً: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ». رواه البخاري في "صححه" (٥١٧٤).

ثانيًا: عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ المَرِيضِ». متفق عليه.(خ٥٢٣٥-م٢٠٦٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: (الأمر يقتضي الوجوب هذا هو الأصل، لكنه ليس فرض عين؛ لأننا نعلم أن المرضى في عهد النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لا يعودهم كل واحد من الصحابة، وتزول وحشة المسلم من إخوانه إذا عاده واحد من الناس أو جماعة حسب الحاجة، أما أن يكون فرض عين فهذا صعب.

السائل: لكن - يا شيخ - لفظة: أتانا حديث، وقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (أمرنا أو أُمِرت) أو قال في أحاديث أخرى قال: (أمرته) وغير ذلك يشمل الأمر؛ فإذا وجدنا لها صارفًا فيحمل على الاستحباب وغير ذلك، ما نقول أنه واجب الشيخ: هذا الأصل أن الأمر يقتضي الوجوب ما لم يوجد له صارف، هذا هو الراجح من كلام الأصوليين، وبعض الأصوليين يقول: الأصل في الأمر الاستحباب ما لم يوجد له دليل على الوجوب).اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (٨١/ ٢٤).

ثالثًا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ». متفق عليه.(خ١٢٤٠-م٢١٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ».

وفي رواية لمسلم في "صحيحه" (٢١٦٢). «وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ».

وقد اختار هذا القول ورجحه شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله في كتابه "الحثُّ والتحريض على أحكام المريض" (٣٨٦).

القول الثالث: أن عيادة المريض فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الأخرين:

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هي من فروض الكفايات، إذا منع المرض من التصرف؛ لأنَّ المريض لو لم يعذ جملة لضاع وهلك، ولا سيما إن كان غريبًا أو ضعيفًا وأما من كان له أهل فيجب تمريضه على من تجب عليه نفقته، فأمَّا من لا يجب ذلك عليه؟ فمن قام به منهم سقط عن الباقين).اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٢١/ ٩٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعيادة المريض فرض كفاية، لابد أن يعود المسلمون أخاهم، وإذا عاده واحد منهم حصلت به الكفاية).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

قلت: والصحيح هو القول الثاني وهو قول جمهور العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنها مستحبة، وليست واجبة من قام بها أُجر، ومن لم يقم بها لا شيء عليه.

قلت: وقد تكون فرض عين إذا كان هذا المريض من الأقارب؟

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد تكون فرض عين إذا كان المريض من الأقارب، وعدت عيادته من الصلة، فإن صلى الأرحام واجبة فتكون فرض عين).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

تنبيه: ما الفرق بين بين زيارة المريض، وعيادة المريض؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقول المؤلف [(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عيادة المريض» ولم يقل: (زيارة؛ لأن الزيارة للصحيح، والعيادة للمريض، وكأنه اختير لفظ العيادة للمريض من أجل أن تكرر؛ لأنها مأخوذة من العود، وهو:

---

(١) وهو العلامة الحجاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب كتاب: "زاد المستقنع في اختصار المقنع" الذي شرح العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسماه: "الشرح الممتع على زاد المستقنع" وهو شرح ممتع كاسمه لا يستغني عنه أحد لما فيه من الفوائد والعلم الغزير.

الرجوع للشيء مرة بعد أخرى، والمرض قد يطول فيحتاج الإنسان إلى تكرار العيادة).اهـ من "الشرح الممتع" (٥/ ٢٣٩).

قلت: ومما يدل على هذا الفرق بين العيادة، والزيارة:

أن العيادة تكون للمريض: بدليل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ». (١)

ولم يقل زيارة المريض إنما قال: «وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ».

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ». (٢)

ولم يقل وإذا مرض فزره إنما قال: «وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ».

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعُودُوا المَرِيضَ». (٣)

ولم يقل زور المريض إنما قال: «وَعُودُوا المَرِيضَ».

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي». (٤)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٦٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما الزيارة فهي للإنسان الصحيح الذي ليس بمريض:

بدليل: **حديث أَنَس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **لِعُمَرَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٤٥٤).

الشاهد من الحديث قوله: «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَزُورُهَا».

ولم يقل نعُودها.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [سورة مريم: ٦٤]. الآيَةَ. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٤٥٥).

الشاهد من الحديث قوله: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟». ولم يقل تعُدنا، وإنما قال تزُرنا.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٦٧).

الشاهد من الحديث قوله: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى».

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي جَانِبِ الْمِصْرِ فِي الْجَنَّةِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْوَدُودُ الْوَلُودُ الَّتِي إِنْ ظَلَمَتْ أَوْ ظُلِمَتْ قَالَتْ: هَذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، لَا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٣٠٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٥٧٨).

الشاهد من الحديث قوله: «وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي جَانِبِ الْمِصْرِ فِي الْجَنَّةِ».

فتأمل: لم يقل والرجل يعود أخاه؛ إنما قال: والرجل يزور أخاه.

إذاً: تبيّن لك الفرق بين الزيارة والعيادة فالزيارة للإنسان الصحيح، والعيادة للإنسان المريض.

***

فضائل عيادة المريض

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ).اهـ من "شرح مسلم" (١٦/ ١٢٤).

وإليك أيها القارئ بعض هذه الفضائل:

الفضيلة الأولى: أن عيادة المريض من أسباب دخول الجنة:

عَنْ ثَوْبَان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ**»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**جَنَاهَا**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٦٨).

قلت: والجنى: هو الثمار الناضجة، فالثمرة إذا نضجت فهي الخرفة، وهذا الإنسان في مخرفة، يعني: في بستان فيه ثمار، فأنت إذا عدت المريض فأنت في بستان مثمر من بساتين الجنة.اهـ

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(يعني أنه يجني من ثمار الجنة مدة دوامه جالسًا عند هذا المريض)**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٧٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٠٢٨).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ظاهره أن من اجتمع له فعل هذه الأبواب في يومٍ واحد دخل الجنة؛ فإنَّه قال فيها كلها: اليوم، اليوم، ولما أخبره أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه فعل تلك الأمور كلها في ذلك اليوم بشَّره بأنه من أهل الجنة لأجل تلك الأمور، والمرجو من كرم الله تعالى أن من اجتمعت له تلك الأعمال في عمره، وإن لم تجتمع في يوم واحد أن يدخله الله الجنَّة بفضله، ووعده الصَّادق).اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣/ ٢٠).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «خمس من عملهن في يوم؛ كتبه الله من أهل الجنّة: من عادَ مريضًا، وشهدَ جنازة، وصامَ يومًا، وراح يوم الجمعة، وأَعتق رقبة». رواه ابن حبان في "صحيحه" (٢٧٧١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللهُ لَهُ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الجنة». رواه الترمذي في "سننه" (٢٠٠٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "سنن الترمذي" (٢٠٠٨).

الفضيلة الثانية: أن العبد إذا عاد مريضًا استغفر له الملائكة:

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: في "سننه" (٩٦٩) حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ ثُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي، قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ». وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٩٦٩).

الفضيلة الثالثة: أن عيادة المريض من أسباب رحمة الله للعبد:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، مَشَى فِي خِرَافِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وُكِّلَ بِهِ

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤٢٦٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٦٣).

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا**». **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥٢٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ١٩٩).

وعن هَارُونُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ الْمَكَانَ بَعِيدٌ، وَنَحْنُ يُعْجِبُنَا أَنْ نَعُودَكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ عَادَ مَرِيضًا، فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ**» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الصَّحِيحُ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ، فَالْمَرِيضُ مَا لَهُ؟ قَالَ: «**تُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ**».

رواه أحمد في "مسنده" (١٣٦٧٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٦٢).

الفضيلة الرابعة: أن عيادة المريض سبب لتذكر الآخرة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبَعُوا الْجَنَائِزَ، تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ**». **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥١٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٦٣٦).

الفضيلة الخامسة: أن عيادة المريض سبب لحصول الثواب والأجر من الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٦٩).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ إِنَّمَا أَضَافَ الْمَرَضَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْمُرَادُ الْعَبْدُ تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقْرِيبًا لَهُ، قَالُوا وَمَعْنَى وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ أَيْ: وَجَدْتَ ثَوَابِي وَكَرَامَتِي، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي لَوْ أَسْقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي أَيْ ثَوَابَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَم).اهـ من "شرح مسلم" (١٦/ ١٢٤).

الفضيلة السادسة: أنها سبب لِجلبِ المودة:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعيادةُ المريض مَعَ كونها من أداء الحقوق على المسلم لأخيه ففيها جلب مودة وألفة لا يتصورها إلا من مرض ثم عاده إخوانه، فإنه يجد من المحبة لهؤلاء الذين عادوه شيئًا كثيراً، فتجده يتذوقها، ويتحدث بها كثيراً، ففيها مع الأجر تثبيتُ الألفةِ بين المسلمين).اهـ

من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٢٣٩).

***

الحكمة من عيادة المريض

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لأنَّ المريض لو لم يعذ جملة لضاع وهلك، ولا سيما إن كان غريبًا أو ضعيفًا وأما من كان له أهل فيجب تمريضه على من تجب عليه نفقته، فأمَّا من لا يجب ذلك عليه؟ فمن قام به منهم سقط عن الباقين)**.اهـ من "المفهم لما أشكل من تخليص كتاب مسلم" (٢١/ ٩٣).

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فلو تركت عيادتهم لهلكوا، وماتوا ضرًا وعطشًا وجوعًا، فعيادتهم تطلع على أحوالهم ويتذرع بها إلى معونتهم، وإعانتهم، وهي كإغاثة الملهوف، وإنجاء الهالك، وتخليص الغريق، من حضرها لزمته، فمتى لم يعادوا لم يعلم حالهم في ذلك)**.اهـ من "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (٨/ ٣٧).

***

فوائد عيادة المريض

أولاً: في عيادة المريض إرضاء للمولى عزّ وجلّ، وتمتّع بمعيّته طيلة مدّة العيادة.

ثانيـًا: في عيادة المريض تذكير بالآخرة، وترقيق للقلب.

ثالثـًا: عائد المريض تصلّي عليه الملائكة وتستغفر له إلى ثاني أيّام العيادة.

رابعـًا: في العيادة اتّباع لسنّة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتّباع لأمره، واقتداء بهديه.

خامسـًا: في العيادة رجاء شفاء المريض ببركة دعاء العائد له.

سادسـًا: في عيادة المريض تحقيق للتّواصل بين المسلمين، وتحقيق للألفة بينهم.

سابعـًا: في عيادة المريض جبر لخاطر أهله، وإشاعة روح المحبّة بين النّاس.

ثامنًا: في عيادة المريض رجاء بركة دعاء المريض للعائد، فإنّه ممّن تجاب دعوتهم.

تاسعـًا: في عيادة المريض تطييب لخاطره، ورفع لروحه المعنويّة ممّا يعجّل له بالشّفاء.

عاشراً: في عيادة المريض ما يجعل العائد؛ كأنّه في خرفة الجنّة يريح شذاها رضى، وحبوراً.

الحادي عشر: عيادة المريض تبشّر صاحبها بدخول الجنّة، وخاصّة إذا كان العائد ممّن يشيّع الجنائز، ويطعم المساكين.

الثاني عشر: عائد المريض تغمره الرّحمة، ويخوض فيها.

الثالث عشر: عيادة المريض تبعد صاحبها عن النّار سبعين خريفا.

الرابع عشر: عيادة الذّمّيّ أو المشرك رجاء أن يهديه الله للإسلام.

الخامس عشر: ببركة العيادة تعمّ المودّة، والتّراحم بين المسلمين، إذ تحبّب العائد فيمن يعوده، وربّما دفعته؛ لأن يسقط عنه ديونه كما حدث من سعد بن عبادة. اهـ من "نضرة النعيم" (٧/ ٣٠٦٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي عيادة المرضي فوائد للعائد، وفوائد للمعود:

أما العائد؛ فإنه يُؤدي حق أخيه المسلم؛ لأن من حق أخيك المسلم أن تعوده إذا مرض.

ومنها: أن الإنسان إذا عاد المريض، فإنه لا يزال في مخرفة الجنة، يعني يجني ثمار الجنة حتى يعود.

ومنها: أن في ذلك تذكيراً للعائد بنعمة الله عليه بالصحة، لأنه إذا رأي هذا المريض، ورأي ما هو فيه من المرض، ثم رجع إلى نفسه، ورأي ما فيها من الصحة، والعافية عرف قدر نعمة الله عليه بهذه العافية؛ لأن الشيء إنما يعرف بضده.

ومنها: أن فيها جلبًا للمودة والمحبة، فإن الإنسان إذا عاد المريض صارت هذه العيادة في قلب المريض دائمًا يتذكرها، وكلما ذكرها أحب الذي يعوده، وهذا يظهر كثيراً فيما إذا برأ المريض، وحصلت منه ملاقاة لك تجده يتشكر منك، وتجد أن قلبه ينشرح بهذا الشيء.

أما المعود: فإن له فيها فائدة أيضًا، لأنها تؤنسه، وتشرح صدره، ويزول عنه ما فيه من الهم والغم والمرض. وربما يكون العائد موفقًا يذكره بالخير والتوبة والوصية؛ إذا كان يريد أن يوصي بشيء عليه من الديون وغيرها، فيكون في ذلك فائدة كبيرة للمعود.

ولهذا قال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: ينبغي لمن عاد المريض أن ينفس له في أجله؛ أي يفرحه يقول: ما شاء الله، أنت اليوم في خير وما اشبهه، وليس لأزمًا أن يقول

له: أنت طيب مثلاً؛ لأنه قد يكون اشد مرضـًا من أمس، لكن يقول أنت اليوم في خير، لأن المؤمن كل أمره خير، إن أصابه ضراء فهو في خير، وإن أصابه سراء فهو في خير، فيقول: اليوم أنت بخير والحمد لله، وما أشبه ذلك مما يدخل عليه السرور.

والأجل محتوم، إن كان هذا المرض أجله مات، وإن كان بقي له شيء من الدنيا بقي.

وينبغي أيضـًا أن يذكره التوبة، لكن لا يقول له ذلك بصفة مباشرة؛ لأنه ربما ينزعج، ويقول في نفسه لو أن مرضي غير خطير ما ذكرني بالتوبة.

لكن يبدأ بذكر الآيات والأحاديث التي فيها الثناء على التائبين ما يتذكر به المريض، وينبغي كذلك أن يذكره الوصية، لا يقول له: أوص فإن أجلك قريب، لو قال هكذا انزعج، بل مثلاً: يذكره بقصص واردة عليه، يقول مثلاً فلان كان عليه دين، وكان رجلاً حازمـًا، وكان يوصي أهله بقضاء دينه، وما أشبه ذلك من الكلمات التي لا ينزعج بها.

قال أهل العلم: ينبغي أيضـًا إذا رأي منه تشوفـًا إلى أن يقرأ عليه؛ فينبغي أن يقرأ عليه، ينفث عليه بما ورد عن النبي ﷺ.

مثل قوله: «**أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**» [(١)] ومثل قوله: «**ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ**» [(٢)] أو يقرأ عليه بسورة الفاتحة؛ لأن سورة الفاتحة رقية يقرأ بها على المرضي، وعلى الذين لدغتهم العقرب، أو الحية، أو ما أشبه ذلك، فمتي رأى العائد من المريض أنه يحب أن يقرأ عليه فليقرأ لئلا يلجأ المريض على طلب القراءة، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت مع**

---

(١) **متفق عليه**.(خ٥٧٤٣-م٢١٩١) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) **حديث ضعيف: وإليك نصه: عن أبى الدرداء** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول «**من اشتكى شيئًا واستنكاه أخ له، فليقل: ربنا الذى في السماء قدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، أغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٨٢٩)، وضعفه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٨٩٢).

أمتي سبعين ألفـًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». (١) وقال: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**».

فقوله: «**لا يسترقون**» أي: لا يطلبون أحداً يقرأ عليهم، فأنت إذا رأيته يتشوق لتقرأ عليه، اقرأ عليه، لئلا تحرجه إلى طلب القراءة.

كذلك أيضـًا إذا رأيت أن المريض يحب أن تطيل المقام عنده، فأطل المقام؛ فأنت على خير وعلى أجر، فأطل المقام عنده، وأدخل عليه السرور، ربما يكون في دخول السرور على قلبه سببـًا لشفائه؛ لأن سرور المريض وانشراح صدره من أكبر أسباب الشفاء، فإذا رأيت أنه يحبك تبقى فابق عنده، وأطل الجلوس عنده حتى تعرف أنه قد مل.

أما إذا رأيت أن المريض متكلف ولا يحب أنك تبقى، أو يحب أن تذهب عنه حتى يحضر أهله ويأنس بهم فلا تتأخر، أسأل عن حاله ثم انصرف.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥١).

(١) **متفق عليه**.(خ٦٥٤١-م٢٢٠) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

آداب عيادة المريض

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ذكروا لعيادة المريض آدابًا:

منها: ألا يكثر العائد لمريض محادثته بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك، إلا إذا كان يأنس بهذا ويُسر به، أما إذا كان يتضجر ولا يحب أن يكثر أحد الكلام معه كما هو حال بعض المرضي، فإنك لا تتبع مع الكلام ولا تضجره بالمسائلات.

لذلك قالوا: ينبغي أن لا يكثر المقام عنده ويطيل؛ لأنه قد يكون له حاجة مع أهله أو في نفسه، ولا يحب أن يطيل الجلوس عنده أحد، لكن إذا علمت أنه يستأنس بهذا ويفرح، فإنك تنظر ما فيه المصلحة.

وقالوا: ينبغي أيضـًا أن لا يزوره في الأوقات التي يكون الغالب فيها النوم والراحة؛ كالقيلولة والليل وما اشبه هذا؛ لأن ذلك يضجره وينكد عليه، بل يكون بكرةً وعشيـًا حسب ما تقتضيه الحال.

قالوا: ولا ينبغي أيضـًا أن يكثر من عيادته، بحيث يأتيه صباحـًا ومساءً، إذا اقتضت الحاجة لذلك.

والحاصل: أن العائد للمريض ينبغي أن يراعي المصلحة في كل ما يكون مع المريض وفي كل ما يترك، ثم إنه إذا كان المرض مما يُعلم أنه له دواء معينًا فينبغي أن تذكر له هذا الدواء؛ لأن الدواء مباح بل هو سنة إذا رُجي نفعه وغلب على الظن؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تداووا ولا تداووا بحرام**». (١)

وكذلك ينبغي أن يسأله كيف يصلى؟ لأن كثيراً من المرضى يجهل هل يصلى بالماء أو بالتيمم؟ هل يصلى كل صلاة في وقتها أو يجمع؟ لأن هذا أمر مهم قد يخفى على بعض المرضى.

حتى إن بعض المرضى يظنون أنه إذا جاز لهم الجمع؛ جاز لهم القصر وهم في بلادهم، وهذه من الأشياء التي يجب التنبه لها، نعم إذا كان المريض مسافراً إلى مستشفى في غير بلده، فله أن يقصر ويجمع، أما إذا كان في بلده فلا يقصر، لكن إن شق عليه أن يصلى كل صلاة في وقتها؛ فله الجمع ولو كان في بلده،

(١) **حديث حسن**: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ». **رواه الدولابي** في "الكنى والأسماء" (١٣١٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٧٤).

لكنه جمع بلا قصر؛ أن الجمع والقصر لا يتلازمان؛ قد يشرع القصر دون الجمع، وقد يشرع الجمع دون القصر، وقد يشرعان جميعًا، فالمسافر الذي يشق عليه أن يصلى كل صلاة في وقتها بحيث يكون قد جدّ بِه السير يُشرع له الجمع والقصر، والمسافر المقيم يشرع له القصر دون الجمع، وإن جمع فلا بأس، المقيم الذي يشق عليه الصلاة في كل وقت يشرع له الجمع دون القصر. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٧).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَدَبَ فِي الْعِيَادَةِ: أَنْ لَا يُطِيلَ الْعَائِدُ عِنْدَ الْمَرِيضِ حَتَّى يُضْجِرَهُ، وَأَنْ لَا يَتَكَلَّمُ عِنْدَهُ بِمَا يُزْعِجُهُ وَجُمْلَةُ آدَابِ الْعِيَادَةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ، وَمِنْهَا مَا لَا يَخْتَصُّ بِالْعِيَادَةِ:

أولاً: أَنْ لَا يُقَابِلَ الْبَابَ عِنْدَ الِاسْتِئْذَانِ.

ثانيًا: وَأَنْ يَدُقَّ الْبَابَ بِرِفْقٍ.

ثالثًا: وَأَنْ لَا يُبْهِمَ نَفْسَهُ، كَأَنْ يَقُولَ: أَنَا، وَأَنْ لَا يَحْضُرَ فِي وَقْتٍ يَكُونُ غَيْرَ لَائِقٍ بِالْعِيَادَةِ كَوَقْتِ شُرْبِ الْمَرِيضِ الدَّوَاءَ.

رابعًا: وَأَنْ يُخَفِّفَ الْجُلُوسَ.

خامسًا: وَأَنْ يَغُضَّ الْبَصَرَ وَيُقَلِّلَ السُّؤَالَ.

سادسًا: وَأَنْ يُظْهِرَ الرِّقَّةَ.

سابعـًا: وَأَنْ يُخْلِصَ الدُّعَاءَ.

ثامنـًا: وَأَنْ يُوَسِّعَ لِلْمَرِيضِ فِي الْأَمَلِ، وَيُشِيرَ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ.

تاسعـًا: وَيُحَذِّرُهُ مِنَ الْجَزَعِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوِزْرِ، قَوْلُهُ وَكَانَ بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْوَفَاة النَّبَوِيَّة.اهـ من "فتح الباري" (١٠/١٢٦).

***

عيادة النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى

قال عثمان بن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبة له: «إنّا والله قد صحبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السّفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير». رواه أحمد في "مسنده" (٥٠٤)، وإسناده حسن.

الشاهد من الحديث قوله: «وكان يعود مرضانا».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ «فصل فِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِيَادَةِ الْمَرْضَى كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ مَنْ مَرِضَ مِنْ أَصْحَابِهِ».اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٤٧٥).

وإليك أيها القارئ نماذج من عيادة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم:

أولاً: عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ:

«الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. **متفق عليه**.(خ١٢٩٥-م١٦٢٨).

الشاهد من الحديث قوله: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث من الفوائد، فوائد عظيمة كثيرة!!

منها: أن من هدي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيادة المرضى، لأنه عاد **سعد بن أبي وقاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥١).

ثانيـًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة رضي الله عنه:

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟» فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٢٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا، عَلَيْهِ إِكَافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ». **متفق عليه**. (خ٦٢٥٤-م١٧٩٨).

ثالثًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنه:

فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ **سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ يَعُودَانِي مَاشِيَيْنِ، فَأُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَقْضِي

فِي مَالِي؟» فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [سورة النساء:١٧٦]. متفق عليه.(خ١٩٤-م١٦١٦).

رابعـًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لزيد بن أرقم رضي الله عنه:

فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنِي». رواه أبو دواد في "سننه" (١٣٠٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣١٠٢).

خامسـًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه:

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ. متفق عليه.(خ٤٦٣-م١٧٦٩).

سادسـًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لليهودي الذي كان يخدمه، ودعوته إلى الإسلام:

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٣٥٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الحديث عدة فوائد منها:

أولاً: جواز استخدام اليهودي يعني يجعلهم خدما عنده، وهذا بشرط أن يأمن من مكره، لأن اليهود أصحاب مكر، وخديعة، وخيانة لا يكادون يوفون بعهد، ولا يؤدون أمانة لكن إذا أمنه، فلا بأس من أن يستخدمه.

ثانيـاً: جواز عيادة المريض اليهودي، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد هذا الغلام، ولكن يحتمل أن تكون عيادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له كانت من أجل خدمته إياه، وأن هذا من باب المكافأة، وعلى هذا لا يكون الحكم لكل يهودي أن تعوده، ويحتمل أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عادة ليعرض عليه الإسلام فتكون عيادة المريض اليهودي أو غيره من الكفار مستحبة إذا كان الإنسان يريد أن يعرض عليهم الإسلام فينقذهم الله به من النار، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**». (١)

يعني إذا هدى الله بك رجلا من الكفر خير لك من الإبل الحمر التي هي أغلى أنواع الإبل عند العرب.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٣٩٠٠٩-م٢٤٠٦) من حديث **سهل بن سعد الساعدي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثالثًا: ينبغي على من عاد المريض أن يرشده إلى الحق، ويرغبه فيه، فإذا كان يعلم أنه أي المريض صاحب تقصير قال له: (يا فلان استغفر الله تب إليه) فأحسن ما تهدي للمريض هو أن تنفعه في دينه، أما الحكاوي والقصص فلها وقت آخر).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٧٢-٤٧٦).

سابعـًا: عيادته صلى الله عليه وسلم لأم العلاء رضي الله عنها:

فعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَرِيضَةٌ، فَقَالَ: «**أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ خَطَايَاهُ، كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٠٩٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٣١).

ثامنـًا: عيادته النبي صلى الله عليه وسلم لذاك الشاب وهو في سكرات الموت:

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُكَ؟**» قَالَ: أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٢٦١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٤٢٦١).

تاسعـًا: عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الأعرابي:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إِذًا». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٦١٦).

سؤال: لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلكم الاعرابي عندما عاده «لا بأس طهور إن شاء الله» ولم يقل له الله يشفيك وهل هذا من باب الدعاء عليه أم من باب الإخبار؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا بأس طهور إن شاء الله) فهذا من باب الرجاء؛ وذلك لأن المريض قد يكون مرضه طهوراً له وقد لا يكون، فلو كان هذا المريض لم يصبر، وقلبه مملوء من التسخط على الله عز وجل لم يكن طهوراً، فيكون إن شاء الله من باب الرجاء، يعني: أسأل الله أن يكون طهوراً لك إذا صبرت، واحتسبت الأجر).اهـ

من "لقاء الباب المفتوح" (٢٣٤/ ٣٢).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد يكون له في المرض منافع، منها: أن يكون المرض سببًا إلى امتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحًا، أو بلاء يندفع عنه في نفسه وماله، فالله أنظر لعبده المؤمن فينبغي له الرضا عن الله تعالى في مرضه وصحته ولا يتهم قدره، ويعلم أنه أنظر له من نفسه).اهـ من "شرح البخاري" (١٠/ ١١١).

عاشراً: عيادة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من الأنصار:

فعَنْ ذَكْوَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَجُلًا بِهِ جُرْحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلَانٍ**» قَالَ: فَدَعَوْهُ فَجَاءَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَيُغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئًا؟ فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٣١٥٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٤٥).

الحادي عشر: عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أهله:

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». **متفق عليه**.(خ٥٧٤٣-م٢١٩١).

الثاني عشر: عيادة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل فيه مرض الحمى، ومعه أبو هريرة رضي الله عنه:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْشِرْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ**». رواه أحمد في "مسنده" (٩٦٧٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٩٨).

الثالث عشر: عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب:

فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فَأَنْزَلَ

اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة:١١٣]. متفق عليه.(خ ١٣٦٠-م٢٤).

***

عيادة الصحابة رضي اللّه عنهم للنبي صلى اللّه عليه وسلم

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ». متفق عليه.(خ ٥٦٤٧-م ٢٥٧١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٠٢٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٤)

عيادة الصحابة بعضهم لبعض

فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ابْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَلَا تَدْعُو اللهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ، وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٤).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللهُ؟ قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ. فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ

كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ، وَهُوَ صَحِيحٌ». رواه أحمد في "مسنده" (١٧١١٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٤٤).

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ غُطَيْفٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ نَعُودُهُ مِنْ شَكْوًى أَصَابَهُ، وَامْرَأَتُهُ تُحَيْفَةُ قَاعِدَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، قلنا: كَيْفَ بَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَتْ: وَاللهِ لَقَدْ بَاتَ بِأَجْرٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا بِتُّ بِأَجْرٍ - وَكَانَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ عَلَى الْحَائِطِ - فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: أَلا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا قُلْتُ؟ قَالُوا: مَا أَعْجَبَنَا مَا قُلْتَ، فَنَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنِ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاضِلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ، فَبِسَبْعِ مِائَةٍ، وَمَنِ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، أَوْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ مَازَ أَذًى، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا، وَمَنِ ابْتَلاهُ اللهُ بِبَلاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ». رواه أحمد في "مسنده" (١٦٩٠)، وإسناده حسن.

***

عيادة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلّم لما مرض

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٨٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أن جبريل أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأله اشتكيت، يعني هل أنت مريض، قال: نعم، فقال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك، هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أشرف الرسل، لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين، وأما محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأشرف الرسل البشريين، يقول له اشتكيت، قال: نعم، وفي هذا دليل على أنه لا بأس أن يقول المريض للناس إني مريض إذا سألوه، وأن هذا ليس من باب الشكوى،

الشكوى أن تشتكي الخالق للمخلوق تقول أنا أمرضني الله بكذا وكذا تشكو الرب للخلق هذا لا يجوز ولهذا قال يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة يوسف:٨٦].

لكن إذا أخبر المريض بمرضه على سبيل الإخبار لا الشكوى، فلا بأس ولهذا بعض العامة يقول إخبار لا شكوى وهذا طيب.

وفيه أيضاً دليل على أنه ينبغي أن نقرأ على المريض بهذه الرقية: بسم الله أرقيك يعني أقرأ عليك من كل شيء يؤذيك من مرض حزن هم أو غم ...

إلخ من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك من شر كل نفس من النفوس البشرية أو نفوس الجن أو غير ذلك أو عين حاسد أي ما يسمونه الناس بالعين، وذلك أن الحاسد، والعياذ بالله الذي يكره أن ينعم على عباده بنعمه نفسه خبيثة شريرة، وهذه النفس الخبيثة الشريرة قد ينطلق منها ما يصيب المحسود، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق:٥].

ويكون المحسود مهموماً بسبب هذه العين، ولهذا قال أو عين حاسد الله يشفيك أي يبرئه، ويزيل سقمه، بسم الله أرقيك، فبدأ بالبسملة في أول الدعاء وفي آخره، فإذا دعا الإنسان بما جاء في السنة، فهذا خير لأن كل ما جاء في السنة

فإن مراعاته أفضل، وإذا لم يعرف هذا الدعاء فادع بالمناسب شفاك الله عافاك الله، أسأل الله لك الشفاء، أسال الله لك العافية، وما أشبه ذلك.

وفي هذا الحديث دليل على أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كغيره من البشر يصيبه المرض، وفيه أيضـًا أن القراءة على المريض لا تنافي كمال التوكل بخلاف الذي يطلب من الناس أن يقرؤوا عليه ففيه شيء من نقص التوكل، لأنه سأل الخلق واعتمد على سؤالهم لكن إذا جاء إنسان يقرأ عليه ولم تمنعه، فإن ذلك لا شيء فيه، ولا يعد نقصـًا في التوكل، ولهذا قرأ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غيره وقرئ عليه أيضا، فذلك لا ينافي كمال التوكل إذا كان بغير سؤال.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

***

المبتدع لا يُعاد حتى يدع بدعته

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ». رواه أبو دواد في "سننه" (٤٦٩١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٥٦٤).

قال المرداوي رَحِمَهُٱللَّهُ في الإنصاف (١) : نص الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ أن المبتدع لا يعاد، وقال في النوادر: تحرم عيادته وعنه: لا يعاد الداعية فقط يقصد: الداعية إلى بدعته).اهـ من "فتاوى الشبكة الإسلامية" (١/ ٥٤٤٧).

***

(١) اهـ من "الإنصاف في معرفة الراجح عند الخلاف" (٦/ ٩).

عيادة الشوكاني للرجل الزيدي المعتزلي والذي تأثر بهذه الزيارة

يحكي القاضي محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: كان الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢٥٠هـ) إماماً متحرراً في الفقه يتبع الدليل، وكان سلفي العقيدة، وكان يدرس طلبة العلم في الجامع الكبير، وغيره من مساجد صنعاء العامرة، وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية المسجد، ويعاكس الشوكاني ويشوش عليه، وفي أحد الأيام جاء الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدروس، وبعد أن انتهى من التدريس تعجب من غياب الفقيه المذكور، فقيل له: إنه مريض في بيته، فقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا بد من زيارته، فقام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ والطلبة معه لزيارة هذا الفقيه في بيته وكان فقير جداً، فلما وصل الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلبته إلى حجرة هذا الفقيه تعجب جداً لأنه لم يتوقع أن يزوره الشوكاني بسبب ما بينهما من خلاف، وبسبب مشاكية هذا الفقيه، وقبل أن يخرج الشوكاني، وضع في يد الفقيه فلوساً، وقال: هذه لك أنفقها في مصلحتك، فتأثر الفقيه تأثراً كبيراً حتى دمعت عيناه، وقال: اسمع يا شوكاني والله لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة...! اهـ من "قصص وحكايات من اليمن" (٣١١).

عيادة السلف بعضهم لبعض

مرض قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (مرّة، فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: إنّهم كانوا يستحيون ممّا لك عليهم من الدّين، فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزّيارة ثمّ أمر مناديا ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو منه في حلّ، فما أمسى حتّى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده).اهـ من "مدارج السالكين" (٣/ ٣٠٤).

وقال الأثرم رَحِمَهُ اللَّهُ : قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلان مريض، وكان عند ارتفاع النّهار في الصّيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة).اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٠٠).

وقال المرّوذيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: عُدّتُ مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: مريضًا في اللّيل ،وكان في شهر رمضان، ثمّ قال لي: في شهر رمضان يعاد المريض في اللّيل. اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٠٠).

وقال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: (كنّا نقعد في المجلس، فإذا فقدنا الرّجل ثلاثة أيّام سألنا عنه، فإن كان مريضا عدناه).اهـ من "غذاء الألباب" (٢/ ٨).

***

أبيات شعرية في فضل عيادة المرضى

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مرض الحبيب فعدته *** فمرضت من حذري عليه
فأتى الحبيب يعودني *** فشفيت من نظري إليه [١]

وذكر ابن الصّيرفيّ الحرّانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نوادره قول بعض الشّعراء:

لا تضجرنّ عليلاً في مساءلة *** إنّ العيادة يوم بين يومين
بل سله عن حاله وادع الإله له *** واجلس بقدر فواق بين حبلين
من زار غبّا أخـًا دامت مودّته *** وكان ذاك صلاحـًا للخليلين [٢]

وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنْشَدَنِي أَبِي لِغَيْرِهِ:

صَبْرٌ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ *** وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
أَوَمَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ *** وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ
مَنْ لَمْ يُصَبْ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟ *** هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِأَوْحَدِ
فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ *** فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ [٣]

---

(١) اهـ من "الآداب الشرعية لابن مفلح" (٢/ ٢٠٠).

(٢) اهـ من "غذاء الألباب" (٢/ ١٠).

(٣) اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٧/ ٢٣٨).

أين يقعد العائد عند عيادته للمريض

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ». رواه أبو دواد في "سننه" (٣١٠٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣١٠٦).

وعن الرَّبيع بن عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُٱللَّهُ قَالَ: ذَهبتُ مَع الحَسنِ إِلَى قَتادةَ نَعودُهُ فقعَدَ عِندَ رَأسِه فَسألَهُ، ثُم دعَا لَه قَالَ: «اللَّهُمَّ اشفِ قَلبه، واشْفِ سقْمَه». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٣٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٢٠٣).

الشاهد من الحديث قوله: «فقعَدَ عِندَ رَأسِه فَسألَهُ».

***

الدعاء للمريض بالشفاء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ». رواه أبو دواد في "سننه" (٣١٠٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣١٠٦).

قال العلامة العباد حفظه الله: باب الدعاء للمريض عند عيادته، والدعاء ههنا مطلق، وأما في الترجمة السابقة فهو مقيد بالشفاء، والأحاديث التي أوردها أبو داود في هذه الترجمة هي في الدعاء بالشفاء، فهي صالحة في الترجمة السابقة، والترجمة هنا ذكرها مطلقة، والأولى أن يأتي بها مقيدة، أو أن يأتي بأحاديث تدل على الترجمة، حتى تناسب المقام والترجمة.

قوله: «من عاد مريضـًا لم يحضر أجله» أي: أن المريض إذا حضر أجله، فلا ينفع فيه أي سبب من الأسباب.

وقوله: (إلا شفاه الله) هذا إذا كان المريض لم يحضر أجله، وأما إذا كان المريض قد حضر أجله فلا ينفع فيه ذلك، ولا يحصل له الشفاء من ذلك

المرض، بل يحصل له الموت الذي قدر الله تعالى أن يكون له، فلا يستأخر عن وقته، ولا يتقدم.

ويجوز أن يقول هذا الدعاء سراً وجهراً، فكل ذلك سائغ، ولكن إذا أسمع المريض فهو الأولى والأفضل؛ لأن فيه إدخال السرور عليه، وليس هناك دليل يدل على أن المريض يدعو بهذا الدعاء لنفسه، لكن له أن يسأل الله الشفاء.اهـ

من "شرح سنن أبي داود" (١١/ ٣٦٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». متفق عليه.(خ٥٦٧٥-م٢١٩١).

سؤال: هل يجوز للإنسان إذا دعا للمريض بالشفاء أن يسميه باسمه؟

الجواب: نعم يجوز ذلك، فعن عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ وَلَدِ سَعْدٍ، كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِيهِ، عن بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «**مَا يُبْكِيكَ؟**» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا**».ثَلَاثَ مِرَارٍ.

رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٢٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يستحب أن يدعى بهذا الدعاء: اللهم اشف فلانـًا وتسميه ثلاث مرات، فإن هذا مما يكون سببـًا في شفاء المريض، وفيه أيضـًا دليل على أن الإنسان يكرر الدعاء، لقد كان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دعا يدعو ثلاثـًا (١) وإذا سلم، ولم يفهم عنه سلم ثلاثـًا (٢) وتكرار الدعاء ثلاثـًا من الأمور المشروعة، كما كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة يقول: «**رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي**» (٣) يكرر هكذا أيضـًا الدعاء للمريض.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٢).

قلت: فيجوز للإنسان أن يقول: اللهم اشف أمي، اللهم اشف والدي، أو قريبي، أو زوجتي، أو صديقي، وتسميه باسمه، وإذا لم تسميه فلا حرج عليك فقد دعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل بالشفاء، ولم يسميه باسمه.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٢٤٠-م١٧٩٤).

(٢) **عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ كَانَ «إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٩٤).

(٣) **عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٨٩٧)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ** في "صحيح ابن ماجه" (٨٩٧).

فعَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ أو يمشي إِلَى صَلَاةٍ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٣١٠٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٣٥٢).

سؤال: لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلكم الإعرابي عندما عاده «لا بأس طهور إن شاء الله» ولم يقل له الله يشفيك، وهل هذا من باب الدعاء عليه أم من باب الإخبار؟

الجواب: عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**» فَقَالَ لَهُ: «**لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَنَعَمْ إِذًا**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٦١٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأما قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا بأس طهور إن شاء الله) فهذا من باب الرجاء؛ وذلك لأن المريض قد يكون مرضه طهوراً له، وقد لا يكون، فلو كان هذا المريض لم يصبر، وقلبه مملوء من التسخط على الله عز وجل لم يكن طهوراً، فيكون إن شاء الله من باب الرجاء،**

يعني: أسأل الله أن يكون طهوراً لك إذا صبرت، واحتسبت الأجر).اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (٢٣٤/ ٣٢).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد يكون له في المرض منافع، منها: أن يكون المرض سببًا إلى امتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحًا، أو بلاء يندفع عنه في نفسه وماله، فالله أنظر لعبده المؤمن، فينبغي له الرضا عن الله تعالى في مرضه وصحته ولا يتهم قدره، ويعلم أنه أنظر له من نفسه).اهـ من "شرح البخاري" (١٠/ ١١١).

***

أسئلة متعلقة بعيادة المريض

السؤال الأول: إلى أين يُعاد المريض؟

الجواب: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الاولى: إن كان مقعداً في بيته فهذا يُعاد إلى بيته.

الحالة الثانية: إن كان مريضـًا ويخرج إلى المسجد أو إلى السوق، فهذا يكفيك أن تسأل عليه، وعن حاله، وإن استطاع أن تلتقي به في المسجد أو في السوق، وتطمئن عليه، فهذا أفضل.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم إن المراد بالمريض الذي يُعاد هو الذي انقطع في بيته ولا يخرج.

وأما المريض مرضـًا خفيفـًا لا يعوقه عن الخروج، ومصاحبة الناس، فإنه لا يعاد لكن يسأل عن حاله إذا علم به الإنسان).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٦٣).

السؤال الثاني: متى تكون عيادة المريض، وما هي الأوقات المناسبة؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ينبغي أيضـًا أن لا يزوره في الأوقات التي يكون الغالب فيها النوم والراحة؛ كالقيلولة والليل وما أشبه هذا؛ لأن ذلك يضجره وينكد عليه، بل يكون بكرةً وعشيـًا حسب ما تقتضيه الحال)**.اهـ "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

وقال الأثرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فلان مريض، وكان عند ارتفاع النّهار في الصّيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة)**.اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٠٠).

السؤال الثالث: ما يقول العائد إذا عاد مريضـًا؟

الجواب: يقول له: لا بأس طهور إن شاء الله، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لذلك الأعرابي قال ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ». [(١)] **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٦١٦).

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٦١٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن عاد المريض إذا دخل عليه أن يقول لا بأس طهور إن شاء الله). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

تنبيه: أما قول بعض الناس إذا عاد مريضـًا قال له سلامات فهذا ليس من السنة، ولا دليل عليه قال شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله: (أما قول بعض الناس سلامات هذا ما عليه دليل).اهـ من "الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض" (٣٩٨).

السؤال الرابع: هل يُكثر الإنسان العيادة لهذا المريض؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا ينبغي أيضـًا أن يُكثر من عيادته، بحيث يأتيه صباحـًا ومساءً، إذا اقتضت الحاجة لذلك.

والحاصل: أن العائد للمريض ينبغي أن يراعى المصلحة في كل ما يكون مع المريض، وفي كل ما يترك).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦)

السؤال الخامس: هل يُطيل العائد البقاء عند المريض؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كذلك أيضـًا إذا رأيت أن المريض يحب أن تطيل المقام عنده، فأطل المقام؛ فأنت على خير وعلى أجر، فأطل المقام عنده، وأدخل عليه السرور، ربما يكون في دخول السرور على

قلبه سببًا لشفائه؛ لأن سرور المريض وانشراح صدره من أكبر أسباب الشفاء، فإذا رأيت أنه يحبك تبقي فابق عنده، وأطل الجلوس عنده حتى تعرف أنه قد مل، أما إذا رأيت أن المريض متكلف، ولا يحب أنك تبقي، أو يحب أن تذهب عنه حتى يحضر أهله، ويأنس بهم فلا تتأخر، أسأل عن حاله ثم انصرف).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٦٤).

السؤال السادس: هل إذا زار الإنسان مريضًا، فهل يُسأله عن أكله وشربه ونومه، وما أشبه ذلك؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ذكروا لعيادة المريض آدابًا منها: ألا يكثر العائد لمريض محادثته بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك، إلا إذا كان يأنس بهذا ويُسر به، أما إذا كان يتضجر ولا يحب أن يكثر أحد الكلام معه كما هو حال بعض المرضى، فإنك لا تتبع مع الكلام، ولا تضجره بالمساءلات.

لذلك قالوا: ينبغي أن لا يكثر المقام عنده ويطيل؛ لأنه قد يكون له حاجة مع أهله أو في نفسه، ولا يحب أن يطيل الجلوس عنده أحد، لكن إذا علمت أنه يستأنس بهذا ويفرح، فإنك تنظر ما فيه المصلحة).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

السؤال السابع: هل يسأل الإنسان أهل المريض عن حال مرضيهم وهل هذا من الآداب؟

الجواب: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله **عن ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **أن علي بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خرج من عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أصبح بحمد الله بارئًا**». [(١)] رواه البخاري [(٢)]

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بيان سؤال أهل المريض عن حاله وأن ذلك من الأمور التي جاءت بها السنة)**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

السؤال الثامن: هل الاتصال للمريض يُغني عن عيادته؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إذا لم يمكن الوصول إلى المريض، فإنه يسأل عنه من يراه من أقاربه أو غيرهم ليطمئن الإنسان، وفي وقتنا الحالي حصل، ولله الحمد الاتصال بالهاتف، فإن الإنسان إذا لم يتمكن من**

---

(١) اهـ من "رياض الصالحين" (٢٧٦)

(٢) رواه البخاري في "صحيحه" (٤٤٤٧).

الذهاب إلى المريض بنفسه، فهذا الهاتف يدخل على البيوت بدون استئذان لهذا نقول إذا لم تتمكن من عيادة المريض بنفسك، فإنك تتصل بالهاتف، وتسأل عن حاله، ويكتب لك بذلك الأجر إن شاء الله تعالى، والله الموفق).اهـ من "شرح ريا الصالحين" (٤/ ٤٩٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الاتصال بالهاتف لا يُغني عن العيادة؛ لا سيما مع القرابة، أما إن كان بعيداً يحتاج لسفر فتغني).اهـ من "الشرح الممتع" (٥/ ٢٤١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي وقتنا الحالي حصل ولله الحمد الاتصال بالهاتف فإن الإنسان إذا لم يتمكن من الذهاب إلى المريض بنفسه فهذا الهاتف يدخل على البيوت بدون استئذان لهذا نقول إذا لم تتمكن من عيادة المريض بنفسك فإنك تتصل بالهاتف وتسأل عن حاله ويكتب لك بذلك الأجر إن شاء الله تعالى).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

السؤال التاسع: هل ينبغي للعائد الذي يُعود المريض أن يسأله عن صلاته وطهارته؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك ينبغي أن يسأله كيف يُصلي؟ لأن كثيراً من المرضى يجهل هل يُصلي بالماء أو بالتيمم؟ هل يصلي كل صلاة في وقتها أو يجمع؟ لأن هذا أمر مهم قد يخفى على بعض المرضى حتى إن بعض المرضى يظنون أنه إذا جاز لهم الجمع؛ جاز لهم القصر وهم في بلادهم، وهذه من الأشياء التي يجب التنبه لها، نعم إذا كان المريض مسافراً إلى مستشفى في غير بلده، فله أن يقصر ويجمع، أما إذا كان في بلده فلا يقصر، لكن إن شق عليه أن يصلي كل صلاة في وقتها؛ فله الجمع ولو كان في بلده، لكنه جمع بلا قصر؛ لأن الجمع والقصر لا يتلازمان؛ قد يشرع القصر دون الجمع، وقد يشرع الجميع دون القصر، وقد يشرعان جميعـًا، فالمسافر الذي يشق عليه أن يصلى كل صلاة في وقتها بحيث يكون قد جدّ بِهِ السير يُشرع له الجمع والقصر، والمسافر المقيم يشرع له القصر دون الجمع، وإن جمع فلا بأس، المقيم الذي يشق عليه الصلاة في كل وقت يشرع له الجمع دون القصر).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

السؤال العاشر: إذا كان هذا العائد يعلم العلاج لمرض هذا المريض، فهل يُخبره به؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم إنه إذا كان المرض مما يُعلم أنه له دواء معينـًا، فينبغي أن تذكر له هذا الدواء؛ لأن الدواء مباح بل هو سنة إذا رُجي نفعه وغلب على الظن؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تداووا ولا تداووا بحرام**». [(١)] اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

السؤال الحادي عشر: ماذا ينبغي على الإنسان فعله إذا عاد مريضـًا، وهل يُنفْس له في أجله؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **ولهذا قال العلماء** رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (ينبغي لمن عاد المريض أن ينفس له في أجله؛ [(٢)] أي يفرحه يقول: ما شاء الله،

---

(١) **لما جاء عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**». **رواه الدولابي** في "الكنى والأسماء" (١٣١٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٧٤).

(٢) **وقد جاء حديث يدل على أن العائد إذا عاد مريضـًا ينبغي عليه أن ينفس في أجله لكنه حديث ضعيف لا يصح:** «**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئـًا، ويطيب نفسه**». **سيأتي الكلام عليه في هذا الكتاب في** (ص ٣٨).

أنت اليوم في خير وما اشبهه، وليس لأزمـًا أن يقول له: أنت طيب مثلاً؛ لأنه قد يكون أشد مرضـًا من أمس، لكن يقول أنت اليوم في خير، لأن المؤمن كل أمره خير، إن أصابه ضراء فهو في خير، وإن أصابه سراء فهو في خير، فيقول: اليوم أنت بخير والحمد لله، وما أشبه ذلك مما يدخل عليه السرور.

والأجل محتوم، إن كان هذا المرض أجله مات، وإن كان بقي له شيء من الدنيا بقي.

وينبغي أيضـًا: أن يذكره التوبة، لكن لا يقول له ذلك بصفة مباشرة؛ لأنه ربما ينزعج، ويقول في نفسه لو أن مرضي غير خطير ما ذكرني بالتوبة.

لكن يبدأ بذكر الآيات والأحاديث التي فيها الثناء على التائبين ما يتذكر به المريض، وينبغي كذلك أن يذكره الوصية، لا يقول له: أوص فإن أجلك قريب، لو قال هكذا انزعج بل مثلاً: يذكره بقصص واردة عليه، يقول مثلاً: فلان كان عليه دين، وكان رجلاً حازمـًا، وكان يوصي أهله بقضاء دينه، وما أشبه ذلك من الكلمات التي لا ينزعج بها).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٤٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَتَفْرِيحُ نَفْسِ الْمَرِيضِ، وَتَطْيِيبُ قَلْبِهِ، وَإِدْخَالُ مَا يَسُرُّهُ عَلَيْهِ لَهُ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي شِفَاءِ عِلَّتِهِ وَخِفَّتِهَا، فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ وَالْقُوَى تَقْوَى بِذَلِكَ، فَتُسَاعِدُ الطَّبِيعَةَ عَلَى دَفْعِ الْمُؤْذِي، وَقَدْ شَاهَدَ النَّاسُ كَثِيرًا مِنَ الْمَرْضَى تَنْتَعِشُ قُوَاهُ بِعِيَادَةِ مَنْ يُحِبُّونَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ، وَرُؤْيَتِهِمْ لَهُمْ وَلُطْفِهِمْ بِهِمْ وَمُكَالَمَتِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَهَذَا أَحَدُ فَوَائِدِ عِيَادَةِ الْمَرْضَى الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهِمْ، فَإِنَّ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ: نَوْعٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَرِيضِ، وَنَوْعٌ يَعُودُ عَلَى الْعَائِدِ، وَنَوْعٌ يَعُودُ عَلَى أَهْلِ الْمَرِيضِ، وَنَوْعٌ يَعُودُ عَلَى الْعَامَّةِ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٠٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى، وكان الكتاب عند رأسه؛ فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك، فإنك تعين على نفسك، وتكون سببًا لفوات مطلوبك، وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة، فدفعت المرض، فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا، أو كما قال).اهـ من "روضة المحبين" (٧٠).

السؤال الثاني عشر: هل يجوز للإنسان إذا عاد مريضـًا أن يقرأ عليه شيئـًا من القرآن وإن كان المريض لم يطلب ذلك، وهل يخرج المريض من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: ينبغي أيضـًا إذا رأى منه تشوفـًا إلى أن يقرأ عليه؛ فينبغي أن يقرأ عليه، ينفث عليه بما ورد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مثل قوله: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمـًا». [1] ومثل قوله: **«ربنا الله الذي في السماء قدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ».** [2] أو يقرأ عليه بسورة الفاتحة؛ لأن

---

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». **متفق عليه**.(خ٥٦٧٥-م٢١٩١).

(٢) وهو حديث ضعيف: ولا بأس أن يدعو به المريض، وإليك الحديث بنصه: عن أبى الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول **«من اشتكى شيئًا واستنكاه أخ له، فليقل:**

سورة الفاتحة رقية يقرأ بها على المرضى، وعلى الذين لدغتهم العقرب، أو الحية، أو ما أشبه ذلك، فمتى رأى العائد من المريض أنه يحب أن يقرأ عليه فليقرأ لئلا يلجأ المريض على طلب القراءة، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت مع أمتي سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**» وقال: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**». (١)

فقوله: «**لا يسترقون**» أي: لا يطلبون أحداً يقرأ عليهم، فأنت إذا رأيته يتشوق لتقرأ عليه، اقرأ عليه، لئلا تحرجه إلى طلب القراءة).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥٠).

ربنا الذى في السماء قدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، أغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٨٢٩)، وهو حديث ضعيف ضعفه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ضعيف الترغيب والترهيب" (٢/ ١٩٩).

(١) متفق عليه.(خ٥٧٠٥-م٢١٨) من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

السؤال الثالث عشر: إذا شعر الإنسان عندما يعود مريضًا أن هذا المريض يُحب بقائه عنده فهل يبقى عنده؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا رأيت أن المريض يُحب أن تطيل المقام عنده، فأطل المقام؛ فأنت على خير وعلى أجر، فأطل المقام عنده، وأدخل عليه السرور، ربما يكون في دخول السرور على قلبه سببًا لشفائه؛ لأن سرور المريض وانشراح صدره من أكبر أسباب الشفاء، فإذا رأيت أنه يحبك تبقى فابق عنده، وأطل الجلوس عنده حتى تعرف أنه قد مل، أما إذا رأيت أن المريض متكلف ولا يحب أنك تبقى، أو يحب أن تذهب عنه حتى يحضر أهله ويأنس بهم فلا تتأخر، أسأل عن حاله ثم انصرف).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥١).

السؤال الرابع عشر: إذا رافق الإنسان مريضًا وأحسن إليه هل يؤجر على ذلك؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغي للإنسان أن يحسن إلى المريض ويتحمله ويصبر على ما يجد منه من كلام قاس لأن المريض نفسه ضيقة والدنيا عليه قد ضاقت فربما يحصل منه كلام أو تضجر أو ما أشبه ذلك فليصبر الإنسان على هذا وليحتسب الأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه يثاب على

إحسانه لهذا المريض ويثاب على تحمله المشقة منه والأذى).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

السؤال الخامس عشر: هل يجوز عيادة النساء للرجال لغير فتنة؟

الجواب: قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: نعم لها أن تعوده من وراء حجاب وتسأله عن حاله بغير خضوع في القول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢].

لا بأس بذلك عادت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بلالاً حين ذهب إلى المدينة فسمعته يقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً *** بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ *** وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

صار يئن على تلك البلاد، بلاد مكة التي فيها الصحة، وهكذا أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، مرض لما ذهب إلى المدينة فقال:

كل امرئ مصبح في أهله *** والموت أَدْنَى من شراك نعله

فانظر حال مرضهم كيف يكون كلامهم طيباً؛ ليس فيه إلا ما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، والشاهد من هذا أنه يجوز للمرأة أن تعود الرجل من وراء حجاب إذا أمنت الفتنة.اهـ من "الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض" (٤٠٦-٤٠٧).

خطر مرض الشبهات والشهوات

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٢].

وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية).اهـ من "تفسيره" (٤٢).

***

أيهما أشد مرض القلب أم مرض البدن

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأمراض الْقُلُوب أصعب من أمراض الأبدان؛ لِأَن غَايَة مرض الْبدن أن يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إلى الْمَوْت، وَأما مرض الْقلب فيفضي بِصَاحِبِهِ إلى الشَّقَاء الأبدي وَلَا شِفَاء لهَذَا الْمَرَض إلا بِالْعلمِ، وَلِهَذَا سمى الله تَعَالَى كِتَابه شِفَاء لأمراض الصُّدُور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧].

وَلِهَذَا السَّبَب نِسْبَة الْعلمَاء الى الْقُلُوب كنسبة الأطباء الى الأبدان، وَمَا يُقَال لِلْعُلَمَاء أطباء الْقُلُوب فَهُوَ لقدر مَا جَامع بَينهمَا، وإلا فالأمر أعظم فإن كثيراً من الأمم يستغنون عَن الأطباء وَلَا يُوجد الأطباء إلا فِي الْيَسِير من الْبِلَاد، وَقد يعِيش الرجل عمره أوْ بُرْهَة مِنْهُ لَا يحْتَاج إلى طَبِيب، وأما الْعلمَاء بِالله وأمره فهم حَيَاة الْمَوْجُود وروحه، وَلَا يسْتَغْنى عَنْهُم طرفَة عين، فحاجة الْقلب إلى الْعلم لَيست كالحاجة إلى التنفس فِي الْهَوَاء بل أعظم، وَبِالْجُمْلَةِ فالعلم للقلب مثل المَاء للسمك إذا فَقده مَاتَ فنسبة الْعلم إلى الْقلب كنسبة ضوء الْعين إليها، وكنسبة سمع الأذن، وكنسبة كَلَام اللِّسَان إليه، فَإِذا عَدمه كَانَ

كَالْعَيْنِ العمياء، والأذن الصماء، وَاللِّسَان الأخرس، وَلِهَذَا يصف سُبْحَانَهُ أهل الْجَهْل بالعمى، والصم، والبكم، وَذَلِكَ صفة قُلُوبهم حَيْثُ فقدت الْعلم النافع فَبَقيت على عماها وصممها وبكمها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٧٢].

وَالْمرَاد عمى الْقلب فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [سورة الإسراء:٩٧].

لأنهم هَكَذَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا وَالْعَبْد يبْعَث على مَا مَاتَ عَلَيْهِ، وَاخْتلف فِي هَذَا الْعَمى فِي الاخرة، فَقيل هو عمى البصيرة بِدَلِيل أخباره تَعَالَى عَن رُؤْيَة الْكفَّار مَا فِي الْقِيَامَة ورؤية الْمَلَائِكَة ورؤية النَّار، وَقيل هُوَ: عمي الْبَصَر، وَرجح هَذَا بأن الإطلاق ينْصَرف إليه، وَبِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [سورة طه:١٢٥].

وَهَذَا عمي الْعين فأن الْكَافِر لم يكن بَصيرًا بحجته).اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١١١).

***

أحكام متعلقة بشكوى المريض

الشكوى تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شكوى على سبيل التسخط وعدم الرضا فهذه محرمة شرعـًا:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أُسَارِيَّ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ**». **رواه البيهقي** في "السنن الكبرى" (٦٥٤٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح "الترغيب والترهيب" (٣/ ١٨٥).

الشاهد من الحديث قوله: «**إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ**». **أَيْ: زُوَّارِهِ ولم يشك ألمه، أي لم يشك ألمه وشدة ما نزل به إلا لربه؛ فإنه لا يشكوه تعالى مؤمن، لأن ذلك ينافي الصبر، ويخرجه إلى السخط والجزع.**

ولله دَرُّ الشاعر الحكيم رَحِمَهُ اللَّهُ **حيث قال:**

وإذا عرتك بليّةٌ فاصبر لها *** صبر الكريم فإنه بك أعلمُ

وإذا شــكوت إلى ابن آدم إنمـا *** تشــكو الرحيم إلى الـذي لا يرحم

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حال السخط، حال الهلعين الذين حرموا الثواب، ولم ينجوا من المصيبة، بل الذين اكتسبوا الإثم فصار عندهم مصيبتان، مصيبة في الدين بالسخط، ومصيبة في الدنيا بما أتاهم مما يؤلمهم).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ١٧٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْجَاهِل يشكو الله إِلَى النَّاس وَهَذَا غَايَة الْجَهْل بالمشكو والمشكو إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَو عرف ربه لما شكاه وَلَو عرف النَّاس لما شكا إِلَيْهِم، وَرَأى بعض السّلف رجلا يشكو إِلَى رجل فاقته وضرورته، فَقَالَ: يَا هَذَا وَالله مَا زِدْت على أَن شَكَوْت من يَرْحَمك، وَفِي ذَلِك قيل:

إذا شَــكَوْت إِلَى ابْـن آدم إِنَّمَـا *** تَشْــكُو الرَّحِيم إِلَى الَّذِي لَا يرحم

والعارف إِنَّمَا يشكو إِلَى الله وَحده وَأعرف العارفين من جعل شكواه إِلَى الله من نَفسه لَا من النَّاس فَهُوَ يشكو من مُوجبَات تسليط النَّاس عَلَيْهِ).اهـ من "الفوائد" (٨٧).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يَكْرَهُونَ الشَّكْوَى إِلَى الْخَلْقِ وَالشَّكْوَى، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ إِلا أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَذُلٍّ وَالصَّبْرُ

عَنْهَا دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةٍ وَعِزٍّ ثُمَّ إِنَّهَا إِشَاعَةُ سِرِّ اللهِ تَعَالَى عِنْدَ العَبْدِ وَهُوَ تُورِثُ شَمَاتَةَ الأَعْدَاءِ، وَرَحْمَةَ الأَصْدِقَاءِ، قَالَ الشَّاعِر:

لَا تَشْكُوَنَّ إِلَى صَدِيقٍ حَالَةً * فَاتَتْكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**

فَلِرَحْمَةِ الْمُتَوَجِّعِينَ مَضَاضَةٌ * فِي الْقَلْبِ مِثْلُ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ الأَنِينَ لأَنَّهُ نَوْعُ شَكْوَى فَمَتَى أَمْكَنَ الصَّبْرُ عَنْهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ، فَإِذَا غَلَبَ الْمَرَضُ عُذِرَ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لابْنِهِ اقْرَأْ عَلَيَّ حَدِيث طَاوُوس أَنَّهُ كَرِهَ الأَنِينَ فِي الْمَرَضِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَمَا أَنَّ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَجْعَلُونَ مَكَانَ الأَنِينِ ذِكْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وِالاسْتِغْفَارَ، وَالتَّعَبُّدَ). اهـ من "كتاب الثبات عند الممات" (١/ ٥٥).

القسم الثاني: شكوى على سبيل الإخبار عن المرض مثل الذي يشكو إلى الطبيب مرضه أو وجعه فهذا جائز:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٨٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن جبريل أتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأله اشتكيت يعني هل أنت مريض قال نعم فقال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشرف الرسل لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين وأما محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأشرف الرسل البشريين يقول له اشتكيت قال نعم وفي هذا دليل على أنه لا بأس أن يقول المريض للناس إني مريض إذا سألوه وأن هذا ليس من باب الشكوى، الشكوى أن تشتكي الخالق للمخلوق تقول أنا أمرضني الله بكذا وكذا تشكو الرب للخلق هذا لا يجوز ولهذا قال يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة يوسف:٨٦]. لكن إذا أخبر المريض بمرضه على سبيل الإخبار لا الشكوى فلا بأس ولهذا بعض العامة يقول إخبار لا شكوى وهذا طيب).اهـ

من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ

عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٢).

وعَنْ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: **دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٧٤٢).

وقَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: وَارَأْسَاهْ فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ**». رواه البخاري في "صحيحه" (٧٢١٧).

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أول ما ابتدىء به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مرضه وجع رأسه، ولهذا خطب، وقد عصب رأسه بعصابة دسماء، وكان صداع الرأس والشقيقة يعتريه كثيراً في حياته، ويتألم منه أياماً، وصداع الرأس من علامات أهل الإيمان وأهل الجنة، وقد روي عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه وصف أهل النار، فقال: «**هم الذين لا يألمون رؤوسهم**»، [1] ودخل عليه

---

(١) **هذه الزيادة ضعيفة بل منكرة وقد حكم عليها بالنكارة الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ** فقد قال كما "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٦٠٤)، أخرجه الطيالسي (ص ٣٣٢ رقم ٢٥٥١) وأحمد (٢ /

أعرابي فقال له: «**يا أعرابي هل أخذك هذا الصداع؟**» فقال: وما الصداع؟ قال: «**عروق تضرب على الإنسان في رأسه**». فقال: ما وجدت هذا، فلما ولى

---

٥٠٨) عن البراء ابن يزيد قال: حدثنا عبد الله بن شقيق العقيلي عن أبي هريرة مرفوعا. وفيه قولهم." قالوا: بلى يا رسول الله " بعد السؤال في الموضعين، وزاد في آخره: " هم الذين لا يألمون رؤوسهم ". ثم أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٩) والبزار (ص ٢٢٦ - زوائده) عن البراء ابن عبد عن عبد الله بن شقيق دون الزيادة، ولعل هذه الزيادة مدرجة من بعض الرواة تفسيرا. والبراء هذا هو ابن عبد الله بن يزيد نسب في الرواية الأولى إلى جده، وهو ضعيف ما في " التقريب " وبقية رجاله ثقات رجال مسلم، وتوبع عليه فأخرجه أحمد (٥ / ٣٦٩): حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله (وفي الأصل عبيد الله وهو خطأ مطبعي) بن شقيق عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا بلفظ: " ألا أدلكم ". والباقي مثله سواء بدون الزيادة، وهذا سند صحيح على شرط مسلم وجهالة الصحابي لا تضر لاسيما وقد سمي في الرواية الأولى.

قلت: فهذه الطريق تبين أن الزيادة منكرة لتفرد الضعيف بها وتجردها عن المتابعة.اهـ

قلت: وإليك الحديث بتمامه بدون هذه الزيادة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: هُمُ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: كُلُّ شَدِيدٍ جَعْظَرِيٍّ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٦٧٤)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٦٠٤).

الأعرابي، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**». خرجه الإمام أحمد [(١)] والنسائي. [(٢)]

وقال كعب رَحِمَهُ اللَّهُ: أجد في التوراة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبداً، وفي المسند عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل علي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم الذي بدأ فيه فقلت: واراأساه فقال: وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك فقلت: غيراء كأني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك فقال: «**أنا واراأساه ادعو لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابًا، فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**». وخرجه البخاري [(٣)] بمعناه ولفظه: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: واراأساه فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذاك لو كان، وأنا حي فأستغفر

---

(١) **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ قَطُّ؟**» قَالَ: وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: «**حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ**»، قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: «**فَهَلْ أَخَذَكَ الصُّدَاعُ قَطُّ؟**» قَالَ: وَمَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: «**عُرُوقٌ تَضْرِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ**» قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**».**رواه أحمد** في "مسنده" (٨٣٩٥)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣١٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) **رواه النسائي** في "السنن الكبرى" (٧٤٤٩)، **وهو حديث صحيح.**

(٣) **تقدم تخريجه.**

وأدعو لك قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسًا ببعض أزواجك، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**بل أنا وارأساه**». وذكر بقية الحديث.

وفي المسند [(١)] أيضًا عنها قالت كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا مر بأبي كثيراً ما يلقي الكلمة ينفع الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثًا قلت: يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فمر بي وقال: «**يا عائشة ما شأنك**»؟ فقلت: أشتكي رأسي، فقال: أنا وارأساه، فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل عليّ فبعث إلى النساء وقال: «**إني اشتكيت أني لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن لي فلأكن عند عائشة**». وفيه أيضًا عنها قالت: رجع إلي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعًا في رأسي وأنا أقول وارأساه ثم قال: «**ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك، ثم صليت عليك ودفنتك**». [(٢)] فقلت: لكأني بك والله لو

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥٨٤١)، وإسناده حسن.

(٢) **رواه ابن ماجه** في "سننه" (١٤٦٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١٤٦٥).

فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك، فتبسم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم بدأ في وجعه الذي مات فيه.

فقد تبين أن أول مرضه كان صداع الرأس، والظاهر أنه كان مع حمى، فإن الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يتبرد بذلك، وكان عليه قطيفة فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها، فقيل له في ذلك؟ فقال: "إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر [(١)] وقال: إني أوعك كما يوعك رجلان منكم" [(٢)] ومن شدة وجعه كان يغمى عليه في مرضه ثم يفيق، وحصل له ذلك غير مرة فأغمي عليه مرة [(٣)] وظنوا أن وجعه ذات الجنب فلدوه فلما أفاق أنكر ذلك، وأمر أن يلد من ولده وقال: "إن الله لم يكن ليسلطها عليّ - يعني ذات الجنب- ولكنه من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر" يعني: أنه نقض عليه سم الشاة التي أهدتها له اليهودية، فأكل منها يومئذ فكان ذلك يثور عليه

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) متفق عليه.(خ٦٨٧-م٤١٨) من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

أحيانا فقال في مرض موته: "ما زالت أكلة خيبر تعاودني فيها أوان انقطاع أبهري" (١) وكان ابن مسعود وغيره يقولون: إنه مات شهيداً من السم.

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما رأيت أحداً كان أشد عليه الوجع من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) وكان عنده في مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يُغمى عليه، فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه، فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال: "ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه" ثم تصدق بها كلها، فكيف يكون حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وما ظنه بربه، ولم يكن عندهم في مرضه دهن للمصباح يوقد فيه فلما اشتد وجعه ليلة الإثنين أرسلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمصباح إلى امرأة من النساء، فقالت قطري لنا في مصباحنا من عكة السمن، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمسى في جديد الموت، وكان عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إزار غليظ مما صنع باليمن وكساء من الملبدة، فكانت تقسم بالله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبض فيهما.

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٤٤٢٨)

(٢) **تقدم تخريجه.**

ودخلت عليه فاطمة [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مرضه فسارها رسول الله بشيء، فبكت ثم سارها فضحكت فسئلت عن ذلك؟ فقالت: لا أفشي سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما توفي سئلت؟ فقالت: أخبرني أنه يموت في مرضه، فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله لحوقا به، وأني سيدة نساء العالمين، فضحكت فلما احتضر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتد به الأمر، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما أغبط أحداً يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت.اهـ من "لطائف المعارف" (٢٤٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وحُمِل جوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها على معنيين:

الأول: أَي الوجع الْقوي بِي أَنا دُونك فتأسى بِي فَلَا تَشْتكِي ويلوح لي فِيهِ

الثاني: وَهُوَ أَنَّهَا كَانَت حَبِيبَة رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل كَانَت أحب النِّسَاء إِلَيْهِ على الْإِطْلَاق، فَلَمَّا اشتكت إِلَيْهِ رَأسهَا أخبرهَا أَن بمحبها من الْأَلَم مثل الَّذِي بهَا، وَهَذَا غَايَة الْمُوَافقَة من الْمُحب، ومحبوبه يتألم بتألمه، وَيسر بسروره حَتَّى إِذا آلمه عُضْو من أَعْضَائِهِ آلم الْمُحب ذَلِك الْعُضْو بِعَيْنِه، وَهَذَا من صدق الْمحبَّة، وصفاء الْمَوَدَّة.

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٦٢٣) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فَالْمَعْنى الأول: يفهم أَنَّك لَا تَشْتكِي، واصبري فَبِي من الموجع مثل مَا بك فتأسى بِي فِي الصَّبْر، وَعدم الشكوى.

وَالْمعْنَى الثَّانِي: يفهم إعلامها بِصدق محبته لَهَا أَي انظري قُوَّة محبتي لَك كَيفَ واسيتك فِي ألمك، ووجع رَأسك فَلم تكُونِي متوجعة، وَأَنا سليم من الوجع بل يؤلمني مَا يؤلمك كَمَا يسرني مَا يَسُرك كَمَا قيل:

وَإِن أولى البرايا ان تواسيه *** عِنْد السرُور الَّذِي واساك فِي الْحزن [١]

وعَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ **السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ «**فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ**». **متفق عليه**.(خ١٩٠-م٢٣٤٥).

وعن عَطَاء بْن أَبِي رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ**

---

(١) اهـ من "كتابه الروح" (١/ ٢٥٨).

صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. متفق عليه.(خ ٥٦٥٢-م ٢٥٧٦).

وعَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ» فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». متفق عليه.(خ٥٦٤٧-م٢٥٧١).

وعن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا

مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». متفق عليه.(خ٢٩٤٢-م٢٤٠٦).

الشاهد من الحديث قوله: «هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجوز أن يخبر عما فيه من المرض وشدته بشرط أن يكون ذلك إخبارا لا شكوى أي أنه يقصد بهذا الإخبار وليست الشكوى والتسخط من قدر الله وقضائه).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

وقد قال بهذا القول شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله في "كتابه الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض" (٤٠٠).

ومن باب الفائدة:

أن الشكوى قد تأتي على معانٍ وهي:

قد يشتكي الإنسان ما يلقى من الأعداء في سبيل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ

لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٩٤٣).

الشاهد من الحديث قوله: «شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟».

وقد تأتي على هيئة السؤال عن الأحكام الشرعية:

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي قَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ البَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. **متفق عليه**.(خ٤٦٤-م١٢٧٦).

الشاهد من الحديث قولها: «شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي».

***

أحكام المتعلقة بطهارة المريض

السؤال الأول: كيف يتوضأ المريض؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما كيف يتوضأ، فإن الواجب عليه أن يتوضأ بالماء إذا قدر على استعماله بلا ضرر، لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [سورة المائدة:٦].

يعني واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، فإن كان الماء يضره، أو كان غير قادر على استعماله، فإنه يتيمم، لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ﴾ [سورة المائدة:٦].اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٣٠٣٨-٧٤٨٩).

السؤال الثاني: كيف يتيمم المريض إذا عجز عن استخدام الماء؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكيفية التيمم أن يضرب الأرض بيديه ضربة واحدة ثم يمسح بهما وجهه وكفيه ويسمح كفيه بعضهما ببعض هذه هي كيفية التيمم لمن لا يستطيع التطهر بالماء، وإذا تيمم المريض، فإن تيممه هذا يقوم مقام الوضوء فما دام باقياً على طهارته لم تنتقض بشيء من النواقض، فإنه لا يلزمه إعادة التيمم حتى ولو بقي من الصباح إلى العشاء، لأن الله سبحانه وتعالى قال بعد ذكر التيمم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [سورة المائدة:٦].

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**».[1] والطَّهور بالفتح ما يتطهر به، فدلت الآية الكريمة، والحديث النبوي على أن التيمم مطهر إلا أن طهارته مؤقتة متى زال العذر المبيح للتيمم، فإنه يجب عليه أن يستعمل الماء، فلو تيمم عن جنابة لعدم الماء، ثم وجد الماء، فإنه يجب عليه أن يغتسل، وإن لم تتجدد الجنابة، ودليل ذلك حديث **أبي سعيد** رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ الذي

---

(١) **متفق عليه**.(خ٣٣٥-م٥٢١) من حديث **جابر** رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا.

رواه البخاري [١] مطولاً في قصة الرجل الذي رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتزلاً لم يصل في القوم فسأله ما منعه أن يصلي في القوم؟ فقال: يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء، فقال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك، ثم جيء بالماء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستقى الناس منه وارتووا وبقي منه بقية فأعطى هذا الرجل هذه البقية، وقال له: خذ هذا أفرغه على نفسك) فدل ذلك على أن التيمم إنما يكون مطهراً في الوقت الذي يكون استعماله جائزاً، وأما إذا زال العذر المبيح له، فإن حدثه يعود عليه، ويجب عليه استعمال الماء عند إرادة الصلاة، وأما كيف يصلي المريض، فقد بينه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله **لعمران بن حصين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**صلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبك**». [٢]

فيجب على المريض أن يستقبل القبلة، ويصلى قائماً ولو كان معتمداً على عصا أو على جدار أو على عمود أو نحو ذلك، فإن لم يستطع القيام، فإنه يصلى قاعداً، وفي حال قعوده يكون متربعاً لا مفترشاً ويومئ بالركوع، وفي السجود يسجد على الأرض إن تمكن، فإن لم يتمكن أومأ بالسجود أيضاً،

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٤٨) من حديث **عمران بن حصين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١١١٧) من حديث **عمران بن حصين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويجلس بين السجدتين، وفي التشهد كما كان يجلس في العادة ويجب على المريض أن يتجنب في صلاته كل ما يتجنبه الصحيح من النجاسات وغيرها فيصلى في ثياب طاهرة ويصلى على فراش طاهر، فإن كان عليه ثياب نجسة لا يتمكن من خلعها صلى فيها ولا إعادة عليه لعدم قدرته على خلع هذه الثياب إلا إذا كان يمكن أن يغسلها مثل أن تكون النجاسة في أسفلها، ويمكن أن يغسلها فليغسلها، وكذلك الفراش إذا كان متنجسًا، فإن الواجب عليه إزالته ليصلى على طاهر، فإن لم تمكن إزالته بسط عليه شيئًا طاهراً وصلى عليه، فإن لم يمكن ذلك صلى عليه، ولو كان نجسًا إن كان لا يمكنه أن يتحول عنه، وكل هذه التسهيلات كلها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦].

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

ومن قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**». (١)

اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٧٤٨٩-٣٠٣٨).

---

(١) متفق عليه.(خ٧٢٨٨-م١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

السؤال الثالث: هل صح أن التيمم ضربتان؟

الجواب: جاء في ذلك حديث إلا أنه ضعيف لا يصح ورجح العلماء وفقه وهو حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**التيمم ضربتان ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين**». **رواه الدار قطني** في "سننه" (٦٨٥)، وفي إسناده: **علي بن ظبيان وهو متروك.**

قلت: فنبقى على الأصل وهو أن التيمم ضربة واحدة فقط فعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أُصِبِ المَاءَ، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا**» فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ. **متفق عليه**.(خ٣٣٨ -م٣٦٨).

الشاهد من الحديث قوله: «**إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا**» فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ.

فدل على أن التيمم ضربة واحدة فقط.

وفي رواية: عند الإمام أحمد في "مسنده" (١٨٣٢٩) «ثُمَّ مَسَحَ كَفَّيْهِ جَمِيعًا، وَمَسَحَ وَجْهَهُ مَسْحَةً وَاحِدَةً بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ». وإسنادها صحيح على شرط الشيخين.

الشاهد من هذا الحديث قوله: «بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ».

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَفِيهِ الِاكْتِفَاءُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي التَّيَمُّمِ وَنَقله بن الْمُنْذر عَن جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَاخْتَارَهُ).اهـ من "فتح الباري" (١/ ١٥٧).

السؤال الرابع: إذا تيمم الإنسان فبماذا يبدأ بمسح كفيه أم بمسح وجهه؟

الجواب: يبدأ بمسح وجهه ثم كفيه، قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء:٤٣].

الشاهد من الآية قوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾. [سورة النساء:٤٣]. فقدم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الوجه قبل الأيدي.

السؤال الخامس: لو قدم مسح الأيدي ثم الوجه، فهل يصح هذا الفعل؟

الجواب: نعم يصح، وإنما الأفضل أن يُقدم مسح وجهه كما نصت على الآية: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾. ثم كفيه وإلا فإنه يجوز الأمرين

ففي رواية: من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام أحمد في "مسنده" (١٨٣٢٩).

«ثُمَّ مَسَحَ كَفَّيْهِ جَمِيعًا، وَمَسَحَ وَجْهَهُ مَسْحَةً وَاحِدَةً بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ». وإسنادها صحيح على شرط الشيخين.

مع أن جمهور العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ قالوا أن الترتيب واجب، وهو أن يبدأ بوجهه ثم كفيه **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي تَيَمُّمِ الْجَنَابَةِ، كَمَا يَجِبُ فِي تَيَمُّمِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ، فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ ثُمَّ يَدَيْهِ).اهـ من "المجموع" (٢/ ٢٣٤).

قلت: لكن الصحيح أن الترتيب غير واجب، وأنه يجوز الأمرين أن يمسح وجهه ثم كفيه، أو يمسح كفيه ثم وجهه؛ لأن الترتيب غير واجب ولا يشترط: **قال ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِيهِ أَنَّ التَّرْتِيبَ غَيْرُ مشترط فِي التَّيَمُّمِ). اهـ من "فتح الباري" (١/ ١٥٧).

والخلاصة في هذه المسألة:

أن الترتيب في التيمم غير واجب، وأنه يجوز الأمرين تقديم مسح الوجه ثم الأيدي، أو مسح الأيدي ثم الوجه.

وقد رجح هذا القول: شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله في "كتابه أحكام التيمم" (٢٨٥-٢٨٦).

السؤال السادس: هل التيمم يقوم مقام الماء في حق المريض وغيره؟

الجواب: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء:٤٣].

الشاهد من الآية قوله: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصعيد وضوء المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء، فليتق الله وليمسه بشره، فإن ذلك خير**». **رواه البزار** في "مسنده" (١٠٠٦٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٦٥).

قلت: والمقصود بالصعيد هو: التراب.

السؤال السابع: إذا وجُد جرح في أعضاء الطهارة فهل له مراتب؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **إذا وجُد جرح في أعضاء الطهارة فله مراتب:**

المرتبة الأولى: أن يكون مكشوفاً ولا يضره الغسل، ففي هذه المرتبة يجب عليه غسله إذا كان في محلٍ يُغسل.

المرتبة الثانية: أن يكون مكشوفًا ويضره الغسل دون المسح، ففي هذه المرتبة يجب عليه المسح دون الغسل.

المرتبة الثالثة: أن يكون مكشوفًا ويضره الغسل والمسح، فهنا يتيمم له.

المرتبة الرابعة: أن يكون مستوراً بلزقة أو شبهها محتاج إليها، وفي هذه المرتبة يمسح على هذا الساتر، ويغنيه عن غسل العضو ولا يتيمم).اهـ من "مجموع فتاواه" (١١/ ١٧٢).

السؤال الثامن: إذا كان الإنسان يعاني من سلس البول فيشعر عندما يصلي بخرج شيء من ذكره فهل صلاته صحيحة؟

الجواب: صلاتُه صحيحه إن كان يعاني منه ولا إعادة عليه **فعَنِ الزُّهْرِيِّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أَصَابَهُ سَلَسٌ مِنْ بَوْلٍ، فَكَانَ يُصَلِّي وَهُوَ لَا يَرْقَأُ**». **رواه ابن أبي شيبة** في "مصنفه" (٢١٠٧)، وإسناده صحيح.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(صاحب الحدث الدائم كالسلس والريح الدائمة ونحوهما يلزمه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول الوقت، ثم يصلي بذلك الوضوء)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٩/ ٧٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الواجب على من به سلس بول أن لا يتوضأ للصلاة إلا بعد دخول وقتها، فإذا غسل فرجَه تلجَّم بشيء حتى لا**

تتعدى النجاسة إلى ملابسه وبدنه، ثم يتوضأ ويصلي، وله أن يصلي الفروض والنوافل، وإذا أراد نافلة في غير وقت صلاة فإنه يفعل ما ذكرنا من التحفّظ والوضوء ويصلي).اهـ من "مجموع فتاواه" (١١/ ١٩٧).

وقد أفتى بصحة صلاة من به سلس البول شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله كما في "مجموع فتاواه في الكنز الثمين".

السؤال التاسع: هل يتوضأ من به سلس بول أو المرأة المستحاضة لكل صلاة؟

الجواب: استحب العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن يتوضأ لكل صلاة من به سلس بول أو المرأة المستحاضة.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صاحب السلس مثل المرأة صاحبة الاستحاضة، الواجب عليه كما بين **أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، أنه يتوضأ لكل صلاة، إذا دخل الوقت يتوضأ ويصلي مع الناس والحمد لله، يتحفظ بشيء من القطن أو غيره على ذكره حتى لا يتأذى بالبول في ثيابه وبدنه، كما لو استحاضت المرأة تتنظف وتتحفظ بشيء، وتصلي الصلوات في أوقاتها، وتتوضأ إذا دخل الوقت، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام للمستحاضة: «**توضئي لوقت كل**

صلاة». [1] فصاحب السلس ومثله صاحب الريح الذي يخرج منه الريح دائمـًا، لا يستطيع البقاء إلى وقت يؤدي فيه الصلاة، فإنه يصلي على حسب حاله، يتوضأ إذا دخل الوقت، ويصلي مع الناس، ولو خرج منه الريح أو خرج منه البول كما تصلي المستحاضة ولو خرج منها الدم، لكن يتوضأ بعد دخول الوقت ما دام الحدث دائما، وننصحهم - صاحب السلس والمستحاضة - بالتحفظ دائمـًا، وذلك أسلم للبدن والثياب.اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١٣/ ١٠).

السؤال العاشر: ما حكم صلاة الذي عنده غازات وانتفاخات في بطنه؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن كان لا يتمكن من حبس تلك الغازات، بمعنى أنها تخرج بغير اختياره، فإذا كانت مستمرة معه فإن حُكمها حكم من به سلس البول، يتوضأ للصلاة عند دخول وقتها ويصلي، وإذا خرج منه شيء أثناء الصلاة فإن صلاته لا تبطل بذلك، لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦].

(١) **رواه البخاري** في كتاب الوضوء، باب غسل الدم، برقم (٢٢٨).

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].اهـ من "مجموع فتاواه" (١١/ ١٩٧).

***

الأحكام المتعلقة بصلاة المريض

السؤال الأول: كيف يُصلي المريض؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيفية صلاة المريض: أجمع أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على أن من لا يستطيع القيام، له أن يصلي جالسًا، فإن عجز عن الصلاة جالسًا، فإنه يصلي على جنبه مستقبل القبلة بوجهه، والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن، فإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لعمران بن حصين** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**صَلِّ قائمـًا، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب**». - رواه البخاري [(١)] - وزاد النسائي [(٢)]: «**فإن لم تستطع فمستلقيـًا**». ومن قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١١١٧).

(٢) **قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** وللنسائي بزيادة: «**فإن لم تستطع؛ فمستلقيـًا**»، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، ولم أجده في "سننه الصغرى"؛ فلعله في " الكبرى " له. اهـ من "أصل صفة الصلاة" (١/ ٩١).

يسقط عنه القيام، بل يصلي قائمـًا فيومئ بالركوع ثم يجلس ويومئ بالسجود، لقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨].

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلِّ قائمـًا**» ولعموم قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن:١٦].

وإن كان بعينه مرض فقال ثقات من علماء الطب: إن صليت مستلقيـًا أمكن مداواتك وإلا فلا – فله أن يصلي مستلقيـًا.

ومن عجز عن الركوع والسجود أومأ بهما ويجعل السجود أخفض من الركوع، وإن عجز عن السجود وحده ركع وأومأ بالسجود، وإن لم يمكنه أن يحني ظهره حنى رَقَبَتَهُ، وإن كان ظهره متقوسـًا فصار كأنه راكع فمتى أراد الركوع زاد في انحنائه قليلاً، ويقرب وجهه إلى الأرض في السجود أكثرَ ما أمكنه ذلك، ومن لم يقدر على الإيماء برأسه كفاه النية والقول، ولا تسقط عنه الصلاة مادام عقله ثابتـًا بأي حال من الأحوال للأدلة السابقة.

ومتى قدر المريض في أثناء الصلاة على ما كان عاجزاً عنه من قيام أو قعود أو ركوع أو سجود أو إيماء انتقل إليه وبنى على ما مضى من صلاته، وإذا نام المريض أو غيره عن صلاة أو نسيها وجب عليه أن يصليها حال استيقاظه من

النوم أو حال ذكره لها، ولا يجوز له تركها إلى دخول وَقْت مِثْلها ليصليها فيه؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**».(١) وتلا قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [سورة طه: ١٤].

ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته فلا يجوز له ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضاً ما دام عقله ثابتاً، بل عليه أن يؤديها في وقتها حسب استطاعته فإذا تركها عامداً وهو عاقل مكلف يقوى على أدائها ولو إيماءً فهو آثم، وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى كُفْره بذلك، لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد**

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٦٨٤)، من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

كفر». [١] ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»**. [٢]

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمع تقديم أو جمع تأخير حسبما تيسر له، إن شاء قدَّم العصر مع الظهر وإن شاء أخّر الظهر مع العصر، وإن شاء قدَّم العشاء مع المغرب، وإن شاء أخّر المغرب مع العشاء أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها؛ لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها.

هذا بعض ما يتعلق بأحوال المريض في طهارته وصلاته.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يشفي مرضى المسلمين، ويكفر سيئاتهم، وأن يمنَّ علينا جميعاً بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة؛ إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه).اهـ من "أحكام صلاة المريض" (١٠).

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٦٢١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٦٢١)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ١٤٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث **بريدة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٦١٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ١١٥).

السؤال الثاني: إذا لم يستطع المريض أن يُصلي قائمًا وصلى جالسًا بسبب مرضه فهل يُكتب له الأجر كأنه صلى قائمًا؟

الجواب: نعم يُكتب له الأجر في هذه الحالة؛ لأن المرض منعه من ذلك إذ أنه لولا المرض لصلى قائمًا كما هو المعتاد فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزاة، فقال: «**إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم واديًا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض**»، وفي رواية. «**إلا شركوكم في الأجر**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١١٩١).

فقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حبسهم المرض**». **أي منعهم المرض إذ أنه لولا المرض لما تخلفوا عنكم، ولشاركوكم في غزوتكم.**

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «**إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم**»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «**وهم بالمدينة، حبسهم العذر**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٢٤٤).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٩٩٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ كَانَ يَعْمَلُ طَاعَةً فَمُنِعَ مِنْهَا، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ لَوْلَا الْمَانِعُ أَنْ يَدُومَ عَلَيْهَا).اهـ من "فتح الباري" (٦/ ١٣٦).

وعَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللهُ؟ قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ». رواه أحمد في "مسنده" (١٧١١٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٠).

الشاهد من الحديث قوله: وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ».

السؤال الثالث: ما حكم ترك الصلاة للمريض؟

الجواب: لا يجوز تركها بأي حال من الأحوال إلا في حالة واحدة، وهي إذا زال عقله، كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الواجب عليك أن تصلي في مرضك، وأن تتوضأ الوضوء الشرعي، فإن عجزت تيممت بالتراب وتصلي كل صلاة في وقتها، وإن جمعت الظهر والعصر، والمغرب والعشاء فلا بأس، هذا الواجب عليك، وإن كنت تركت شيئا فعليك القضاء؛ إن كنت تركت شيئاً من الصلوات الخمس فعليك القضاء مع التوبة مع التوبة والاستغفار والندم، هذه أمور عظيمة، والصلاة عمود الإسلام، والتعمد في تركها كفر.

فالواجب عليك الحذر وعدم التساهل، صل الصلاة لوقتها ولو جمعا بين المغرب والعشاء، والظهر والعصر، وإذا كنت عاجزاً عن الماء تيمم، وإن استطعت الماء فافعل الماء، المقصود أن الواجب عليك أن تصلي كما شرع الله، ربك يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦].

فعليك أن تصلي حسب الطاقة، قائماً إن قدرت، أو قاعداً إن لم تستطع القيام، فإذا عجزت عن القعود وصليت على جنبك، أو عجزت عن الجنب

صل مستلقيـًا، وتقرأ وتنوي بقلبك أمام الصلاة حسب الطاقة، ولا يجوز الترك للصلاة، فإذا كنت تركت شيئـًا منها، وظنـًا منك أنه جائز فعليك القضاء، أما إن كنت تعمدت الترك تساهلاً منك فعليك التوبة ولا قضاء عليك، التوبة إلى الله، والندم، والإقلاع، وعدم الرجوع إلى هذا الشيء، ولا قضاء عليك، فإن قضيت فلا حرج؛ لأن بعض أهل العلم رأى أن عليك القضاء، وأنك لا تكفر إلا بجحد الوجوب، ولكن الصواب أن من ترك الصلاة وإن لم يجحد الوجوب يكفر، ولا قضاء عليه، وعليه التوبة).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٧/ ١٩٧).

السؤال الرابع: متى تسقُط الصلاة عن المريض؟

الجواب: قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(الصلاة لا تسقط عن المريض إلا بزوال عقله)**.اهـ من "غارة الأشرطة" (١/ ٤٧٠-٤٧١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ما دام العقل ثابتـًا، فإن الصلاة لا تسقط)**.

اهـ من "الدروس الفقهية" (١/ ٤٩٥).

السؤال الخامس: إذا أغمي على المريض فهل يقضي الصلاة التي فاتته؟

الجواب: من حالتين:

الحالة الأولى: إن كان الاغماء حصل له بغير اختياره مثل الذي حصل مرض أو حصل له حادث بسيارته، فهذا لا قضى عليه.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أغمي على المريض وفقد الوعي؛ فإنه لا صلاة عليه سواء توفى أو عافاه الله، فلو قدر أن المريض أغمي عليه لمدة يوم أو يومين أو شهر أو شهرين ثم أفاق فإنه لا قضاء عليه، ولا يمكن أن يقاس الإغماء على النوم؛ لأن النائم يمكن أن يستيقظ إذا أوقظ، والمغمى عليه لا يمكن، فهو في حال بين الجنون وبين النوم، والأصل براءة الذمة، وعلى هذا فيكون من أغمي عليه لمرض أو حادث؛ فإنه لا يقضي الصلوات قلت أو كثرت). اهـ من "اللقاء الشهري" (٤٨/ ١٧).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إذا أغمي عليه من مرض بحيث وصل إلى درجة يفقد معها المريض الوعي، فالصحيح الذي عليه جمهور العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن الصلاة لا تلزمه؛ لأنه بمنزلة المجنون غير عاقل فلا تلزمه.اهـ من "الدروس الفقهية" (١/ ٤٩٥).

الحالة الثانية: إن حصل له الإغماء باختياره مثل الذي يتناول المادة المنوّمة لإجراء عملية فهذا يلزمه قضاء ما فاته من الصلوات

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما إذا أغمي عليه للبنج [1] الذي استعمله باختياره ولكنه لم يصح بعد البنج إلا بعد يومين أو ثلاثة فعليه أن يعيد الصلاة؛ لأن هذا حصل باختياره).اهـ من "اللقاء الشهري" (٤٨/ ١٧).

السؤال السادس: هل تُقضى الصلاة عن الميت؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الصلاة عن الميت لا تجوز، وليس لذلك أصل، وإنما جاء ذلك في الصيام والحج وقضاء الدين والصدقة والدعاء، أما الصلاة عنه فلا أصل لها).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٣/ ٢٨٠).

وقال علماء اللجنة الدائمة: لا يجوز أن تقضى الصلاة عن الميت؛ سواء تركتها بعذر أو بغير عذر، ولا أن يصلى بنية أن يكون ثواب الصلاة للميت؛ لأن الشرع لم يرد بذلك، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».أخرجه مسلم في صحيحه [2] .اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (٩/ ٦٥).

---

(١) البنج: هو المخدِّر الذي يستخدمه الأطباء لتنويم المريض.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٧١٨) من حديث **عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وقالوا أيضًا: إذا كان والدك حين مرضه يغيب وعيه ولا يعقل شيئًا فإن الصلاة تسقط عنه، وهو ليس مكلفًا في هذه الحالة؛ لأن مناط التكليف بالصلاة العقل، وقد زال عنه، أما إن كان لا يزول عنه وعيه ولا عقله، ولكن ترك الصلاة جهلاً منه أنها تجب على مثله قدر استطاعته، فلعل الله أن يعفو عنه ويعذره بجهله ذلك، وعدم من يبين له الحكم الشرعي حتى مات - رحمه الله وعفا عنه، وفي كلتا الحالتين لا يجوز لك أن تصلي عن والدك شيئًا من الصلوات؛ لأنه لا يصلي أحد عن أحد، والأصل أن الصلاة لا تدخلها النيابة، أما حجك وعمرتك عن والدك فذلك من البر به والإحسان إليه، وأن تتصدق عنه بين الحين والآخر، وأن تدعو له وتستغفر له وتصل رحمه وأصدقاءه وتحسن إليهم، فإن ذلك من البر بوالدك بعد موته، ولك الأجر والثواب الجزيل إن شاء الله على ما تبذله في سبيل ذلك.اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (٢٥/ ٢٥٧).

السؤال السابع: هل يجوز للمريض أن يجمع بين الصلاتين؟

الجواب: نعم يجوز إن كان مرضه يشُقُّ عليه جاز له الجمع قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ، وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ

عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كَيْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ. متفق عليه. (خ١١٧٤-م٧٠٥).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهَذَا الْوَجْهُ قَوِيٌّ جِدًّا وَيُسْتَدَلُّ لَهُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْمَرَضِ، وَإِمَّا بِغَيْرِهِ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ أَوْ دُونَهُ، وَلِأَنَّ حَاجَةَ الْمَرِيضِ، وَالْخَائِفِ آكَدُ مِنْ الْمَمْطُورِ). اهـ من "المجموع" (٤/ ٣٨٤).

وقال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنْ لَا يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِلَّا فِي السَّفَرِ أَوْ بِعَرَفَةَ، وَرَخَّصَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ فِي الجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لِلْمَرِيضِ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ " وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي المَطَرِ، وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَلَمْ يَرَ الشَّافِعِيُّ لِلْمَرِيضِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ). اهـ من "سننه" (١٨٨).

---

(١) بل هو: متفق عليه. (خ١١٧٤-م٧٠٥).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَجُوزُ الْجَمْعُ لِأَجْلِ الْمَرَضِ، وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ، وَمَالِكٍ).اهـ من "المغني" (٢/ ٢٠٤).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْقَصْرُ سَبَبُهُ السَّفَرُ خَاصَّةً لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ السَّفَرِ، وَأَمَّا الْجَمْعُ فَسَبَبُهُ الْحَاجَةُ وَالْعُذْرُ، فَإِذَا احْتَاجَ إلَيْهِ جَمَعَ فِي السَّفَرِ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، وَكَذَلِكَ الْجَمْعُ لِلْمَطَرِ وَنَحْوِهِ وَلِلْمَرَضِ وَنَحْوِهِ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ رَفْعُ الْحَرَجِ عَنْ الْأُمَّةِ). اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٢/ ٢٩٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونضرب لذلك مثلاً: رجل مريض يُشق عليه أن يتوضأ لكل صلاة فنقول له: لا بأس أن تجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير، ولا بأس أن تجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٢/ ١٤٦).

وقد أفتى بجوز ذلك شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله في "كتابه الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض" (٣٨٢).

السؤال الثامن: كيف يجمع المريض بين الصلاتين؟

الجواب: يجمع الظهر مع العصر المغرب مع العشاء، أما الفجر فيصليها في وقتها.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المريض له أن يجمع إذا كان مريضـًا يتألم بقيام كل واحدة لوجود أمراض معه من حمى أو غيرها من الأمراض التي يحصل بها مشقة عليه بإفراد كل صلاة في وقتها فلا بأس، قد أذن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمستحاضة أن تجمع لأن معها نوع مرض، فالمرض الذي معه آلام حمى أو غيرها له أن يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، أما الفجر فتصلى في وقتها، ولا تجمع إلى غيرها لا قبلها ولا بعدها، وعليه مع ذلك أن يلاحظ قيامه في الصلاة ولو خفيفـًا، يقرأ الفاتحة وما تيسر معها ولو قليلاً وهو قائم، لأنه مأمور بالقيام فإن عجز وشق عليه ذلك صلى قاعداً، والحمد لله).اهـ

من "فتاوى نور على الدرب" (١٣/ ١١٧).

تنبيه: متعلق بصلاة الجمع للمريض:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ها هنا مسألة أحب أن أنبه عليها وهي: أن بعض الناس يظنون أنه إذا جاز الجمع للمريض أو المسافر فإنه لابد أن يجمع بين الصلاتين في وسطهما أي في آخر وقت الظهر وأول وقت العصر وهذا ليس بشيء وليس بصحيح، بل أن الإنسان إذا جاز له أن يجمع بين الصلاتين فإنه إن شاء جمع في وقت الأولى، أو في أول وقت الثانية، أو في أخر وقت الثانية، أو في ما بينهما، والمهم أنه إذا جاز الجمع صار الوقتان وقتـًا واحداً، ومن المعلوم أن الجمع إنما

يجوز بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، وأنه لا يمكن أن يجمع الإنسان بين الصلوات الأربع الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء جميعًا).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٢/ ١٤٦).

السؤال التاسع: هل يقصُر المريض الصلاة الرباعية إلى ركعتين؟

الجواب: لا يقصر لأن القصر لا يكون إلا للمسافر فقط، كما نصت على ذلك الأدلة من القرآن، والسنة، وكلام أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما القصر فليس له إلا السفر فقط لو فرض أن إنسانًا مريضًا في المستشفى، فله أن يجمع بين الصلاتين إذا شق عليه إفراد كل صلاة في وقتها، ولكنه لا يقصر لأنه في بلده ولو كان في مستشفى في بلد آخر جاز له أن يجمع ويقصر؛ لأنه مسافر).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٨/ ٢).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لكن لا يصلي الظهر ثنتين بل يصلي أربعًا، وإنما القصر في السفر خاصة).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١٣/ ٢٢).

السؤال العاشر: متى يكون الجمع بين الصلاتين للمريض؟

الجواب: قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْمَرَضُ الْمُبِيحُ لِلْجَمْعِ هُوَ مَا يَلْحَقهُ بِهِ بِتَأْدِيَةِ كُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا مَشَقَّةٌ وَضَعْفٌ قَالَ الْأَثْرَمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الْمَرِيضُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ؟ فَقَالَ: إنِّي لَأَرْجُو لَهُ

ذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ، وَكَانَ لَا يَقْدِرُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ يَجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمُسْتَحَاضَةِ، وَلِمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ، وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمَا؛ لِمَا رَوَيْنَا مِنْ الْحَدِيثِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ). اهـ من "المغني" (٢/ ٢٠٥).

السؤال الحادي عشر: ما معنى الجمع بين الصلاتين؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والجمع معناه ضم الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، هذا هو الجمع، يجوز للمسافر والمريض). اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١٣/ ٢٢).

السؤال الثاني عشر: إذا دخل وقت الصلاة ولم يجد المريض الماء ليتوضأ به أو تراب يتيمم به وخشي خروج وقت الصلاة فماذا يفعل في هذه الحالة؟

الجواب: يصلي في هذه الحالة ولو بغير وضوء أو تيمم وصلاته صحيحة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦]. **كما نص على ذلك أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلادَةً فَهَلَكَتْ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ فَقَالَ:

أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا، فَوَاللهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً. متفق عليه.(خ ٣٧٧٣-م٣٦٧).

الشاهد من الحديث قولها: «فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاَةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ».

وقد أفتى بذلك شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله كما في "مجموع فتاواه في الكنز الثمين".

السؤال الثالث عشر: إذا دخل وقت الصلاة، ولم يجد المريض من يعينه على الوضوء وخشي خروج الوقت فماذا يفعل؟

الجواب: إذا كان في مثل هذه الحالة وخشي خروج وقت الصلاة فإنه في هذه الحالة يصلي على ما هو عليه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦].

كما نص على ذلك العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

السؤال الرابع عشر: إذا كانت ثياب المريض نجسه فماذا يصنع إذا أراد أن يصلي؟

الجواب: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: إن كان الإنسان يستطيع نزع الثياب التي فيها النجاسة بدون أن تظهر عورته فعليه نزعها بدليل حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ، قَالَ: «**مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ**»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا - أَوْ قَالَ: أَذًى**» وَقَالَ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ، وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٦٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٣٤٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشاهد من الحديث قوله: «**إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا - أَوْ قَالَ: أَذًى**».

قال العلامة العباد حفظه الله: (وفي هذا الحديث دليل على أن الإنسان إذا صلى وفي ثوبه نجاسة، وعلم بها في أثناء الصلاة؛ فإن تمكن من التخلص من ذلك الثوب الذي فيه النجاسة بدون أن تظهر عورته، وبدون أن يتكشف؛ فإنه يخلعه ويواصل الصلاة، وإن كان ذلك لا يتأتى إلا بأن يقطع الصلاة، كأن يكون ذلك اللباس لا يمكن خلعه وهو في الصلاة، أو أنه يترتب على ذلك انكشاف العورة؛ فإنه يقطع الصلاة). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨٧/ ١٣).

الحالة الثانية: إذا كان هذا الثوب الذي فيه النجاسة ساترة لعورته؛ فإذا نزعه انكشفت عورته، فهذا يجب عليه أن يقطع الصلاة، ويزيل هذا الثوب ثم يعيد الصلاة.

قال العلامة العباد حفظه الله: (وأيضًا فيه دليل على أنه إذا تذكر في أثناء الصلاة أن في ثوبه نجاسة، وأمكن إزالة ذلك الثوب كأن تكون في الغترة، أو في المشلح، أو السراويل وعليه قميص، وأمكن أن يتخلص من ذلك الذي فيه نجاسة وعورته مستورة فعل، وهذا يختلف عما لو صلى الإنسان وهو على غير وضوء، فإذا صلى وهو على غير وضوء ثم تذكر بعد ذلك؛ فإنه يجب عليه أن يتوضأ، وأن يعيد الصلاة؛ لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ». [(١)] اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨٧/ ١٣).

السؤال الخامس عشر: إذا علم المصلي سواء كان مريضًا أو صحيحًا بنجاسة ثوبه بعد انتهاء الصلاة فهل يعيدها أم أن صلاته صحيحة؟

الجواب: قال العلامة العباد حفظه الله: (وفي هذا الحديث [(٢)] دليل على أن الإنسان إذا صلى وعليه نجاسة، ولم يعلم بها إلا بعد فراغ الصلاة فإن صلاته

(١) متفق عليه.(خ١٣٥-م٢٢٥).

(٢) الذي تقدم ذكره وهو حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

صحيحة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يستأنف الصلاة لما أُخبر بأن نعليه فيهما أذى؛ بل واصل، فهذا الذي كان قبل الإخبار اعتبر ولم يلغ، فدل هذا على أن الإنسان إذا صلى وفي ثوبه نجاسة ولم يعلم إلا بعد فراغ الصلاة فإن الصلاة صحيحة، فإذا صح بعضها ولم تُعد فكذلك لو لم يعلم إلا بعد انتهائها فإنها تكون صحيحة).اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨٧/ ١٣).

السؤال السادس عشر: متى يُشرع للمريض قصر الصلاة وجمعها؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا كان المريض مسافراً إلى مستشفى في غير بلده، فله أن يقصر ويجمع، أما إذا كان في بلده فلا يقصر). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

***

أخطاء يقع فيها المريض في جانب الطهارة والصلاة

أما في جانب الطهارة:

فمن ذلك: الصلاة بغير وضوء مع القدرة عليه فإذا صلى بغير وضوء فصلاته باطلة لا تصح وهذا الأمر يقع فيه كثير من المرضى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». متفق عليه.(خ٦٩٥٤-م٢٢٥).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ، وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ».رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٤).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أُمِرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَامْتَلأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟، قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ

فَلَمْ تَنْصُرْه». رواه الطحاوي في "مشكل الآثار" (٣١٨٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ٢٦٦).

الشاهد من الحديث قوله: «إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُور».

وأما في جانب الصلاة فكما يلي:

أولاً: بعض المرضى يترك الصلاة بالكلية أو يترك بعضها بحجة المرض.

ثانيـًا: بعض المرضى يتساهل بها كأن يصلي فرض ويترك فرض.

ثالثـًا: بعض المرضى يؤخر الصلاة عن وقتها بحجة المرض.

رابعـًا: بعض المرضى لا يهتم بشروطها وأركانها وواجباتها.

خامسـًا: بعض المرضى لا يهتم بسؤال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عما يُشكل عليه فيما يتعلق بالصلاة والله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣].

والمقصود هنا بأهل الذكر: هم أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من علماء أهل السنة والجماعة فقط.

***

الأحكام المتعلقة بصيام المريض

السؤال الأول: ما هي الحالات التي يُفطر فيها المريض؟

الجواب: قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لِلْمَرِيضِ حَالَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: أَلَّا يُطِيقَ الصَّوْمَ بِحَالٍ، فَعَلَيْهِ الْفِطْرُ وَاجِبًا.

الثَّانِيَة: أَنْ يَقْدِرَ عَلَى الصَّوْمِ بِضَرَرٍ وَمَشَقَّةٍ، فَهَذَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الْفِطْرُ وَلَا يَصُومُ إِلَّا جَاهِل).اهـ من "تفسيره" (٢/ ٢٧٦).

السؤال الثاني: ما هو ضابط إباحة الفطر للمريض؟

الجواب: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَالَ أَصْحَابُنَا: شَرْطُ إِبَاحَةِ الْفِطْرِ أَنْ يَلْحَقَهُ بِالصَّوْمِ مَشَقَّةٌ يُشَقُّ احْتِمَالُهَا قَالُوا وَهُوَ عَلَى التَّفْصِيلِ السَّابِقِ فِي بَابِ التَّيَمُّمِ قَالَ أَصْحَابُنَا: وَأَمَّا الْمَرَضُ الْيَسِيرُ الَّذِي لَا يَلْحَقُ بِهِ مَشَقَّةٌ ظَاهِرَةٌ لَمْ يَجُزْ لَهُ الْفِطْرُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا خِلَافًا لِأَهْلِ الظَّاهِرِ).اهـ من "المجموع" (٦/ ٢٥٨).

السؤال الثالث: إذا تحامل المريض على نفسه فصام فهل يصح صومه؟

الجواب: قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إِجْمَاعُهُمْ أَنَّ الْمَرِيضَ إِذَا تَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَصَامَ، وَأَتَمَّ يَوْمَهُ أَنَّ ذَلِكَ مُجْزِئٌ عَنْهُ).اهـ من "التمهيد" (٢/ ١٧٥).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنْ تَحَمَّلَ الْمَرِيضُ وَصَامَ مَعَ هَذَا، فَقَدْ فَعَلَ مَكْرُوهًا؛ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ الْإِضْرَارِ بِنَفْسِهِ، وَتَرْكِهِ تَخْفِيفَ اللهِ تَعَالَى، وَقَبُولَ رُخْصَتِهِ، وَيَصِحُّ صَوْمُهُ وَيُجْزِئُهُ؛ لِأَنَّهُ عَزِيمَةٌ أُبِيحَ تَرْكُهَا رُخْصَةٌ، فَإِذَا تَحَمَّلَهُ أَجْزَأْهُ، كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُبَاحُ لَهُ تَرْكُ الْجُمُعَةِ إذَا حَضَرَهَا، وَالَّذِي يُبَاحُ لَهُ تَرْكُ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ إذَا قَامَ فِيهَا).اهـ من "المغني" (٣/ ٤٢).

السؤال الرابع: إذا أصبح المريض صائمًا ثم مرض فهل له الفطر؟

الجواب: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذَا أَصْبَحَ الصَّحِيحُ صَائِمًا ثُمَّ مَرِضَ جَازَ لَهُ الْفِطْرُ بِلَا خِلَافٍ).اهـ من "المجموع" (٦/ ٢٨٥).

ونقل المداوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَمَّا الْمَرِيضُ إذَا خَافَ زِيَادَةَ مَرَضِهِ، أَوْ طُولَهُ، أَوْ كَانَ صَحِيحًا، ثُمَّ مَرِضَ فِي يَوْمِهِ، أَوْ خَافَ مَرَضًا لِأَجْلِ الْعَطَشِ أَوْ غَيْرِهِ: فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْفِطْرُ، وَيُكْرَهُ صَوْمُهُ وَإِتْمَامُهُ إجْمَاعًا).اهـ من "الإنصاف" (٧/ ٣٦٧).

السؤال الخامس: الصحيح الذي يخشى المرض بالصيام هل له أن يُفطر؟

الجواب: قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالصَّحِيحُ الَّذِي يَخْشَى الْمَرَضَ بِالصِّيَامِ، كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَخَافُ زِيَادَتَهُ فِي إبَاحَةِ الْفِطْرِ؛ لِأَنَّ الْمَرِيضَ إنَّمَا أُبِيحَ لَهُ الْفِطْرُ خَوْفًا مِمَّا يَتَجَدَّدُ بِصِيَامِهِ، مِنْ زِيَادَةِ الْمَرَضِ وَتَطَاوُلِهِ، فَالْخَوْفُ مِنْ تَجَدُّدِ الْمَرَضِ فِي مَعْنَاهُ).اهـ من "المغني" (٣/ ١٥٦).

السؤال السادس: المريض إذا عجز عن الصيام هل يلزمه الإطعام؟

الجواب: اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنه يلزمه أن يطعم عن كل يوم مسكينًا:

وهو قول جمهور أهل العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصح عن جماعة من الصحابة وهم:

أولاً: عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

قَالَ: «كَانَتْ رُخْصَةً لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ، وَهُمَا يُطِيقَانِ الصِّيَامَ أَنْ يُفْطِرَا، وَيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، وَالْحُبْلَى وَالْمُرْضِعُ إِذَا خَافَتَا»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «يَعْنِي عَلَى أَوْلَادِهِمَا أَفْطَرَتَا وَأَطْعَمَتَا». رواه أبو داود في "سننه" (٢٣١٨)، وسنده صحيح.

ثانيًا: عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

عَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ أَنَسًا ابن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ضَعُفَ عَامًا قَبْلَ مَوْتِهِ فَأَفْطَرَ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُطْعِمُوا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا قَالَ هِشَامٌ فِي حَدِيثِهِ: فَأَطْعَمَ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا). رواه البيهقي في "السنن الكبرى" (٨٣٢٠)، وسنده صحيح.

ثالثًا: عن قيس بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ مُجَاهِد رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ يَفْتَدِيهِ الْإِنْسَانُ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُ لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينٌ، فَأَطْعِمُوا عَنِّي مِسْكِينَيْنِ». رواه البيهقي في "السنن الكبرى" (٨٣٢٢)، وسنده حسن.

القول الثاني: أنه لا يلزمه الإطعام:

وهو قول القاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، ومكحول، وربيعة، ومالك وأصحابه، وأبي ثور، وداود واختاره ابن المنذر، وابن عبد البر، وابن حزم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالصَّحِيحُ فِي النَّظَرِ - وَاللهُ أَعْلَمُ - قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْفِدْيَةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَلَى مَنْ لَا يُطِيقُ الصِّيَامَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُوجِبِ الصِّيَامَ عَلَى مَنْ لَا يُطِيقُهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجِبْ فَرْضًا إِلَّا عَلَى مَنْ أَطَاقَهُ وَالْعَاجِزُ عَنِ الصَّوْمِ كَالْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَكَالْأَعْمَى الْعَاجِزِ عَنِ النَّظَرِ لَا يُكَلِّفُهُ، وَأَمَّا الْفِدْيَةُ فَلَمْ تَجِبْ بِكِتَابٍ مُجْتَمَعٍ عَلَى تَأْوِيلِهِ، وَلَا سُنَّةٍ يَفْقَهُهَا مَنْ تَجِبُ الْحُجَّةُ بِفِقْهِهِ، وَلَا إِجْمَاعٍ فِي ذَلِكَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَلَا عَنْ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَالْفَرَائِضُ لَا تَجِبُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ، وَالذِّمَّةُ بَرِيئَةٌ). اهـ من "الاستذكار" (٣/ ٣٦٣).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي لَا يُطِيقُ الصَّوْمَ لِكِبَرِهِ، فَاَللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ الصَّوْمُ فِي وُسْعِهِ فَلَمْ يُكَلَّفْهُ، وَأَمَّا تَكْلِيفُهُمْ إطْعَامًا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ». (١) فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ إيجَابُ غَرَامَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا نَصٌّ وَلَا إجْمَاعٌ).اهـ من "المحلى" (٤/ ٤١١).

والخلاصة في هذه المسألة:

أن من أراد أن يُطعم فله أن يُطعم وهو مأجور، ومن لم يُطعم فلا شيء عليه، فالإنسان بالخِيار إن شاء أطعم، وإن شاء لم يُطعم إذ أنه لا دليل على إلزامه بالإطعام.

وقد رجح هذا القول: شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله كما في كتابه "أحكام الصيام" (٣٠-٣٢).

السؤال السابع: متى يكون وقت الإطعام؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما وقت الإطعام فهو بالخيار إن شاء فدى عن كل يوم بيومه، وإن شاء أخر إلى آخر يوم لفعل أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(١) متفق عليه.(خ٦٧-م١٦٧٩).

وهل يقدم الإطعام قبل ذلك؟

الجواب: لا يقدم؛ لأن تقديم الفدية كتقديم الصوم، فهل يجزئ أن تقدم الصوم في شعبان؟

الجواب: لا يجزئ).اهـ من "الشرح الممتع" (٦/ ٣٢٥).

السؤال الثامن: ما هي كيفية الإطعام؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما كيفية الإطعام، فله كيفيتان:

الأولى: أن يصنع طعاماً فيدعو إليه المساكين بحسب الأيام التي عليه، **كما كان أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يفعله لما كبر.

الثانية: أن يطعمهم طعاماً غير مطبوخ، قالوا: يطعمهم مد برٍ أو نصف صاع من غيره، أي: من غير البر، ومد البر هو ربع الصاع النبوي، فالصاع النبوي أربعة أمداد، والصاع النبوي أربعة أخماس صاعاً، وعلى هذا يكون صاعاً خمسة أمداد، فيجزئ من البر عن خمسة أيام خمسة مساكين، لكن ينبغي في هذه الحال أن يجعل معه ما يُؤدمه من لحم أو نحوه، حتى يتم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]. اهـ من "الشرح الممتع" (٦/ ٣٢٥).

السؤال التاسع: ما هو مقدار الطعام؟

الجواب: قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِشْبَاعُهُمْ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَشْبَعَهُمْ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ -: يُسَمَّى إِطْعَامًا، وَالْبُرُّ: يُؤْكَلُ مَقْلُوًّا؛ فَكُلُّ ذَلِكَ إِطْعَامٌ. وَلَا يَجُوزُ تَحْدِيدُ إِطْعَامٍ دُونَ إِطْعَامٍ بِغَيْرِ نَصٍّ وَلَا إِجْمَاعٍ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِيمَا دُونَ الشِّبَعِ فِي الْأَكْلِ، وَفِيمَا دُونَ الْمُدِّ فِي الْإِعْطَاءِ: أَنَّهُ لَا يُجْزِئُ؟ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يُجْزِئُ إِلَّا نِصْفُ صَاعِ بُرٍّ، أَوْ مِثْلُهُ مِنْ سَوِيقِهِ أَوْ دَقِيقِهِ، أَوْ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ زَبِيبٍ، أَوْ تَمْرٍ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ.

وَلَا بُدَّ مِنْ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ أَوْ غَدَاءٍ وَغَدَاءٍ، أَوْ عَشَاءٍ وَعَشَاءٍ، أَوْ سُحُورٍ وَغَدَاءٍ، أَوْ سُحُورٍ وَعَشَاءٍ؟ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَهَذَا تَحَكُّمٌ وَشَرْعٌ لَمْ يُوجِبْهُ نَصٌّ وَلَا إِجْمَاعٌ وَلَا قِيَاسٌ وَلَا قَوْلُ صَاحِبٍ).اهـ من "المحلى" (٤/ ٣٣٣).

وقال بهذا القول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع فتاواه" (٣٥/ ٣٤٩).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومقدار الطعام نصف صاع عن كل يوم من قوت البلد، يدفع لبعض المساكين ولو واحداً).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٥/ ٣٤٠).

السؤال العاشر: هل يجب التتابع في الإطعام في حق من أفطر في شهر رمضان؟

الجواب: قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَا يَجِبُ التَّتَابُعُ فِي الْإِطْعَامِ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ، وَقِيلَ لَهُ: تَكُونُ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، فَيُطْعِمُ الْيَوْمَ وَاحِدًا، وَآخَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَآخَرَ بَعْدُ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ عَشْرَةً؟ فَلَمْ يَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا).اهـ من "المغني" (٨/ ٣٢).

السؤال الحادي عشر: لو أن شخصـًا أفطر شهر رمضان كله ثم أطعم شخصـًا واحداً عن الشهر كله فهل يجزئه أم لا بد أن تكون البطون مختلفة؟

الجواب: الصحيح في هذه المسألة أنه لا بد أن يطعم ثلاثين مسكينًا عن الشهر كله، وهو قول جمهور العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

فقوله: «أَفَتَجِدُ مَا تُطْعِمُ بِهِ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟».

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَوْلُهُ:** «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ إِطْعَامِ هَذَا الْعَدَدِ، وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْوَاجِبَ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا فَهَذَا الْحَدِيثُ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَضَافَ: «الْإِطْعَامَ» الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ «أَطْعَمَ» إِلَى سِتِّينَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مَوْجُودًا فِي حَقِّ مَنْ أَطْعَمَ عِشْرِينَ مِسْكِينًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الثَّانِي: أَنَّ الْقَوْلَ بِإِجْزَاءِ

ذَلِكَ عَمَلٌ بِعِلَّةٍ مُسْتَنْبَطَةٍ تَعُودُ عَلَى ظَاهِرِ النَّصِّ بِالْإِبْطَالِ وَقَدْ عُرِفَ مَا فِي ذَلِكَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ).اهـ من "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" (٢/ ١٦).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: إطعام مسكين واحد عشر مرات بدل إطعام عشرة مساكين في كفارة اليمين، أو إطعامه ستين مرة بدل إطعام ستين مسكينًا في كفارة الظهار ونحوها؛ لا يصلح ذلك -على الصحيح- قال الله سبحانه وتعالى في كفارة الظهار.. ونحوها: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٤]، وفي كفارة اليمين قال: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩].

قال جمهور العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: المقصود من لفظ: (المساكين) عدة بطون، فلو أطعم عشرة مساكين ست مرات؛ فهو ما أطعم إلّا عشرة، فيبقى عليه خمسون واحدًا، وفي كفارة الأيمان لو أطعم واحدًا عشرة أيام؛ فهو ما أطعم إلا واحدًا، فيبقى أنه يطعم تسعة، هذا هو الصحيح لما تقدم من الآية].اهـ من "أسئلة شباب القاعدة" بتاريخ: ليلة الثلاثاء ٢ ذي الحجة ١٤٢٣هـ.. دماج-دار الحديث.

تنبيه مهم: إذا تعسر عليه ولم يجد إلا مسكيناً واحداً، ففي هذه الحالة وهي حالة نادرة وإلا فإن المساكين كثر يجزئ إذا أطعم هذا المسكين الذي لم يجد غيره من المساكين، ولو الشهر كله كما نص على ذلك **أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْمُكَفِّرَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَجِدَ الْمَسَاكِينَ بِكَمَالِ عَدَدِهِمْ، أَوْ لَا يَجِدَهُمْ، فَإِنْ وَجَدَهُمْ، لَمْ يُجْزِئْهُ إطْعَامُ أَقَلَّ مِنْ عَشَرَةٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، وَلَا أَقَلَّ مِنْ سِتِّينَ فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ وَكَفَّارَةِ الْجِمَاعِ فِي رَمَضَانَ).اهـ من "المغني" (١٠/ ٧).

قلت: ومفهوم كلام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إذا لم يجد هذا العدد وأطعم ولو واحداً من هؤلاء المساكين عشر مرات إن كانت كفارة يمين أو غيرها من الكفارات أجزئه ذلك، والله أعلم.

السؤال الثاني عشر: إذا أخَّر المريض القضاء لعذر فهل يقضي مع الكفارة؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما إن كان معذوراً في التأخير لمرض أو سفر فعليه القضاء فقط، ولا إطعام عليه؛ لعموم قوله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].والله الموفق.اهـ من "مجموع فتاواه" (١٥/ ٣٤٠).

قلت: والصحيح الذي عليه **أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنه إنما يجب عليه القضاء فقط دون الكفارة.

السؤال الثالث عشر: إذا كان الإنسان مريضًا وأفطر ثم شفاه الله قبل دخول شهر رمضان الثاني ثم أخر القضاء حتى دخل رمضان الثاني فهل يلزمه القضاء مع الكفارة؟

الجواب: الصحيح أنه يلزمه القضاء فقط بدون كفارة، فلا دليل على الكفارة كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

السؤال الرابع عشر: من مات وعليه صوم فهل يُصام عنه؟

الجواب: نعم يُصام عنه، كما قالت عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ». متفق عليه.(خ ١٩٥٢-م ١١٤٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(يعني إذا مات الإنسان وعليه صيام فإنه يصوم عنه وليه سواء كان نذراً أو واجبًا في أصل الشرع فإذا قدر أن رجلاً أفطر في رمضان لأنه مسافر ثم تهاون بعد رمضان ولم يقض لأنه يجوز أن يؤخر القضاء إلى شعبان ولكنه مات قبل القضاء فإن وليه أي: وارثه يصوم عنه من أم أو أب أو ابن أو بنت أو زوجة)**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٦٧٨).

السؤال الخامس عشر: من هو الولي الذي يصوم عن الميت؟

الجواب: قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَاخْتَلَفَ الْمُجِيزُونَ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: «وَلِيُّهُ» فَقِيلَ: كُلُّ قَرِيبٍ، وَقِيلَ الْوَارِثُ خَاصَّةً وَقِيلَ: عَصَبَتُهُ، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ وَالثَّانِي قَرِيبٌ، وَيَرُدُّ الثَّالِثَ قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْ عَنْ نَذْرِ أُمِّهَا (١)).اهـ من "فتح الباري" (٤/ ١٩٤).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاخْتَارَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ مطلق القرابة قال: لأن الولي مشتق من الولي بإسكان اللام وهو القرب فيحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه).اهـ من "المجموع" (٦/ ٣٦٨).

السؤال السادس عشر: هل يجوز لغير الولي أن يصوم عن الميت؟

الجواب: نعم يجوز قياسًا على الحج قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَظَاهِرُ صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ اخْتِيَارُ هَذَا الْأَخِيرِ وَبِهِ جَزَمَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَقَوَّاهُ بِتَشْبِيهِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ بِالدَّيْنِ، وَالدَّيْنُ لَا يختص بالقريب).اهـ من "فتح الباري" (٤/ ١٩٤).

---

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللهَ فَاللهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ». متفق عليه.(خ١٨٥٢-م١١٤٨).

السؤال السابع عشر: إذا لم يصُم أولياء الميت عن الميت فهل يطعمون عنه؟

الجواب: من جهتين:

الجهة الأولى: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا أفطر المسلم في رمضان لمرض، ومات في مرضه فليس عليه شيء لا قضاء ولا إطعام؛ لأنه معذور ولم يتمكن من القضاء). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٥/ ٣٦٨).

الجهة الثانية: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما إن شفي ثم تساهل؛ فإنه يشرع لأقربائه أن يقضوا عنه؛ لقول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات، وعليه صيام صام عنه وليه». [١] فإن لم يصوموا أطعموا عنه من تركته عن كل يوم مسكينـًا). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٥/ ٣٦٨).

قلت: وصيام الولي عن الميت ليس على سبيل الوجوب إنما على سبيل الاستحباب فإذا لم يصم عنه أطعم عنه عن كل يوم مسكينًا بقدر الأيام التي أفطرها.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا ليس على سبيل الوجوب بل الاستحباب فإن لم يصم وليه أطعم عنه عن كل يوم مسكينًا وكذلك لو كان عليه كفارة ومات قبل أن يؤديها مع تمكنه منها فإنه يصوم عنه وليه وكذلك لو

---

(١) تقدم تخريجه.

نذر أن يصوم ثلاثة أيام ومات قبل أن يصوم فإنه يصوم عنه وليه فإن لم يفعل فإنه يطعم عن كل يوم مسكينًا). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٦٧٨).

السؤال الثامن عشر: هل يجوز أن يُقسم الأولياء عدد الأيام ثم يصومونها في يوم واحد؟

الجواب: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: إن كان هذا الصيام يشترط فيه التتابع مثل صيام كفارة الظهار أو قتل النفس خطأً أو رجل جامع زوجته في نهار رمضان، فهذا لا بد أن يصوم عنه إلا رجل واحد فقط.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد يقول قائل: يمكن بأن يصوم واحد ثلاثة أيام، وإذا أفطر صام الثاني ثلاثة أيام وهلم جرّاً حتى تتم؟

فيجاب: بأنه لا يصدق على واحد منهم أنه صام شهرين متتابعين، وعليه فنقول: إذا وجب على الميت صيام شهرين متتابعين، فإما أن ينتدب له واحد من الورثة ويصومها، وإما أن يطعموا عن كل يوم مسكينًا).اهـ من "الشرح الممتع" (٦/ ٤٥٣).

الحالة الثانية: إن كان هذا الصيام لا يشترط فيها التتابع مثل صيام رمضان فهذا يجوز أن يتعاون أولياء الميت على قضاء ما على الميت من الأيام كلُّ واحد يصوم ما يقدر عليه.

قال ابن احجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ النَّوَوِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي "شَرْحِ الْمُهَذَّبِ" هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ لَمْ أَرَ فِيهَا نَقْلًا فِي الْمَذْهَبِ وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ الْإِجْزَاءُ قُلْتُ لَكِنَّ الْجَوَازَ مُقَيَّدٌ بِصَوْمٍ لَمْ يَجِبْ فِيهِ التَّتَابُعُ لِفَقْدِ التَّتَابُعِ فِي الصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ).اهـ من "فتح الباري" (٤/ ١٩٣).

السؤال التاسع عشر: إذا مات المريض قبل أن يتمكن من القضاء فماذا عليه؟

الجواب: قال علماء اللجنة الدائمة: من مات وعليه قضاء صيام من رمضان إن كان لم يتمكن من القضاء حتى مات فليس عليه شيء؛ لأنه معذور، وإن كان قدر على القضاء وتكاسل عنه حتى مات ولم يقض فالأفضل أن يصوم عنه بعض أقاربه؛ لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» متفق على صحته، [1] والمراد بالولي: القريب، فإن لم يتيسر من يصوم عنه فإنه يطعم عنه من تركته، عن كل يوم مسكين مقدار نصف صاع من الطعام عن كل يوم كفارة كما أفتى بذلك جماعة من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) تقدم تخريجه.

و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (٩/ ٢٦٢).

السؤال العشرون: إذا أفطر المريض بسبب قلة مرضه عمداً ولم يكن بحاجة إلى الفطر فماذا عليه؟

الجواب: عليه التوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الصحيح من أقوال أهل العلم رَحِمَهُ اللَّهُ وليس عليه القضاء لأنه أفطر متعمداً، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما أباح القضاء لمن كان مريضاً أو مسافراً فقط، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]. ولم يقل ومن أفطر متعمداً، إنما قيد القضاء في حال السفر أو المرض.

لذلك: فإننا نوصي من أفطر متعمداً أن يُكثر من صيام النوافل؛ لأنها تُكمل النقص الحاصل في الفرائض، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك الرجل عندما سأله عن الإسلام فذكر له الصلاة ثم قال له: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». (١)

---

(١) عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ،

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحديث القدسي: «انْظُرُوا هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ؟». [(١)]

قلت: وهذا يشمل تطوع الصلاة والصيام، وغير ذلك من التطوعات.

السؤال الحادي والعشرون: ما هي الأدوية التي إذا تناولها المريض أفطر؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الإبر المغذية التي يُستغنى بها عن الأكل والشرب هذه لا يجوز للمريض أن يتناولها إلا إذا اضطُر إليها فيتناولها، ويقضي وذلك لأن الإبر المغذية التي تقوم مقام الأكل والشرب، وتغني عنهما هي في الحقيقة بمعنى الأكل والشرب، فيكون لها حكم الأكل والشرب).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١١/ ٢).

إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». متفق عليه.(خ ٤٦–م ١١).

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، فَإِنْ أَتَمَّهَا، وَإِلَّا قِيلَ: انْظُرُوا هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أُكْمِلَتِ الْفَرِيضَةُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ».رواه ابن ماجه في "سننه" (١٤٢٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١٤٢٥).

السؤال الثاني والعشرون: ما هي الأدوية التي إذا تناولها المريض لا يُفطر بسببها؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما الإبر التي يُراد بها التداوي وتنشيط الجسم ولكنها لا تُغني عن الأكل والشرب، فإنها لا تفطر سواء احتقن بها في الوريد، أو في العضلات، وسواء وجد طعمها في حلقه أم لم يجد، وذلك لأنها حينئذٍ ليست أكلاً ولا شربًا، ولا بمعنى الأكل والشرب).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١١/ ٢).

السؤال الثالث والعشرون: إذا احتاج الصائم إلى علاج أسنانه أو خلع ضرسه أو عمل حشوة فهل يؤثر ذلك على صيامه؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم؛ لكونها ليست في معنى الأكل والشرب، والأصل صحة الصوم وسلامته). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٥/ ٢٥٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (البنج لا يفطر البنج موضعي يؤثر على الموضع بالخدورة، ولكنه لا يصل إلى المعدة، فمن بُنِّجَ وهو صائم نفل أو فرض فصيامه صحيح).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١١/ ٢).

السؤال الرابع والعشرون: هل الحجامة إذا استعملها المريض في نهار رمضان من المفطرات؟

الجواب: الصحيح في هذه المسألة أن الحجامة ليست من المفطرات، وإنما كره الصحابة استعمالها في نهار رمضان حتى لا يحصل للصائم ضعف في بدنه يُؤدي به إلى الإفطار، وأما إذا كان لا يحصل له ضعف فلا مانع من استعمالها في نهار رمضان، والأفضل تأخيرها إلى الليل.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ؟ قَالَ: «**لاَ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ**». رواه البخاري في "صحيحه" (١٩٤٠).

الشاهد من الحديث قوله: «**أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ؟**».

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَيُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ بِأَنَّ الْحِجَامَةَ مَكْرُوهَةٌ فِي حَقِّ مَنْ كَانَ يَضْعُفُ بِهَا وَتَزْدَادُ الْكَرَاهَةُ إذَا كَانَ الضَّعْفُ يَبْلُغُ إلَى حَدٍّ يَكُونُ سَبَبًا

لِلْإِفْطَارِ، وَلَا تُكْرَهُ فِي حَقِّ مَنْ كَانَ لَا يَضْعَفُ بِهَا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ تَجَنُّبُ الْحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ أَوْلَى، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ قَوْلِهِ: «**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ**»(١) عَلَى الْمَجَازِ لِهَذِهِ الْأَدِلَّةِ الصَّارِفَةِ لَهُ عَنْ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ.اهـ من "نيل الأوطار" (٢/ ٢٤١).

***

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٣٦٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢)، من حديث **ثوبان** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الأحكام المتعلقة بحج المريض

السؤال الأول: إذا كان المريض لا يستطيع الحج فهل يجوز له أن يجعل أحداً يُحج ويعتمر عنه؟

الجواب: قال علماء اللجنة الدائمة: (يجوز الحج والعمرة عن الميت المسلم، وعن الحي المسلم العاجز عن أدائها بنفسه؛ لكبر سن أو مرض لا يرجى بُرؤه). اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١١/ ٦٧).

وقال العلامة العباد حفظه الله: (والذين يجوز أن يُحج ويُعتمر عنهم ثلاثة: الميت، والهرم الكبير الذي لا يستطيع الركوب، والمريض مرضًا لا يُرجى برؤه، وحديث حج الرجل عن أخته يدل على الحج عن الميت، وحديث [1]

---

(١) عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. متفق عليه.(خ١٨٥٣-م١٣٣٥).

حج الخثعمية عن أبيها يدل على الحج عن الهرم الكبير، ومثله في ذلك المريض مرضًا لا يُرجى برؤه). اهـ من "تبصرة الناسك بأحكام المناسك" (٤٢).

السؤال الثاني: هل العمرة مثل الحج إذا كان الإنسان عاجزاً عن أدائها يجعل غيره يحج عنه؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (العمرة مثل الحج إذا كان المكلف عاجزاً لمرض لا يرجى برؤه أو لكبر سن، فإنه يستنيب من يعتمر عنه كالحج). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٦/ ٤٠٧).

السؤال الثالث: متى يجوز الحج عن الإنسان الحي؟

الجواب: قال العلامة العباد حفظه الله: (الحي لا يُحج عنه إلا في حالتين اثنتين:

الحالة الأولى: أن يكون هرمًا كبيراً لا يستطيع الركوب والسفر.

الحالة الثانية: أن يكون مريضًا مرضًا لا يرجى برؤه، [1] والمرأة التي ليس لها محرم ليست من هذين الصنفين، وعلى هذا فلا يحج عنها، وإنما تحج إذا قدرت، وإلا فلا). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٢٠٨/ ٣٨).

---

(١) أي: لا يرجى زواله.

السؤال الرابع: هل يجوز لمن لم يحج عن نفسه أن يحج عن غيره؟

الجواب: اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يشترط أن يكون النائب عن غيره قد حج عن نفسه

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يحج عن الغير من لم يحج عن نفسه).اهـ من "المجموع" (٧/ ١١٧).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَنْ حَجَّ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ، رَدَّ مَا أَخَذَ، وَكَانَتْ الْحَجَّةُ عَنْ نَفْسِهِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَحُجَّ عَنْ غَيْرِهِ، فَإِنْ فَعَلَ وَقَعَ إحْرَامُهُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ. وَبِهَذَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ).اهـ من "المغني" (٣/ ١٠٢).

واستدلوا على ذلك بحديث: عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سَمعَ رجلاً يقولُ: لبيك عن شُبْرُمَةَ، قال: «**من شُبْرُمَة؟**» قال: أَخٌ لي، أو قريبٌ لي، قال: «**حججتَ عن نفسِك؟**» قال: لا، قال: «**حج عَنْ نفسِكَ ثم حُجَّ عن شُبْرَمَة**».**رواه أبو داود** في "سننه" (١٨١١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢).

الشاهد من الحديث قوله: «**حج عَنْ نفسِكَ ثم حُجَّ عن شُبْرَمَة**».

القول الثاني: إن كان لا يستطيع الحج عن نفسه فله أن يحُج عن غيره، وإن كان يستطيع فلا يحُج عن غيره حتى يحج عن نفسه.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويشترط لهذا النائب الذي ناب عن غيره ألا يكون عليه فرض، أي: فرض الحج، فإن كان عليه فرض الحج فإنه لا يجزئ أن يكون نائبًا عن غيره، فلو أقام فقيراً يحج عنه لأجزأ، لأنه ليس عليه فرض الحج فهو كالغني الذي أدى الحج عن نفسه، وإن أقام عنه غنيًا لم يؤد الفرض عن نفسه فإنه لا يجزئه.

والدليل على ذلك: حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سمع رجلاً يلبي يقول لبيك عن شبرمة، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة». [(١)]

في بعض ألفاظ الحديث: «هذه عنك وحج عن شبرمة»، وفي بعض ألفاظ الحديث: «اجعل هذه لنفسك، ثم حج عن شبرمة». وهذا الحديث اختلف العلماء في رفعه ووقفه، واختلفوا في تصحيحه وتضعيفه، فمنهم من قال: إنه

---

(١) صحيح: رواه أبو داود في "سننه" (١٨١١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢)، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ضعيف، لأنه مضطرب لاختلاف ألفاظه، ففي بعضها: «**حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة**»، وفي بعضها: «**اجعل هذه لنفسك ثم حج عن شبرمة**»، وفي بعضها: «**هذه لنفسك وحج عن شبرمة**»، قالوا: وهذا اضطراب يتغير به الحكم.

وقال بعضهم: إن رفعه خطأ وأنه لا يصح إلا موقوفًا على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وقالوا: إنه لا وجه للمنع أي منع من لم يحج عن نفسه من أن يحج عن غيره؛ بدليل أن الإنسان لو أدى الزكاة بالوكالة عن غيره قبل أن يؤدي زكاة نفسه، لكان ذلك جائزاً، فما المانع؟!

ولكن نقول: لا شك أن الأولى والأليق ألا يكون نائبًا عن غيره فيما هو فرض عليه حتى يؤدي فرضه أولاً، سواء صح هذا الحديث مرفوعًا أو صح موقوفًا، أو لم يصح، فإن النظر يقتضي أن يقدم الإنسان نفسه على غيره لعموم: «**ابدأ بنفسك**». [1] ونفسك أحق من غيرك. لكن على المذهب يشترط هذا الشرط، وهو أن يكون النائب قد أدى فرض الحج، فإن لم يؤد فرض الحج، فإن ذلك لا يصح ويكون الحج لهذا الذي حج، ويرد النفقة التي أخذها لمن وكله؛ لأن

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٩٧) من حديث **جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ذلك العمل الذي وكله فيه لم يصح له، فيرد عوضه.اهـ من "الشرح الممتع" (٧/ ٣٢).

القول الثالث: يجوز لمن لم يحُج عن نفسه أن يحُج عن غيره

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَالَ الْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ: يَجُوزُ أَنْ يَحُجَّ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ لَمْ يَحُجَّ عَنْ نَفْسِهِ. وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ مِثْلُ ذَلِكَ).اهـ من "المغني" (٣/ ٢٣٦).

وهذا هو الصحيح: أنه يجوز للإنسان أن يُحج عن غيره، وإن لم يكن قد حجَّ عن نفسه مع أن الأفضل أن يبدأ بنفسه قبل غيره من باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ابدأ بنفسك**». [1] **وهو ترجيح شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله، فقد سُئل سؤالاً إليك نصه: يقول السائل هل يجب أن يكون النائب قد حج عن نفسه حجة الإسلام؟**

فأجاب شيخنا حفظه الله بقوله: لا يجب، هذا يقوله الجمهور رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنه يجب نقله بعضهم اتفاقًا ولا اتفاق لا يجب ذلك، **وحديث ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع من يهل يقول: لبيك عن شبرمة، قال: من شبرمة؟ قال: أخ أو ابن أخ، قال: حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة هذا

---

(١) تقدم تخريجه.

الحديث اختلف في رفعه ووقفه **فالإمام أحمد وابن خزيمة** رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وهؤلاء من حفاظ الحديث وأئمة الحديث يرون أنه موقوف لا يثبت رفعه وأئمة آخرون يرونه مرفوعـًا، وهذا الصواب الظاهر أنه يعني من حيث الرفع أنه ثبت مرفوعـًا وموقوفـًا كما في **المنتقى لابن الجارود** رَحِمَهُٱللَّهُ، **وصحيح بن خزيمة** رَحِمَهُٱللَّهُ وجملة من هذه المصادر معروفة، وعلى القول برفعه فالحديث لا يحتمل البطلان أن من لم يحج عن نفسه بطل حجه عن غيره فيه الإرشاد حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة لم يقل له إن حججت عن غيرك، ولم تحج عن نفسك، فقد بطل حجك ثم هل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ علم أن ذلك الشخص لم يكن قد حج عن نفسه ما يعني هذا توجيه يدل على التوجيه للأفضل ويؤيد ذلك أن تلك المرأة لما قالت يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده، أدركت أبي شيخـًا كبيراً لا يثبت، لا يستطيع الحج، فحج عن أبيك، قال حج عن

أبيك. [(١)] وحديث **أبي رزين العقيلي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، حج عن أبيك واعتمر [(٢)] ما ذكر فيها استفصال، هل قد حججت عن نفسك، وأنت قال هل قد حججت عن نفسك لا من حديث **أبي رزين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا من **حديث ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه استفصل منهم قد يقول قائل إن السائلة كانت سألت عن ماذا وكان حالة في حالة إحرام، فهذا يدل أنها حجت عن نفسها، وأن الفضل كان ينظر إليها، وهي في محرمات، وهذا له شاهد أن هذا محتمل، ولكن حديث **أبي رزين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يحتمل أنه في حالة حج سأله ما في دلال أنه سأله محرم أو سأله قد حج، هذا القول هو الصواب أنه ليس من الواجب أنه لا يصح حجه

---

(١) **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمَ، فَجَعَلَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ. **متفق عليه**.(خ١٥١٣ –م١٣٣٤).

(٢) **عن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمعَ رجلاً يقولُ: لبيك عن شُبْرُمَةَ، قال: «**من شُبْرُمَة؟**» قال: أخٌ لي، أو قريبٌ لي، قال: «**حججتَ عن نفسِك؟**» قال: لا، قال: «**حج عَنْ نفسِكَ ثم حُجَّ عن شُبْرَمَة**». **رواه أبو داود** في "سننه" (١٨١١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢).

عن غيره إلا إذا كان قد حج عن نفسه للحديث المذكور، ولكن معناه أن حجه عن غيره مقدماً على حجه عن نفسه هذا ينبغي أن يقدم نفسه للأدلة المذكور: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»، (١) وهكذا الأدلة التي أشرنا إليها آنفاً، وبهذا قال: الحنفية والمالكية، وهو قول عن الإمام أحمد، وهو قول الحسن، ومحمد بن جعفر، وجمع من أهل العلم، كما ذكر ذلك **ابن قدامة في المغني**، ومن هنا يعلم أن الذي لم يجد، لم يستطع الحج لنفسه، لم يستطع: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران:٩٧].

فوجد من يطلب منه أن يحج عن غيره، ويعينه إعانةً لتبلغه للحج يستفيد من ذلك، قد يستفيد، ربما يريد أن يستفيد له عمره ربما يستفيد له، أو كذلك يستفيد له الصلاة، هناك شيء من ذلك أنه لا يتردد أن يحج عن غيره، أو يعتمر عن غيره، ولو لم يكن قد اعتمر إن تيسر له ذلك ولو لم يكن قد حج عن نفسه لما سبق بيانه.اهـ.

***

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٩٩٧) من حديث **جابر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

أحكام تمني المريض للموت

الكلام عليه من جهتين:

الجهة الأولى: إن كان تمني الموت بسبب المرض أو مصيبة أو بلاء، فهذا لا يجوز بل هو حرام بإجماع العلماء:

وعلى ذلك أدلة وهي كما يلي:

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي». متفق عليه.(خ٦٣٥١ -م٢٦٨٠).

الشاهد من الحديث قوله: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ».

أي: لمرض أو مصيبة نزلت به.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فِيهِ التَّصْرِيحُ بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَاقَةٍ أَوْ مِحْنَةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَشَاقِّ الدُّنْيَا، فَأَمَّا إِذَا خَافَ ضررا في دينه أو فتنة فِيهِ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ لِمَفْهُومِ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ فَعَلَ هَذَا الثَّانِي خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي أَدْيَانِهِمْ، وَفِيهِ أَنَّهُ إِنْ خَافَ

وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى حَالِهِ فِي بَلْوَاهُ بِالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي إن كانت الحياة خيرا لي إِلَخْ، وَالْأَفْضَلُ الصَّبْرُ وَالسُّكُونُ لِلْقَضَاءِ قَوْلُهُ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ وَأَنَسٌ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ مَعْنَاهُ أَنَّ النَّضْرَ حَدَّثَ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ).اهـ من "شرح مسلم" (١٧/ ٧).

وعن قَيْس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ خَبَّابًا، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ». متفق عليه.(خ٦٣٥٠-م٢٦٨١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٧٢٣٥).

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا يسأله الوفاة عند ضيق نفسه بمرضه أو تعذّر أمور دنياه عليه، وقد جاء، وجه سؤال الموت فيه مباح، وهو خوف فتنة تكون سببًا لإتلاف الدين، فقد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وإذا أردت بقومٍ فتنةً فاقبضني إليك غير مفتون». (١) وجه آخر وهو عند خوف المؤمن أن يضعف عن القيام بما قلده

---

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٣٢٣٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٣٢٥) من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

كما **قال عمر** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع، ولا مفرط**». (١) فخشى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يطول عمره ويزيد ضعفه، ولا يقدر على القيام بما قلده الله، وألزمه القيام به من أمور رعيته، وكان سنه حين دعا بذلك ستين سنةً أو نحوها، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ إذ سأل لنفسه الوفاة، وسنّة في الأربعين حرصًا على السلامة من التغيير، فهذان الوجهان مباح أن يسأل فيهما الموت، وقد تقدّم في كتاب المرضى في باب تمنى المريض الموت).اهـ من "شرح البخاري" (١٠/ ١١١).

---

(١) **قال مالك** في "الموطأ" (١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ **سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُٱللَّهُ**، يَقُولُ: لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ مِنًى، أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ، ثُمَّ اسْتَلْقَى، وَمدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ، وَلا مُفَرِّطٍ**، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ، وَصَفَّقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، إِلا أَنْ لا تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالا، ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **وَرَجَمْنَا، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُهَا: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ»**، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُٱللَّهُ: فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ.

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُكْرَهُ تَمَنِّي الْمَوْتِ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَمَّا مِنَ الْخَوْفِ عَلَى دِينِهِ لِفَسَادِ الزَّمَانِ، فَلا يُكْرَهُ، كَمَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ: «وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ». (١)اهـ من "شرح السنة" (٢٥٩).

الجهة الثانية: إن خشي على نفسه الفتنة في دينه جاز له تمني الموت:

وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ». رواه أحمد في "مسنده" (٢٣٦٢٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٤٥٢).

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والدعاء بالموت خشية الفتنة في الدين جائز، وقد دعا به الصحابة والصالحون بعدهم، ولما حج عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ آخر حجة حجها استلقى بالأبطح ثم رفع يديه، وقال: اللهم إنه قد كبرت سني، ورق عظمي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفتون، ثم رجع إلى المدينة

(١) تقدم تخريجه.

فما انسلخ الشهر حتى قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). [(١)] اهـ من "اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى" (١٢٠)، و "مجموع رسائله" (٤/ ٧٧).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمَّا من تمنى الموت خوف فتنة في الدين، فإنَّه يجوز بغير خلاف)**.اهـ من "مجموع رسائله" (١/ ١١٢).

وقال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَالدُّعَاءَ بِهِ جَائِزٌ إنْ كَانَ لِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ، وَهُوَ خَوْفُ الْفِتْنَةِ فِي دِينِهِ أَوْ الشَّوْقُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ إنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَمَكْرُوهٌ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ مَرْفُوعًا: «وَإِذَا أَرَدْت بِالنَّاسِ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إلَيْك غَيْرَ مَفْتُونٍ»، [(٢)] وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾** [سورة مريم:٢٣].اهـ من "طرح التثريب" (٣/ ٢٥٧).

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٢٣٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٥٠٣) من حديث **معاذ بن جبل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **تقدم تخريجه.**

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من شدة المحن وكثرة الفتن، والأنكاد اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده، ولذلك قال: «**ليس بالدنيا إلا البلاء**»، (١) وكان هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن والمشقات والأنكاد قد أذهبت الدين من أكثر الناس، أو قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن، ولذلك عظم تدر العبادة في حالة الفتن حتى قد قال: «**العبادة في الهرج كهجرة إليّ**».(٢) اهـ من "المفهم لما أشكل من صحيح مسلم" (٢٣/ ٨٦).

والخلاصة في هذه المسألة:

إن كان يخشى على نفسه الفتنة في دينه، فهذا يجوز له أن يتمنى الموت، بدليل قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ**». (٣)

---

(١) **وإليك الحديث بتمامه: فعن مُعَاوِيَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٠٣٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٣١٢).

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٩٤٨)، من حديث **معقل بن يسار** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **تقدم تخريجه.**

وإن كان حصل له مرض في بدنه أو مصيبة أو غير ذلك، فهذا لا يجوز له أن يتمنى الموت، لأنه هذا منهي عنه بدليل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ». (١)

أي: لمرض نزل به أو مصيبة.

والخلاصة في هذه المسألة:

أن تمني الموت على حالتين:

الحالة الأولى: إن كان تمني الموت بسبب مرض أو مصيبة، فهذا لا يجوز.

الحالة الثانية: إن كان تمني الموت خشية أن يُفتن في دينه، فهذا جائز كما تقدم ذكره.

***

(١) تقدم تخريجه.

أقسام تمني الموت

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فتمني الموت يقع على وجوه:

منها: تمنيه لضر دنيوي ينزل بالعبد فينهى حينئذ عن تمني الموت، وفي الصحيحين [(١)] عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي**». ووجه كراهيته في هذا الحال أن المتمني للموت لضر نزل به إنما يتمناه تعجيلاً للاستراحة من ضره، وهو لا يدري إلى ما يصير بعد الموت فلعله يصير إلى ضر أعظم من ضره، فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، وفي الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنما يستريح من غفر له**». [(٢)] فلهذا لا ينبغي له أن يدعو بالموت إلا أن يشترط أن يكون خيراً له عند الله عز وجل، فكذلك كل ما يعلم العبد فيه الخيرة له

---

(١) متفق عليه.(خ٦٣٥١-م٢٦٨٠).

(٢) رواه أحمد في "مسنده" (٢٤٧١٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٨٦) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

كالغنى والفقر وغيرهما، كما يشرع له استخارة الله تعالى فيما يريد أن يعمله مما لا يعلم وجه الخيرة فيه، وإنما يسأل الله عز وجل على وجه الجزم والقطع مما يعلم أنه خير محض كالمغفرة والرحمة والعفو والعافية والتقى والهدى ونحو ذلك.

ومنها: تمنيه خوف الفتنة في الدين، فيجوز حينئذ، وقد تمناه ودعا به خشية فتنة الدين خلق من الصحابة وأئمة الإسلام، وفي حديث المنام: «**وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**». (١)

ومنها: تمني الموت عند حضور أسباب الشهادة اغتنامـًا لحضورها فيجوز ذلك أيضـًا، وسؤال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنهُم الشهادة، وتعرضهم لها عند حضور الجهاد كثير مشهور، وكذلك سؤال معاذ لنفسه، وأهل بيته الطاعون لما وقع بالشام.

ومنها: تمني الموت لمن وثق بعمله شوقـًا إلى لقاء الله عز وجل، فهذا يجوز أيضا، وقد فعله كثير من السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ **قال أبو الدرداء** رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أحب

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٢٣٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٥٠٣) من حديث **ابن عباس** رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا.

الموت اشتياقاً إلى ربي، **وقال أبو عنبسة الخولاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان من قبلكم لقاء الله أحب إليه من الشهد.

وقال بعضهم: طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك، وقال بعضهم: لا تطيب نفسي بالموت إلا إذا ذكرت لقاء الله عز وجل، فإنني حينئذ أشتاق إلى الموت كشوق الظمآن الشديد ظمؤه في اليوم الحار الشديد حره إلى الماء البارد الشديد برده، وفي هذا يقول بعضهم:

أشتاق إليك يا قريبا نائي * شوق أم إلى الزلال الماء**

وقد دل على جواز ذلك قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٩٤].

وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الجمعة:٦].

فدل ذلك على أن أولياء الله لا يكرهون الموت بل يتمنوه ثم أخبر أنهم: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الجمعة:٧].

فدل على: أنه يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها، كما قال بعض السلف: ما يكره الموت إلا مريب، وفي حديث **عمار بن ياسر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسألك لذة النظر إلى وجهك وشوقًا إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة**». [1] فالشوق إلى لقاء الله تعالى إنما يكون بمحبة الموت، وذلك لا يقع غالبًا إلا عند خوف ضراء مضرة في الدنيا، أو فتنة مضلة في الدين، فأما إذا خلا عن ذلك كان شوقًا إلى لقاء الله عز وجل، وهو المسؤول في هذا الحديث وفي المسند [2] **عن أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يتمنين الموت إلا من وثق بعمله**». فالمطيع لله مستأنس بربه فهو يحب لقاء الله والله يحب لقاءه، والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه وحشة الذنوب فهو يكره لقاء ربه، ولا بد له منه قال ذو النون: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وفي هذا يقول بعضهم:

أمستوحش أنت مما جنيت * فأحسن إذا شئت واستأنس**

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٨٣٢٥)، **ورواه النسائي** في "سننه" (١٣٠٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (١٣٠٥) من حديث **عمار بن ياسر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه أحمد** في "مسنده" (٨٦٠٧)، وزيادة: «**إلا من وثق بعمله**» زيادة منكرة، في سنده ابن لهيعة وهو سيئُ الحفظ كما نبه على ذلك **أهل العلم** رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال أبو بكر الصديق لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في وصيته له عند الموت: أن حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه، وإن ضيعتها لم يكن غائب أكره إليك من الموت ولن تعجزه **قال أبو حازم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت العاصي يفر من الموت لكراهية لقاء الله، وأين يفر من هو في قبضة من يطلبه:

أيـن الـمـفـر والإلـه الـطـالـب *** والمجرم المغلوب ليس الغالـب

سُئل أبو حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف القدوم على الله؟ قال: أما المطيع فقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه، وأما العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان.

رؤي بعض الصالحين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في النوم فقيل له:** ما فعل الله بك؟ قال: خيراً لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقاء ربهم كما قيل:

وقد صـمـت عن لذات دهري كلها *** ويـوم لـقـائـكـم ذاك فـطـر صـيـامـي

ومنها: تمني الموت على غير الوجوه المتقدمة فقد اختلف العلماء في كراهيته واستحبابه، وقد رخص فيه جماعة من السلف، وكرهه آخرون، وحكى بعض أصحابنا عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك روايتين، ولا يصح، فإن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما

نص على كراهة تمني الموت لضرر الدنيا، وعلى جواز تمنيه خشية الفتنة في الدين وربما أدخل بعضهم في هذا الاختلاف القسم الذي قبله، وفي ذلك نظر واستدل من كرهه بعموم النهي عنه، كما في حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا الذي ذكرناه وفي معناه أحاديث أخر يأتي بعضها إن شاء الله تعالى، **وقد علل النهي عن تمني الموت في حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بعلتين:**

إحداهما: أن هول المطلع شديد وهول المطلع: هو ما يكشف للميت عند حضور الموت من الأهوال التي عهد له بشيء منها في الدنيا من رؤية الملائكة ورؤية أعماله من خير أو شر، وما يبشر به عند ذلك من الجنة والنار هذا مع ما يلقاه من شدة الموت وكربه وغصصه، وفي الحديث الصحيح: «**إذا حملت الجنازة وكانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير ذلك قالت: يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق**». [1] **قال الحسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أعلم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرحًا

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٣١٦) من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وجاء بنحوه: عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ، قَالَ: قَدِّمُونِي**

لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشدته، وهوله فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت نعيم دائم أو عذب مقيم. (١)

بكى النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند احتضاره وقال: انتظر ملك الموت لا أدري يبشرني بالجنة أو النار فالمتمني للموت، كأنه يستعجل حلول البلاء، وإنما أمرنا بسؤال العافية (٢) **وسمع ابن عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجلاً يتمنى الموت فقال: لا تتمنى الموت فإنك ميت، ولكن سل الله العافية **قال إبراهيم بن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَدِّمُونِي، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ - يَعْنِي السُّوءَ - عَلَى سَرِيرِهِ، قَالَ: يَا وَيْلِي أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي». **رواه النسائي** في "سننه " (١٩٠٨)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٨٥) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) **قَالَ الْحَسَن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ عَلِمَ ابْنُ آدَمَ أَنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَفَرَجًا لَشَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ فَظَاعَتِهِ وَشِدَّتِهِ وَهُوَ لَهُ فَكَيْفَ وَهُوَ لا يَعْلَمُ مَا لَهُ فِي الْمَوْتِ مِنْ نُعَيْمٍ دَائِمٍ أَوْ عَذَابٍ مُقِيمٍ؟». اهـ من "حلية الأولياء" (٦/ ٣٠٥).

(٢) **قال ابن أبي شيبة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مصنفه" (٢٩٨٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ بَصَرَهُ، فَقَالَ: «لَا تَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَلَكِنْ سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ».

إن للموت كأسًا لا يقوى عليها إلا خائف وجل مطيع لله كان يتوقعها [١] وقال أبو العتاهية:

ألا للموت كأس أي كأس *** وأنت لكأسه لا بد حاسي
إلى كم والممات إلى قريب *** تذكر بالممات وأنت ناسي

جزع الحسن بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عند موته وقال: إني أريد أن أشرف على ما لم أشرف عليه قط [٢] وبكى الحسن البصري عند موته وقال: نفيسة ضعيفة، وأمر مهول عظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان حبيب العجمي رَحِمَهُٱللَّهُ [٣] عند موته يبكي، ويقول: أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، وأسلك طريقًا ما سلكته قط، وأزور سيدي ومولاي وما رأيته قط، وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط، فهذا كله من هول المطلع الذي قطع قلوب الخائفين حتى قال

(١) قال إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُٱللَّهُ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ كَأْسًا لا يَقْوَى عَلَى تَجَرُّعِهِ إِلَّا خَائِفٌ وَجَلَّ طَائِعٌ كَانَ يَتَوَقَّعُهُ فَمَنْ كَانَ مُطِيعًا فَلَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَرَامَةُ وَالنَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا نَزَلَ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الصَّاخَّةِ وَالطَّامَّةِ». اهـ من "حلية الأولياء" (٨/ ١٣).

(٢) اهـ من "مجموع رسائل ابن رجب" (١/ ١٥٩).

(٣) اهـ من "لطائف المعارف" (٢٩٣).

عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند موته [١] : لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع، ومن هول المطلع ما يكشف للميت عند نزوله قبره من فينة القبر، فإن الموتى يفتنون بالمسألة في قبورهم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال وما يكشف لهم في قبورهم عن منازلهم من الجنة والنار، وما يلقون من ضمة القبر وضيقته وهوله وعذابه إن لم يعاف الله من ذلك.

رؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فأنشد:

وليس يعلم ما في القبر داخله * إلا الإلـه وســـاكن الأجـداث**

والعلة الثانية: أن المؤمن لا يزيد عمره إلا خيراً فمن سعادته أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة إليه والتوبة من ذنوبه السالفة والاجتهاد في العمل الصالح، فإذا تمنى الموت فقد تمنى إقطاع عمله الصالح، فلا ينبغي له ذلك وروى إبراهيم الحربي من رواية ابن لهيعة عن ابن الهاد عن ابن المطلب عن أبيه أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل**». [٢] وقد

(١) اهـ من "صفة الصفوة" (٢/ ١٨٩).

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حديث ضعيف.

رواه القضاعي في " مسند الشهاب " (رقم ٣١٢) عن عبد الرحمن بن قريش: حدثنا إدريس بن موسى الهروي قال: حدثنا موسى بن ناصح قال: نا ليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر مرفوعا.

روي هذا المعنى عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من وجوه متعددة ففي صحيح البخاري [(١)] **عن أبي هريرة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنًا فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب**». وفي صحيح مسلم [(٢)] **عن أبي هريرة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لا يتمنين أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه**

قلت: وهذا إسناد ضعيف، إدريس بن موسى الهروي لم أجد له ترجمة.

وعبد الرحمن بن قريش ترجمه الخطيب (١٠/ ٢٨٢)، وقال:

" في حديثه غرائب أفراد، ولم أسمع فيه إلا خيرا ".

لكن قال الذهبي في " الميزان ": " اتهمه السليماني بوضع الحديث ". وأما موسى بن ناصح، فذكره ابن حبان في " الثقات " (٩/ ١٥٩)، وروى عنه جمع من الثقات، فانظر " التيسير " و" تاريخ بغداد ". وللحديث طريق أخرى من رواية ابن الهاد عن المطلب عن أبيه مرفوعا به.

أخرجه الخطيب (٦/ ١٦ - ١٧). وعزاه الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (٤/ ٣١٥) لإبراهيم الحربي في " كتاب ذكر الموت " من هذا الوجه، وقال:

" ووالد المطلب بن عبد الله بن حنطب (الأصل: حوطب) مختلف في صحبته ".

قلت: والمطلب نفسه صدوق، لكنه كثير التدليس كما في " التقريب ". اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٥/ ٤٢٧).

(١) **تقدم تخريجه.**

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٨٢).

إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً» وفي مسند الإمام أحمد[(١)] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله، فإنه إن مات أحدكم انقطع عنه عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً». وفيه عن أم الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو يشتكي فتمنى الموت فقال: «لا تتمنى الموت، فإنك إن كنت محسنًا تزداد إحسانًا، وإن كنت مسيئًا، فإن تؤخر تستعتب من إساءتك خير لك». [(٢)] وفيه أيضًا عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جلسنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأكثر البكاء، وقال: يا ليتني مت، فقال النبي

---

(١) الحديث صحيح تقدم تخريجه: إلا قوله: «إلا أن يكون قد وثق بعمله». فهي ضعيفة تقدم الكلام عليها.

(٢) رواه أحمد في "مسنده" (٢٦٨٧٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ٣١٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا سعد إن كنت خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك، فهو خير لك**». [(١)]

وفي المعنى أحاديث أخر كثيرة وكلها تدل على النهي عن تمني الموت بكل حال، وأن طول عمر المؤمن خير له، فإنه يزداد فيه خيراً، وهذا قد قيل إنه يدخل فيه تمنيه للشوق إلى لقاء الله، وفيه نظر، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تمناه في تلك الحال، واختلف السالكون أيُما أفضل من تمنى الموت شوقاً إلى لقاء الله أو من تمنى الحياة رغبة في طاعة الله أو من فوض الأمر إلى الله ورضي باختياره له، ولم يختر لنفسه شيئًا واستدل طائفة من الصحابة على تفضيل الموت على الحياة بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران:١٩٨].

ولكن الأحاديث الصحيحة تدل على أن عمر المؤمن كلما طال ازداد بذلك ما له عند الله من الخير، فلا ينبغي له أن يتمنى انقطاع ذلك اللهم إلا أن يخشى الفتنة على دينه، فإنه إذا خشي الفتنة على دينه فقد خشي أن يفوته ما عند الله

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٢٩٣)، وضعفه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (١/٥٠٦).

من خير ويتبدل ذلك بالشر عياذاً بالله من ذلك، والموت خير من الحياة على هذه الحال.

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا خير في الحياة إلا لتائب أو رجل يعمل في الدرجات يعني أن التائب يمحو بالتوبة ما سلف من السيئات، والعامل يجتهد في علو الدرجات، ومن عداهما فهو خاسر، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [سورة العصر:٣].

فأقسم الله تعالى أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربعة: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر على الحق فهذه السورة ميزان للأعمال يزين المؤمن بها نفسه فيبين له بها ربحه من خسرانه، ولهذا قال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم.[(١)]

رأى بعض المتقدمين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في منامه فقال له أوصني؟ فقال له: من استوى يوماه فهو مغبون وكان يومه شراً من أمسه فهو ملعون، ومن لم يتفقد الزيادة في عمله فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له قال

---

(١) اهـ من "تفسير ابن كثير" (١/ ١٢٢).

بعضهم: كان الصديقون يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس يشير إلى أنهم كانوا لا يرضون كل يوم إلا بالزيادة من عمل الخير، ويستحيون من فقد ذلك، ويعدونه خسرانًا كما قيل:

أليس من الخسـران أن ليـاليـا *** تمر بلا نفع وتحسـب من عمري

فالمؤمن القائم بشروط الإيمان لا يزداد بطول عمره إلا خيراً، ومن كان كذلك فالحياة خير له من الموت، وفي دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر**». خرجه مسلم (١) وفي الترمذي (٢) عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سُئل: أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره وحسن عمله" قيل: فأي الناس شر؟ قال: "من طال عمره وساء عمله" وفي المسند (٣) وغيره: أن نفراً ثلاثة قدموا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلموا فكانوا

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٧٢٠).

(٢) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٢٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٤٥٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٧٤) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث **عبد الله بن بسر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **رواه أحمد** في "مسنده" (١٤٠٣)، **وابن ماجه** في "سننه" (٣٩٢٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٣٩٢٥) من حديث **طلحة بن عبيد الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عند طلحة فبعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثًا فخرج فيهم أحدهم، فاستشهد ثم بعث بعثًا آخر فخرج منهم، فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه قال طلحة: فرأيتهم في الجنة فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد آخراً يليه، ورأيت الذي أستشهد أولهم آخرهم، فأتيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت ذلك له فقال: «**وما أنكرت من ذلك ليس أفضل عند الله عز وجل من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله**». وفي رواية قال: «**أليس قد مكث هذا بعده سنة**»؟ قالوا: بلى قال: «وأدرك رمضان فصامه»؟ قالوا: بلى قال: «**وصلى كذا وكذا سجدة في السنة**»؟ قالوا: بلى قال: «**فلما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض**».

قيل لبعض السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ طاب الموت قل: لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر وقيل لشيخ كبير منه: تحب الموت؟ قال: لا قيل: ولم؟ قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فإذا قمت قلت: بسم الله وإذا قعدت قلت: الحمد لله فأنا أحب أن يبقى لي هذا، وقيل لشيخ آخر منهم: ما بقي مما تحب له الحياة قال: البكاء على الذنوب، ولهذا كان السلف الصالح يتأسفون عند موتهم على انقطاع أعمالهم عنهم بالموت وبكى معاذ عند موته، وقال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء،

ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر **وبكى عبد الرحمن بن الأسود** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند موته، وقال: وأسفاه على الصوم والصلاة، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات، **وبكى يزيد الرقاشي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند موته، وقال: أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار، ثم بكى، وقال: من يصلي لك يا يزيد بعدك، ومن يصوم، ومن يتقرب لك بالأعمال الصالحة، ومن يتوب لك من الذنوب السالفة، وجزع بعضهم عند موته، وقال: إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم، ويذكر الذاكرون ولست فيهم فذلك الذي أبكاني:

تحمل أصحابي ولم يجدوا *** وللناس أشجان ولي شجن وحدي
أحبكم ما دمت حيا فإن أمت *** فواه أسفى ممن يحبكم بعدي

في الترمذي [١] **عن أبي هريرة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعا: «**ما من ميت مات إلا ندم: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئًا ندم أن لا يكون استعتب**». إذا كان المحسن يندم على ترك الزيادة فكيف يكون حال المسيء

رأى بعض المتقدمين في المنام قائلا يقول له:

---

(١) **ضعيف: رواه الترمذي** في "سننه" (٢٤٠٣)، وضعفه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ضعيف الترمذي" (١/ ٢٧٠).

يا خد إنك إن توسد لينا *** وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك *** فلتقدمن غدا إذا لم تفعل

ورأى آخر في المنام قائلا يقول له:

إن كنت لا ترتاب أنك ميت *** ولست لبعد الموت ما أنت تعمل
فعمرك ما يفنى وأنت مفرط *** واسمك في الموتى معد محصل

رؤي بعض الموتى في المنام فقال: ما عندنا أكثر من الندامة، ولا عندكم أكثر من الغفلة وجد على قبر مكتوب:

ندمت على ما كان مني ندامة *** ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم
ألم تعلم أن الحساب أمامكم *** وأن وراءكم طالبا ليس يسأم
فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم *** ستلقون ربا عادلا ليس يظلم
فليس لمغرور بدنياه راحة *** سيندم إن زلت له النعل فاعلموا

الموتى في قبورهم يتحسرون على زيادة في أعمالهم بتسبيحة وبركعة، ومنهم من يسأل الرجعة إلى الدنيا لذلك فلا يقدرون على ذلك قد حيل بينهم وبين العمل غلقت منهم الرهون، وري بعضهم في المنام فقال: ندمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل، وأنتم تعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحب إليه من الدنيا وما فيها.

قال بعض السلف: كل يوم يعيش فيه المؤمن غنيمة، وقال بعضهم بقية عمر المؤمن لا قيمة له يعني أنه يمكنه أن يمحو فيه ما سلف منه من الذنوب بالتوبة،

وأن يجتهد فيه في بلوغ الدرجات العالية بالعمل الصالح، فأما من فرط في بقية عمره، فإنه خاسر، فإن ازداد فيه من الذنوب فذلك هو الخسران المبين الأعمال بالخواتيم من أصلح فيما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما بقي وما مضى:

يا بائع عمره مطيعا أمله *** في معصية الله كفعل الجهلة
إن ساومك الجهل باقيه فقل *** باقي عمر المؤمن لا قيمة له

ما مضى من العمر وإن طالت أوقاته فقد ذهب لذاته وبقيت تبعاته، وكأنه لم يكن إذا جاء الموت وميقاته، قال الله عز وجل: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [سورة الشعراء:٢٠٧].

تلا بعض السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآية وبكى، وقال: إذا جاء الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم، وفي هذا المعنى ما أنشده أبو العتاهية للرشيد حين بنى قصره، واستدعى إليه ندماءه:

عش ما بدا لك سالما *** في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت *** لدى الرواح وفي البكور
فإذا النفوس تقعقعت *** في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا *** ما كنت إلا في غرور

وفي صحيح البخاري (١) عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره**» وفي الترمذي (٢) «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**» وفي رواية: «**حصاد أمتي من بلغ الخمسين فقد تنصف المائة، فماذا ينتظر**». (٣)

لهفي على خمسين عامًا قد *** كانت أمامي ثم خلفتها
لو كان عمر بمائة هدني *** تذكري أني تنصفتها

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٦٤١٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٥٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ضعيف

رواه ابن عساكر (١٣/ ١٦٨/ ٢) عن أبي حفص عمر بن عبيد الله ابن خراسان: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت البزاز: أخبرنا عبد الحميد بن هندي: أخبرنا المعافى بن سليمان: أخبرنا محمد بن سلمة، عن الفزاري، عن قتادة، عن أنس بن مالك مرفوعـًا.

وهذا سند ضعيف؛ عبد الحميد بن هندي والراوي عنه أبو إسحاق؛ لم أجد لهما ترجمة. وأما أبو حفص فأورده ابن عساكر، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٩/ ٣٠٩).

في بعض الكتب السالفة: إن لله مناديًا ينادي كل يوم: أبناء الخمسين زرع دنا حصاده أبناء الستين هلموا إلى الحساب أبناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، وتجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا ألا أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

وقال وهب: إن لله مناديًا ينادي في السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زرع دنا حصاده أبناء الخمسين ماذا قدمتم، وما أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم.

وفي حديث: «**إن الله يقول للحفظة ارفقوا بالعبد ما دامت حداثته، فإذا بلغ الأربعين حققا وتحفظا**».[(١)] فكان بعض رواته يبكي عند روايته، ويقول: حين كبرت السن، ورق العظم، وقع التحفظ، **قال مسروق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك، **وقال النخعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يقال لصاحب الأربعين احتفظ بنفسك وكان كثير من السلف إذا بلغ الأربعين تفرغ للعبادة، **وقال عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تمت حجة الله على ابن الأربعين، فمات لها ورأى في منامه قائلا يقول له:

إذا ما أتتك الأربعون فعندها * فاخش الإله وكن للموت**

---

(١) لم أقف عليه.

يا أبناء العشرين كم مات من أقرانكم وتخلفتم يا أبناء الثلاثين أصبتم بالشباب على قرب من العهد فما تأسفتم يا أبناء الأربعين ذهب الصبا، وأنتم على اللهو قد عكفتم يا أبناء الخمسين تنصفتم المائة، وما أنصفتم يا أبناء الستين أنتم على معترك المنايا قد أشرفتم أتلهون، وتلعبون لقد أسرفتم:

وإذا تكامل للفتى من عمره *** خمسون وهو إلى التقى لم يجنح
عكفت عليه المخزيات فما له *** متأخر عنها ولا متزحزح
وإذا رأى الشيطان غرة وجهه *** حيا وقال فديت من لا يفلح

قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سنة قال له: أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تصل:

وإن امرأً قد سار ستين حجة *** إلى منهل من ورده لقريب

يا من يفرح بكثرة مرور السنين عليه إنما تفرح بنقص عمرك **قال أبو الدرداء والحسن** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: إنما أنت أيام كلما مضى منك يوم مضى بعضك:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها *** وكل يوم مضى يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت *** فإنما الربح والخسران في العمل

قال بعض الحكماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره؟ كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وحياته إلى موته؟:

نجد سرورا بالهلال إذا بدا *** وما هو إلا السيف للحتف ينتصر
إذا قيل تم الشهر فهو كناية *** وترجمة عن شطر عمر قد انقضى

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من ورائكم، وهي مراحل:

نسير إلى الآجال في كل لحظة *** وأعمارنا تطوى وهن مراحل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى *** فعمرك أيام وهن قلائل

قال بعض الحكماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كانت الليالي، والأيام مطاياه سارتًا به، وإن لم يسر:

وما هذه الأيام إلا مراحل *** يحث بها حاد إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها *** منازل تطوى والمسافر قاعد

يا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما أبيض شعره بمرور الأيام أسود بالآثام قلبه:

شيخ كبير له ذنوب *** تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالي *** وسودت قلبه الخطايا

يا من تمر عليه سنة بعد سنة وهو مستثقل في نوم الغفلة والسنة يا من يأتي عليه عام بعد عام وقد غرق في بحر الخطايا فعام يا من يشاهد الآيات، والعبر كلما توالت عليه الأعوام والدهور، ويسمع الآيات والسور، ولا ينتفع بما يسمع

ولا بما يرى من عظائم الأمور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء في الكتاب المسطور: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة الحج:٤٦].

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور:٤٠].

خليلي كم من ميت قد حضرته *** ولكنني لم أنتفع بحضوري

وكم من ليالي قد أرتني عجائبا *** لهن وأيام خلت وشهور

وكم من سنين قد طوتني كثيرة *** وكم من أمور قد جرت وأمور

ومن لم يزده السن ما عاش عبرة *** فذاك الذي لا يستنير بنور (١)

***

(١) اهـ من "لطائف المعارف" (٢٩٦).

الحكمة من النهي عن تمني الموت

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنْ قُلْت إذَا كَانَتْ الْآجَالُ مَقْدِرَةً لَا يَزْدَادُ فِيهَا، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهَا فَمَا الَّذِي يُؤَثِّرُ تَمَنِّي الْمَوْتِ فِي ذَلِكَ، وَمَا الْحِكْمَةُ مِنْ النَّهْيِ عَنْهُ قُلْت هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُقْتَضِي لِلنَّهْيِ عَنْهُ لِأَنَّهُ عَبَثٌ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَفِيهِ مُرَاغَمَةُ الْمَقْدُورِ، وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِ الْمُؤْمِنِ لَا يَزِيدُهُ عُمُرُهُ إلَّا خَيْرًا فَإِنْ قُلْت إذَا تَقَرَّرَ أَنَّ التَّمَنِّي لِلْمَوْتِ لَا يُؤَثِّرُ فِي الْأَعْمَالِ لِتَقْدِيرِهَا فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فِي الْيَهُودِ أَنَّهُمْ لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا جَمِيعًا [١] قُلْت ذَاكَ قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَحْيٍ خَاصٍّ أُوحِيَ إلَيْهِ فِي حَقِّ أُولَئِكَ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا فَرُتِّبَتْ آجَالُهُمْ عَلَى وَصْفٍ إنْ وُجِدَ مِنْهُمْ مَاتُوا،

---

(١) **الحديث صحيح: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، لَآتِيَنَّهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، قَالَ: فَقَالَ: «**لَوْ فَعَلَ، لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا، وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، لَمَاتُوا، وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٢٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٨٧١).

وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ بَقُوا إِلَى وَقْتٍ مُقَدَّرٍ لَهُمْ، وَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ هَلْ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ فَتَقْرُبَ آجَالُهُمْ أَوْ لَمْ يَتَمَنَّوْنَهُ فَتَبْعُدَ آجَالُهُمْ، وَالْأَسْبَابُ مُقَدَّرَةٌ كَمَا أَنَّ الْمُسَبِّبَاتِ مُقَدَّرَةٌ، وَهَذَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْت رُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ هَلْ يَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ هِيَ مِنْ قَدَرِ**». (١) اهـ من "طرح التثريب" (٣/ ٢٥٧).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد علل النهي عن تمني الموت في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعلتين:

إحداهما: أن هول المطلع شديد، وهول المطلع: هو ما يكشف للميت عند حضور الموت من الأهوال التي عهد له بشيء منها في الدنيا من رؤية الملائكة ورؤية أعماله من خير أو شر، وما يبشر به عند ذلك من الجنة والنار هذا مع ما يلقاه من شدة الموت وكربه وغصصه، وفي الحديث الصحيح: «**إذا حملت الجنازة وكانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير ذلك قالت: يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان**

(١) **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٣٤٣٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "تخريج مشكلة الفقر" (١/ ١٣) من حديث **أبي خزامة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لصعق». [(١)] **قال الحسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لو أعلم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرحًا لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشدته وهوله فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت نعيم دائم أو عذب مقيم.

بكى النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند احتضاره وقال: انتظر ملك الموت لا أدري يبشرني بالجنة أو النار، فالمتمني للموت كأنه يستعجل حلول البلاء، وإنما أمرنا بسؤال العافية، **وسمع ابن عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا رجلا يتمنى الموت فقال: لا تتمنى الموت، فإنك ميت، ولكن سل الله العافية، **قال إبراهيم بن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن للموت كأسًا لا يقوى عليها إلا خائف وجل مطيع لله كان يتوقعها

وقال أبو العتاهية:

ألا للموت كأس أي كأس *** وأنت لكأسه لا بد حاسي
إلى كم والممات إلى قريب *** تذكر بالممات وأنت ناسي

جزع الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عند موته وقال: إني أريد أن أشرف على ما لم أشرف عليه قط، وبكى الحسن البصري عند موته، وقال: نفيسة ضعيفة وأمر مهول عظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون وكان حبيب العجمي عند موته يبكي ويقول: أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، وأسلك طريقًا ما سلكته قط،

---

(١) تقدم تخريجه.

وأزور سيدي ومولاي وما رأيته قط، وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط، فهذا كله من هول المطلع الذي قطع قلوب الخائفين حتى قال عمر عند موته: لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع، ومن هول المطلع ما يكشف للميت عند نزوله قبره من فتنة القبر، فإن الموتى يفتنون بالمسألة في قبورهم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال، وما يكشف لهم في قبورهم عن منازلهم من الجنة والنار، وما يلقون من ضمة القبر، وضيقته وهوله، وعذابه إن لم يعاف الله من ذلك.

رؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فأنشد:

وليس يعلم ما في القبر داخله * إلا الإله وساكن الأجداث**

والعلة الثانية: أن المؤمن لا يزيد عمره إلا خيراً فمن سعادته أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة إليه والتوبة من ذنوبه السالفة، والاجتهاد في العمل الصالح فإذا تمنى الموت فقد تمنى إقطاع عمله الصالح، فلا ينبغي له ذلك وروى إبراهيم الحربي من رواية ابن لهيعة عن ابن الهاد عن ابن المطلب عن أبيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل**». (١) وقد روي هذا المعنى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وجوه متعددة، ففي صحيح

(١) تقدم تخريجه.

البخاري [١] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت أما محسنًا فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب». وفي صحيح مسلم [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً». وفي مسند [٣] الإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله، فإنه إن مات أحدكم انقطع عنه عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً». [٤] وفيه عن أم الفضل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع العباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يشتكي فتمنى الموت فقال: «لا تتمنى الموت، فإنك إن كنت محسنًا تزداد إحسانًا، وإن كنت مسيئًا، فإن تؤخر تستعتب من إساءتك خير لك». [٥] وفيه أيضًا عن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جلسنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرنا ورققنا فبكى **سعد بن أبي وقاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأكثر البكاء، وقال: يا ليتني مت، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا سعد إن كنت خلقت للجنة فما طال من عمرك، وحسن من عملك فهو خير لك**». [1] اهـ من "لطائف المعارف" (٢٩٦).

***

(١) تقدم تخريجه.

حكم التداوي

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٠٣٨)، وهو "الصحيح المسند" (١/ ٤٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَنَازَعُوا فِي التَّدَاوِي هَلْ هُوَ مُبَاحٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ أَوْ وَاجِبٌ؟ وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ مِنْهُ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَكْرُوهٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُبَاحٌ؛ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ مَا هُوَ وَاجِبٌ وَهُوَ: مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ بَقَاءُ النَّفْسِ لَا بِغَيْرِهِ كَمَا يَجِبُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ قَالَ مَسْرُوقٌ: مَنْ اُضْطُرَّ إلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ فَلَمْ يَأْكُلْ حَتَّى مَاتَ دَخَلَ النَّارَ فَقَدْ يَحْصُلُ أَحْيَانًا لِلْإِنْسَانِ إذَا اسْتَحَرَّ الْمَرَضُ مَا إنْ لَمْ يَتَعَالَجْ مَعَهُ مَاتَ وَالْعِلَاجُ الْمُعْتَادُ تَحْصُلُ مَعَهُ الْحَيَاةُ كَالتَّغْذِيَةِ لِلضَّعِيفِ وَكَاسْتِخْرَاجِ الدَّمِ أَحْيَانًا). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٨/ ١٢).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجوز التداوي اتفاقًا، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعًا حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، [(١)] ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم) [(٢)].اهـ من "مجموع فتاواه" (٣/ ٢٧٤).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يؤمر المرضى بالتداوي؛ أو يؤمرون بعدم التداوي، أم في ذلك تفصيل؟

الجواب: قال بعض العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: ترك التداوي أفضل ولا ينبغي أن يتداوى الإنسان، واستدلوا لذلك بما يلي:

---

(١) عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ». رواه أحمد في "مسنده" (٣٥٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٨١٣).

(٢) قَالَ ابْنُ مَسْعُود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ». رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٣٨٣٤)، وهو موقوف عليه، وإسناده صحيح وعلقه البخاري في "صحيحه" (٧/ ١١٠) بصيغة الجزم وانظر: "السلسلة الصحيحة" للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ١٧٥).

١ ـ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لما مرض وَلَدُّوه** (١) **أمر بأن يُلَدَّ جميع من كان حاضراً إلا العباس بن عبد المطلب**». (٢) قالوا: وهذا دليل على أنه كره فعلهم، واللدود: ما يُلَدُّ به المريض وهو نوع من الدواء.

٢ ـ أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لما مرض، وقيل له: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: إن الطبيب قد رآني، فقال: إني أفعل ما أريد**»، (٣) وأبو بكر هو خير الأمة بعد نبيها وهو قدوة وإمام.

وقال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: بل يُسنّ التداوي لما يلي:

الأول: أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك.

الثاني: أنه من الأسباب النافعة.

الثالث: أنَّ الإنسان ينتفع بوقته، ولا سيما المؤمن المغتنم للأوقات، كل ساعة تمر عليه تنفعه.

---

(١) واللدود من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم، ولديدا الفم: جانباه.

(٢) **متفق عليه.** (خ٥٧١٢– م٢٢١٣) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) عَنْ **أَبِي السَّفَرِ** رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: **مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَادُوهُ فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: «**قَدْ رَآنِي الطَّبِيبُ، قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ: إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**». **رواه أحمد** في "الزهد" (٥٨٧).

الرابع: أن المريض يكون ضيق النفس، لا يقوم بما ينبغي أن يقوم به من الطاعات، وإذا عافاه الله انشرح صدره وانبسطت نفسه، وقام بما ينبغي أن يقوم به من العبادات، فيكون الدواء إذاً مراداً لغيره فيسنّ.

وقال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إذا كان الدواء مما علم أو غلب على الظن نفعه بحسب التجارب فهو أفضل، وإن كان من باب المخاطرة فتركه أفضل.

لأنه إذا كان من باب المخاطرة فقد يحدث فيه ما يضره،

فيكون الإنسان هو الذي تسبب لنفسه بما يضره، ولا سيما الأدوية الحاضرة (العقاقير) التي قد تفعل فعلاً مباشراً شديداً على الإنسان بسبب وصفة الطبيب الخاطئة.

وقال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إنه يجب التداوي إذا ظُن نفعه.

والصحيح: أنه يجب إذا كان في تركه هلاك، مثل: السرطان الموضعي، فالسرطان الموضعي بإذن الله إذا قطع الموضع الذي فيه السرطان فإنه ينجو منه، لكن إذا ترك انتشر في البدن، وكانت النتيجة هي الهلاك، فهذا يكون دواء معلوم النفع؛ لأنه موضعي يقطع ويزول، وقد خَرَّبَ الخَضِرُ السفينةَ بخرقها لإنجاء جميعها، فكذلك البدن إذا قطع بعضه من أجل نجاة باقيه كان ذلك واجبًا.

وعلى هذا فالأقرب أن يقال ما يلي:

الأول: أن ما عُلم، أو غلب على الظن نفعه مع احتمال الهلاك بعدمه، فهو واجب.

٢ ـ أن ما غلب على الظن نفعه، ولكن ليس هناك هلاك محقق بتركه فهو أفضل.

٣ـ أن ما تساوى فيه الأمران فتركه أفضل؛ لئلا يلقي الإنسان بنفسه إلى التهلكة من حيث لا يشعر.

الثالثة: التداوي بالمحرم لا يجوز لنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك حيث قال: «**تداووا ولا تداووا بحرام**». (١) ولعموم الأدلة في تحريم المحرم، فهي عامة وليس فيها تفصيل، ولأنه لو كان فيه خير لم يمنع الله العباد منه، بل أحله لهم.

الرابعة: قال في الروض: «**ويكره أن يستطب مسلم ذميًا لغير ضرورة، وأن يأخذ منه دواء لم يبيّن له مفرداته المباحة**». (٢)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) اهـ من "الروض المربع شرح زاد المستقنع" (١/ ١٧٢).

أي: يكره أن تذهب إلى ذمي أي: يهودي أو نصراني عقدنا له الذمة لتتداوى عنده؛ لأنه غير مأمون، وإذا كان كذلك فجعل هؤلاء مسؤولين على أطباء مسلمين من باب أولى؛ لأن المسؤول له كلمته، وربما يوجه إلى شيء محرم، أو إلى شيء يضر المسلمين، ولهذا نقول: إن استطباب غير المسلمين لا يجوز إلا بشرطين:

الأول: الحاجة إليهم.

الثاني: الأمن من مكرهم؛ لأن غير المسلمين لا نأمن مكرهم إلا نادراً، ولا سيما في قضية الولادة أي التوليد؛ لأن هؤلاء النصارى في التوليد يحرصون على أن يقتلوا أولاد المسلمين، أو أن يمزعوا أيديهم عند إخراج الطفل في التوليد كما نقل لي بعض الناس، لذلك يجب التحرز منهم وسؤال الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا الاستغناء عنهم؛ لأنهم أعداء للمسلمين فإذا احتاج الناس إليهم وأمنوا منهم فلا بأس، فإن النبي عليه الصلاة والسلام استعمل دليلاً مشركـًا يدله على الطريق من مكة إلى المدينة وقت الهجرة، مع أن هذا من

أخطر ما يكون، فإن قريشًا كانوا يطلبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولكن لما أمنه النبي عليه الصلاة والسلام جعله دليلاً له.[(١)]

الخامسة: اختلفوا في حكم التداوي ببول الغنم، فالمذهب أنه لا يجوز التداوي إلا ببول الإبل، وقيل: يجوز التداوي ببول كل ما يؤكل لحمه، وقيل: لا يجوز التداوي بالبول مطلقًا حتى ببول الإبل؛ لأنه نجس عندهم، وذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول**».[(٢)] لكن هذا قول ضعيف؛ لأن في بعض ألفاظ الحديث: «**فكان لا يستبرئ من بوله**».[(٣)] والتداوي ببول الإبل ثبتت به السنة في قصة العرنيين وقياس ذلك أنه لو ثبت أن في أبوال الغنم فائدة فإنه لا فرق بينهما وبين أبوال الإبل.اهـ من "الشرح الممتع" (٥/ ٢٣٢).

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٢٢٦٣).

(٢) **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**».**متفق عليه**.(خ ٢١٦ –م ٢٩٢).

(٣) **رواه النسائي** في "سننه" (٢٠٦٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (٢٠٦٨).

اعلم أيها المريض أنه ما من مرض إلا وله علاج بإذن الله سبحانه وتعالى

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٧٨).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْحَاصِلُ أَنَّ حُصُولَ الشِّفَاءِ بِالدَّوَاءِ إِنَّمَا هُوَ كَدَفْعِ الْجُوعِ بِالْأَكْلِ وَالْعَطَشِ بِالشُّرْبِ، وَهُوَ يَنْجَعُ فِي ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ وَقَدْ يَتَخَلَّفُ لِمَانِعٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ).اهـ من "فتح الباري" (١٠/ ١٣٦).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَقْوِيَةٌ لِنَفْسِ الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، وَحَثٌّ عَلَى طَلَبِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَالتَّفْتِيشِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اسْتَشْعَرَتْ نَفْسُهُ أَنَّ لِدَائِهِ دَوَاءً يُزِيلُهُ، تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرُوحِ الرَّجَاءِ، وَبَرَدَتْ عِنْدَهُ حَرَارَةُ الْيَأْسِ، وَانْفَتَحَ لَهُ باب الرجاء، متى قَوِيَتْ نَفْسُهُ انْبَعَثَتْ حَرَارَتُهُ الْغَرِيزِيَّةُ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُوَّةِ

الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَمَتَى قَوِيَتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ، قَوِيَتِ الْقُوَى الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لَهَا، فَقَهَرَتِ الْمَرَضَ وَدَفَعَتْهُ.

وَكَذَلِكَ الطَّبِيبُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً أَمْكَنَهُ طَلَبُهُ وَالتَّفْتِيشُ عَلَيْهِ.

وَأَمْرَاضُ الْأَبْدَانِ عَلَى وِزَانِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَمَا جَعَلَ اللهُ لِلْقَلْبِ مَرَضًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً بِضِدِّهِ، فَإِنْ عَلِمَهُ صَاحِبُ الدَّاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَصَادَفَ دَاءَ قَلْبِهِ، أَبْرَأَهُ بإذن الله تعالى).اهـ من "زاد المعاد" (١/ ١٥).

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٠٣٨)، وهو "الصحيح المسند" (١/ ٤٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.[١]

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ». رواه أحمد في "مسنده" (٣٥٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٨١٣).

---

(١) فائدة: ليس لأسامة بن شريك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في "الصحيح المسند" إلا هذا الحديث فقط.

وعن أَنَس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ، خَلَقَ الدَّوَاءَ، فَتَدَاوَوْا**». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٢٥٩٦). وإسناده حسن. [١]

سؤال: ما حكم قول بعض الأطباء هذا المرض لا علاج له؟

الجواب: هذا القول غير صحيح فما من مرض إلا وله علاج، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**». [٢]

---

(١) **صحيح لغيره:** وهذا إسناد حسن، عِمران العَمِّي: هو عمران بن قدامة العَمِّي، روى عنه جمع، وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٦/ ٣٠٣، ونقل عن أبيه ويحيى بن سعيد أنهما قالا: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في "الثقات" ٥/ ٢٢٤ وقال: يخطئ، وقد فات الحافظان الحسيني وابن حجر أن يترجما له مع أنه من شرطهما. يونس: هو ابن محمد المؤدب، وحرب: هو ابن ميمون الأكبر.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ١، ومن طريقه ابن عبد البر في "التمهيد" ٥/ ٢٨٤-٢٨٥ عن يونس بن محمد، بهذا الإسناد.

وله شواهد عن غير واحد من الصحابة، انظرها عند حديث ابن مسعود السالف برقم (٣٥٧٨).اهـ من "تحقيق مسند أحمد" (٢٠/ ٥٠). تحقيق شعيب الأرنؤوط.

(٢) **تقدم تخريجه.**

فالذي ينبغي على الأطباء إن عجزوا عن علاج أي مرض من الأمراض أن يقولوا: هذا المرض الله أعلم بعلاجه أو أن هذا لا يشفى لأنه تم أجله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ»، (١) عَلَى عُمُومِهِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَدْوَاءَ الْقَاتِلَةَ، وَالْأَدْوَاءَ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لِطَبِيبٍ أَنْ يُبْرِئَهَا، وَيَكُونُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَهَا أَدْوِيَةً تُبْرِئُهَا، وَلَكِنْ طَوَى عِلْمَهَا عَنِ الْبَشَرِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِلَيْهِ سَبِيلًا، لِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لِلْخَلْقِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمُ اللهُ، وَلِهَذَا عَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم الشّفاء على مصادفة الدواء للداء، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا لَهُ ضِدٌّ، وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ ضِدٌّ مِنَ الدَّوَاءِ يُعَالَجُ بِضِدِّهِ).اهـ من "زاد المعاد" (١/ ١٢).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد لا يُشفى المريض؛ لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض).اهـ من "مجموع فتاواه" (٨/ ٧٢).

***

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٤) من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

الأدوية الشرعية من الكتاب والسنة التي يتعالج بها المريض ومما هو مباح شرعاً

قبل أن نشرع في ذكر هذه الأدوية والعلاجات التي يتعالج بها المريض التي هي سبب من الأسباب فقط؛ وإلا فإن الشافي هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فعلى المريض أن يعلم أن الشافي هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن الشفاء بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن هذه الأدوية والعلاجات مجرد سبب قد تنفع وقد لا تنفع.

وما أحسن ما قاله مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول:

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ *** لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي *** قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوَى وَالْمُدَاوِي وَالَّذِي *** جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى (١)

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء: ٨٠].

---

(١) اهـ من "شعب الإيمان" (٣٥٠) للبيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». **متفق عليه**.(خ٥٦٧٥-م٢١٩١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (الشافي هو الله عَزَّوَجَلَّ لأنه الذي يشفي المرض، وما يصنع من الأدوية أو يقرأ من الرقى فما هو إلا سبب قد ينفع وقد لا ينفع فالله هو المسبب عَزَّوَجَلَّ، ولهذا ربما يمرض رجلان بمرض واحد ويداويان بدواء واحد وعلى وصفة واحدة فيموت هذا ويسلم ذاك؛ لأن الأمر كله بيده الله عز وجل فهو الشافي وما يصنع من أدوية أو يقال من رقى فهو سبب ونحن مأمورون بذلك السبب، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تداووا ولا تتداووا بالحرام، وقال ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء**». [(١)] وقوله: «**لا شفاء إلا شفاؤك**». [(٢)] صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا شفاء إلا شفاء الله، فشفاء الله لا شفاء غيره، وشفاء المخلوقين ليس إلا سببًا، والشافي هو الله

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٣٨)، وهو "الصحيح المسند" (١/ ٤٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث **أسامة بن شريك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٥٦٧٥-م٢١٩١) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فليس الطبيب وليس الدواء هما اللذان يشفيان، بل الطبيب سبب والدواء سبب، وإنما الشافي هو الله.

وقوله شفاءً لا يغادر سقمًا يعني شفاءً كاملاً لا يبقي سقمًا أي: لا يبقي مرضًا).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٧٩).

العلاج الأول: القرآن الكريم:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَامْرَأَةٌ تُعَالِجُهَا أَوْ تَرقِيها ـ فقال: «**عالجيها بكتاب الله**». رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٠٦٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٦٥).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالصَّحِيحُ: أَنَّ: «مِنْ» هَاهُنَا، لِبَيَانِ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧].

فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلَا يُوَفَّقُ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ

التَّدَاوِيَ بِهِ، وَوَضَعَهُ عَلَى دَائِهِ بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمْهُ الدَّاءُ أَبَدًا.

وَكَيْفَ تُقَاوِمُ الْأَدْوَاءُ كَلَامَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى الْجِبَالِ لَصَدَّعَهَا، أَوْ عَلَى الْأَرْضِ لَقَطَّعَهَا، فَمَا مِنْ مَرَضٍ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ إِلَّا وَفِي الْقُرْآنِ سَبِيلُ الدِّلَالَةِ عَلَى دَوَائِهِ وَسَبَبِهِ، وَالْحِمِيَّةِ مِنْهُ لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ فَهْمًا فِي كِتَابِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ عَلَى الطِّبِّ بَيَانُ إِرْشَادِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِلَى أُصُولِهِ وَمَجَامِعِهِ الَّتِي هِيَ حِفْظُ الصِّحَّةِ وَالْحِمْيَةُ، وَاسْتِفْرَاغُ الْمُؤْذِي، وَالِاسْتِدْلَالُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، وَأَمَّا الْأَدْوِيَةُ الْقَلْبِيَّةُ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُهَا مُفَصَّلَةً، وَيَذْكُرُ أَسْبَابَ أَدْوَائِهَا وَعِلَاجَهَا. قَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٥١]. **فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ، فَلَا شَفَاهُ اللهُ، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ فَلَا كَفَاهُ اللهُ**. اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٣٢٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَهُوَ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَالرَّيْبِ، فَلَمْ يُنْزِلِ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ السَّمَاءِ شِفَاءً قَطُّ أَعَمَّ وَلَا أَنْفَعَ وَلَا أَعْظَمَ وَلَا أَشْجَعَ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ مِنَ الْقُرْآنِ). اهـ من "الداء والدواء" (٨).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والقصود السيئة.

فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

وأما الرحمة، فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل). اهـ من "تفسيره" (١/ ١٥٧).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والشفاء هنا شامل الشفاء من أمراض القلوب وأمراض الأجسام). اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٤/ ٢).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧].

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ [سورة فصلت:٤٤].

وقال ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مصنفه" (٢٣٦٨٩): حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ».رواه الحاكم في "مستدركه" (٨٢٢٥)، وهو صحيح.

وعن النواس بن سمعان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ،». رواه مسلم في "صحيحه" (٨٠٤).

وقال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين).اهـ من "صفة الصفوة" (٢٩٩).

وكما قيل: مهما طلبت من الأطباء أن يزول عنك ما في قلبك فلن تجد مثل القرآن.

وكما قيل: ليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن.

العلاج الثاني: الرقية الشرعية:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأمراض النفسية كثيراً ما تستعصي على الأطباء إذا عالجوها بالأدوية الحسية، ولكن دواؤها بالرقية ناجع ومفيد، وكذلك الأمراض العقلية، تنفع فيها الأدوية الشريعة وقد لا تنفع فيها الأدوية الحسية).اهـ من "إرشادات للطبيب المسلم" (٤).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَأَتَتْنَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا، مَا كُنَّا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقْيَةً، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا، وَسَقَوْنَا لَبَنًا، فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ فَقَالَ: مَا رَقَيْتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ فَقُلْتُ: لَا تُحَرِّكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ**». متفق عليه.(خ٥٧٣٦-م ٢٢٠١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ، فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المَاءِ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنَّ فِي المَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا المَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ

عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٧٣٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَ بِالْفَاتِحَةِ، لَرَأَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ.

وَمَكَثْتُ بِمَكَّةَ مُدَّةً يَعْتَرِينِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَجِدُ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً، فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا).اهـ من "الداء والدواء" (٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَفِي هَذِهِ الرُّقْيَةِ تَوَسُّلٌ إِلَى اللهِ بِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكَمَالِ رَحْمَتِهِ بِالشِّفَاءِ، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ الشَّافِي، وَأَنَّهُ لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُهُ، فَتَضَمَّنَتِ التَّوَسُّلَ إِلَيْهِ بِتَوْحِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ وربوبيته).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٧٣).

قلت: ولا بأس أن يكرر القارئ سورة الفاتحة سبع مرات إذا قرأ على المريض فقد جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ ثَلَاثِينَ رَاكِبًا، قَالَ: فَنَزَلْنَا بِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يُضَيِّفُونَا فَأَبَوْا، قَالَ: فَلُدِغَ سَيِّدُهُمْ، قَالَ: فَأَتَوْنَا، فَقَالُوا: فِيكُمْ أَحَدٌ يَرْقِي مِنَ الْعَقْرَبِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ أَنَا، وَلَكِنْ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطُونَا شَيْئًا،

قَالُوا: فَإِنَّا نُعْطِيكُمْ ثَلَاثِينَ شَاةً، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهَا الْحَمْدُ [(١)] سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَبَرَأَ، قَالَ: فَلَمَّا قَبَضْنَا الْغَنَمَ، قَالَ: عَرَضَ فِي أَنْفُسِنَا مِنْهَا، قَالَ: فَكَفَفْنَا حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: **«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، اقْسِمُوهَا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ»**. **رواه أحمد** في "مسنده" (١١٠٧٠)، **الترمذي** في "سننه" (٢٠٦٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٠٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: «فَقَرَأْتُ عَلَيْهَا الْحَمْدُ سَبْعَ مَرَّات».

أسئلة متعلقة بالرقية:

السؤال الأول: هل هناك سور أو آيات مخصصة للرقية؟

الجواب: لا يوجد دليل على تخصيص سور معينة تُقرأ على المريض فالقرآن كله شفاء فعلى ذلك يقرأ الإنسان ما تيسر من القرآن من الآيات والسور: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

---

(١) **وهي**: سورة الفاتحة.

قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء: (**أما تخصيص آيات معينة لرقية بعض الأمراض بلا دليل فلا يجوز، فإن القرآن خير كله وشفاء للمؤمنين، ومن أعظم ما يرقى به منه الفاتحة كما سبق**).اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/ ٧٦).

قلت: لكن لو قرأ الإنسان سورة والفاتحة والمعوذات وغيرها من السور دون تخصيصها أو اعتقاد أن لها مزية عن غيرها من السور فلا بأس بذلك كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرأ على نفسه أو على غيره بالمعوذات، وهكذا قرأ **أبو سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على ذلك الرجل سورة الفاتحة فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟**». [(١)]

لكن فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفعل الصحابة لا يدل على تخصيص هذه السور دون غيرها من السور لأن القرآن كلهم شفاء.

---

(١) تقدم تخريجه.

السؤال الثاني: أيهما أفضل القراءة على الماء أو الزيت ثم يشرب المريض أو القراءة عليه بالنفث؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا حرج في القراءة في الماء والزيت في علاج المريض والمسحور والمجنون، ولكن القراءة على المريض بالنفث عليه أولى وأفضل وأكمل).اهـ من "مجموع فتاواه" (٩/ ٤٠٩).

السؤال الثالث: هل يشرب المريض من الماء المرقي وهل ينتفع به؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِي وَفِي غَيْرِي أُمُورًا عَجِيبَةً، وَلَا سِيَّمَا مُدَّةَ الْمُقَامِ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَعْرِضُ لِي آلَامٌ مُزْعِجَةٌ، بِحَيْثُ تَكَادُ تَقْطَعُ الْحَرَكَةَ مِنِّي، وَذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الطَّوَافِ وَغَيْرِهِ، فَأُبَادِرُ إِلَى قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، وَأَمْسَحُ بِهَا عَلَى مَحَلِّ الْأَلَمِ فَكَأَنَّهُ حَصَاةٌ تَسْقُطُ، جَرَّبْتُ ذَلِكَ مِرَارًا عَدِيدَةً، وَكُنْتُ آخُذُ قَدَحًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْفَاتِحَةَ مِرَارًا، فَأَشْرَبُهُ فَأَجِدُ بِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالْقُوَّةِ مَا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ فِي الدَّوَاءِ، وَالْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ، وَصِحَّةِ الْيَقِينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ).اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٨٠).

وقال صالح ابن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رُبَّمَا اعْتَلَلْتُ فَيَأْخُذُ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَدَحًا فِيهِ مَاءٌ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ لِي اشْرَبْ مِنْهُ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ وَيَدَيْكَ، وَنَقَلَ عَبْدُ اللهِ

أَنَّهُ رَأَى أَبَاهُ يُعَوِّذُ فِي الْمَاءِ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيَشْرَبُهُ وَيَصُبُّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ أَخَذَ قَصْعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلَهَا فِي جُبِّ الْمَاءِ ثُمَّ شَرِبَ فِيهَا وَرَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَشْرَبُ مَاءَ زَمْزَمَ فَيَسْتَشْفِي بِهِ وَيَمْسَحُ بِهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَه).اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٤٥٦).

السؤال الرابع: هل يجوز قراءة بعض الآيات من القرآن ثم يوضع في إناء ثم يشربه المريض؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَرَأَى جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ** رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنْ تُكْتَبَ لَهُ الْآيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يَشْرَبَهَا قَالَ مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا بَأْسَ أَنْ يَكْتُبَ الْقُرْآنَ، وَيَغْسِلَهُ، وَيَسْقِيَهُ الْمَرِيضَ، وَمِثْلُهُ عَنْ أبي قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ لِامْرَأَةٍ تَعَسَّرَ عَلَيْهَا وِلَادُهَا أَثَرٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يُغْسَلُ وَتُسْقَى، وَقَالَ أيوب رَأَيْتُ أبا قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَ كِتَابًا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ، وَسَقَاهُ رَجُلًا كَانَ بِهِ وجع).اهـ من "كتاب الطب النبوي" (١/ ١٢٦).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: **(اختلف العلماء في كتابة القرآن في إناء ثم يغسل ويسقى المريض، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لا بأس به).**اهـ من "التبيان في آداب حملة القرآن" (١٧١).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَإِذَا كُتِبَ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ أَوْ الذِّكْرِ فِي إنَاءٍ أَوْ لَوْحٍ وَمُحِيَ بِالْمَاءِ وَغَيْرِهِ وَشُرِبَ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد وَغَيْرُه).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٢/ ٥٩٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما كون القرآن يُكتب في إناء ويصب عليه الماء ثم يروج ويشربه الإنسان فهذا فعله السلف رحمهم الله، يكتبون في إناء للزعفران آية الكرسي، المعوذات وشيئًا من القرآن ثم يصب عليه الماء ويروج هكذا باليد أو بتحريك الإناء، ثم يشربه الإنسان فهذا فعله السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وهو مجرب عند الناس، ونافع بإذن الله).اهـ من"اللقاء الشهري" (٥٦/ ٢٤).

السؤال الخامس: هل ثبت هذا الفعل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟

الجواب: قال علماء اللجنة الدائمة: لم يثبت شيء من ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن خلفائه الراشدين، ولا سائر صحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فتركها أولى، والله أعلم.اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/ ٢٥٢).

وقال علماء اللجنة الدائمة: (وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء

البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية ونحو ذلك - فلم يثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه فعله لنفسه أو غيره ولا أنه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح فيما علمنا عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنه فعل ذلك أو رخص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه، وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه).اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/ ٢٥٩).

والخلاصة في هذا:

أن الأفضل أن الإنسان يعتني بنفسه ويرقيها لكن إذا احتاج إلى كتابة بعض الآيات فلا بأس بكتابة بعض الآيات بالشيء الذي لا ضرر فيه، أما الحبر فإن كان به ضرر فلا ينبغي الكتابة به من باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا ضرر ولا ضرار**». [1] وإذا كان لا يضر فلا بأس به.

(١) **رواه البيهقي** في "السنن الكبرى" (١١٣٨٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤٩٨) من حديث **عبد الله بن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

السؤال السادس: هل كل الناس ينتفعون بالرقية؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكثير من الناس لا تنفعه الأسباب ولا الرقية بالقرآن ولا غيره؛ لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء الموانع، ولو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء لم يمت أحد، ولكن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإذا أراد ذلك يسر أسبابه، وإذا لم يشأ ذلك لم تنفعه الأسباب).اهـ من "مجموع فتاواه" (٨/ ٦١).

السؤال السابع: إذا كان المريض يشك في انتفاعه من الرقية فهل ينتفع بها؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجب أن نعلم أن القرآن نفسه شفاء ودواء، ولكنه بحسب القارئ وبحسب المقروء عليه؛ لأنه لا بد من أهلية الفاعل وقابلية المحل، وإلا لم تتم المسألة: فالفاعل لا بد أن يكون أهلاً للفعل، والمحل لابد أن يكون قابلاً له، فلو أن أحداً من الناس قرأ بالقرآن وهو غافل أو شاك في منفعته فإن المريض لا ينتفع بذلك، وكذلك لو قرأ القرآن على المريض والمريض شاك في منفعته فإنه لا ينتفع به، فلا بد من الإيمان من القارئ والمقروء عليه بأن ذلك نافع، فإذا فعل هذا مع الإيمان من كلٍ من القارئ والمقروء عليه انتفع به).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٤/ ٢).

السؤال الثامن: هل يجوز الاغتسال بالماء المرقي؟

الجواب: نعم يجوز فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَرَى بَأْسًا أَنْ يُعَوَّذَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يُصَبَّ عَلَى الْمَرِيضِ». رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٣٥٠٩)، وهو أثر صحيح.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (وذلك بأن يقرأ في الماء ويشربه المريض، أو يصب عليه).اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٥٢).

السؤال التاسع: هل يجوز الاغتسال بالماء المرقي في الحمام؟

الجواب: الاغتسال بالماء المقروء في الحمام ليس فيه بأس.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أرى في هذا بأسًا، لأن ماء الرقية ليست به كتابة القرآن، وليس به شيء يعتبر محترمًا من القرآن إنما هو ريق القارئ يؤثر بأذن الله عز جل).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٧/ ٢).

قلت: لكن الأفضل أن يغتسل خارج الحمام من باب تعظيم كلام الله وتنزيه عن هذه الأماكن، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [سورة الحج:٣٢].

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ الْخَلَّالُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إِنَّمَا كُرِهَ الْغُسْلُ بِهِ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَاءَ الْغُسْلِ يَجْرِي فِي الْبَلَالِيعِ وَالْحُشُوشِ فَوَجَبَ أَنْ يُنَزَّهَ مَاءُ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ).اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٤٥٦).

السؤال العاشر: ما حكم أخذ التراب من القبور للاستشفاء به؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأخذ التراب من القبور للاستشفاء به بدعة، وهو ضلال في دين الله وسفهٌ في العقل، فإن هذا التراب لم يحدث له أي شيء يجعله سببًا في شفاء المرضى من أجل دفن الميت في القبر، بل هذه التربة كسائر تراب الأرض، وليس لها مزيةٌ على غيرها، ومن تبرك بها أو استشفى بها فقد ابتدع وضل وسفه في عقله، وعليه أن يتوب إلى الله عز وجل من هذا العمل، وأن يعلم أن الشفاء من الله عز وجل، وأنه لا شفاء بأي سببٍ من الأسباب إلا ما جعله الله سببًا، ولم يجعل الله تعالى أخذ التراب من القبور سببًا في شفاء المرضى).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٤/ ٢).

السؤال الحادي عشر: إذا لم يطلب المريض الرقية وجاء شخص ورقاه دون أن يطلب منه هل يخرج من السبعين الألف أم لا يخرج؟

الجواب: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: إذا طلب الرقية من غيره خرج من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، لأن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». [(١)]

فقوله: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ». أي: لا يطلبون من غيرهم الرقية وهذا قد طلب الرقية من غيره.

الحالة الثانية: إذا لم يطلب الرقية من غيره فإنه لا يخرج من السبعين الألف الذي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب لأنه لم يطلب، **ومما يدل على هذا أن جبريل** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **أتى إلى النبي** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ورقاه ولم يطلب منه النبي** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذلك فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٨٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يخرج إذا كان الذي جاء بالراقي غير المريض فإنه لا يضر، ولا يخرج من هذا الوصف أنه لم يسترقِ.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٥٧٠٥-م٢٢٠) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

السائل: أليس طلب الإسترقاء؟ الجواب: لا ما طلب الذي جاء به صديقه أو أخوه أو قريبه دون أن يطلب، ودون أن يمنع فهو ما طلب، ولا منع فلا يخرج عن هذا الوصف أنه لم يسترقِ).اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (٢٠٦/ ٢٤).

تنبيه مهم: لا يعني هذا أن الرقية محرمة بل هي مباحة شرعًا وتجوز لمن أرادها لكي يتعالج بها.

قال العلامة العباد حفظه الله: (فجازت الرُّقية من كل الآفات من الأمراض، والجراح، والقروح، والحمة، والعين، وغير ذلك).اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١٨/ ٦٥).

لكن الأفضل والأكمل: أن الإنسان يرقي نفسه بقراءة الفاتحة والمعوذات، ولا يطلب من غيره كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان يرقي نفسه: **قالت عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ»**. (١) فرقية الإنسان لنفسه أفضل من أن يرقيه غيره **لأمرين اثنين:**

الأمر الأول: أنه يتأسى بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان يرقي نفسه بالمعوذات وغيرها من السور.

---

(١) تقدم تخريجه.

الأمر الثاني: أنه إذا رقى نفسه لا يخرج من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقد ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنهم كانوا لا يطلبون الرقية من غيرهم فقال: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». (١)

العلاج الثالث: الدعاء:

قال ابن عبد البر رَحِمَهُٱللَّهُ:

وعليك الدُّعاء فالله يشفي *** ليس شافٍ سواه من كلِّ داء
نعم عون العليل توبة صدق *** وكذا البرُّ جالبٌ للشفاء (٢)

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٤].

وقال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [سورة ص:٤٢].

---

(١) متفق عليه.(خ٥٧٠٥-م٢٢٠) من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٢) اهـ من "بهجة المجالس" (١/ ٨٥).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ». رواه أبو داود في "سننه" (١٥٥٤)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٣٩) للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: (والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود حصلت به النكاية في العدو ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر).اهـ من "الداء والدواء" (٨).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ: (إِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْمَرْضَى أَوْ أَكْثَرُ الْمَرْضَى يَشْفُونَ بِلَا تَدَاوٍ لَا سِيَّمَا فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالْقُرَى وَالسَّاكِنِينَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ يَشْفِيهِمْ اللهُ بِمَا خَلَقَ فِيهِمْ مِنْ الْقُوَى الْمَطْبُوعَةِ فِي أَبْدَانِهِمْ الرَّافِعَةِ لِلْمَرَضِ، وَفِيمَا يُيَسِّرُهُ لَهُمْ مِنْ نَوْعِ حَرَكَةٍ وَعَمَلٍ أَوْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ أَوْ رُقْيَةٍ نَافِعَةٍ أَوْ قُوَّةٍ لِلْقَلْبِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ الْكَثِيرَةِ غَيْرِ الدَّوَاءِ).اهـ من "مجموع الفتاوى" (٢١/ ٥٦٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ: (الدُّعَاءُ سَبَبٌ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ، فَإِذَا كَانَ أَقْوَى مِنْهُ دَفَعَهُ، وَإِنْ كَانَ سَبَبُ الْبَلَاءِ أَقْوَى لَمْ يَدْفَعْهُ لَكِنْ يُخَفِّفُهُ وَيُضْعِفُهُ، وَلِهَذَا أُمِرَ

عِنْدَ الْكُسُوفِ وَالْآيَاتِ بِالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِتْقِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).اهـ من "مجموع فتاواه" (٨/ ١٩٦).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ).اهـ من "الداء والدواء" (١٠).

قلت: وينبغي على المريض أن يدعو الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى وهو لفظ الجلالة الله على الصحيح من أقوال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

بدليل حديث: بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ،

الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». رواه أبو داود في "سننه" (١٤٩٤)، والترمذي في "سننه" (٣٤٧٥)، وابن ماجه في "سننه" (٣٨٥٧)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ١٣١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ورجح ذلك الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله، وهذا القول هو القول الصحيح أن الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة: (الله).

ومن أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من قال أن الاسم الأعظم هو الحي القيوم وهو قول شيخ الإسلام وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ. واستدلوا بحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٨٥٨)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٩١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقال لي شيخنا يوما لهذين الاسمين وهما: الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم). اهـ من "المستدرك على مجموع الفتاوى" (١/ ١٧٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأخبر أن هذا هو الاسم الأعظم لما تضمنه من الحمد والثناء والمجد والتوحيد ولمحبة الرب تعالى لذلك أجاب من دعا به).اهـ من "الصواعق المرسلة" (١٤٨٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَمُلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ. وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةَ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةَ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمْكِنٌ الْبَتَّةَ، فَالتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ الْحَيَاةِ الْقَيُّومِيَّةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٨٧).

قلت: ومما ينبغي على المسلم أن يحرص عليه له دعاء الله في سائر أوقاته، وخصوصـًا الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء:

ومن ذلك: في آخر ساعة من ساعات الجمعة

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَقَالَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا. متفق عليه.(خ٩٣٥-م٨٥٢).

قال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال زكريا بن عدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كان الصلت بن بسطام التميمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يجلس في حلقة أبي جناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة، فجلسوا يومـًا يدعون، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم، فلما كان قبل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينيه، وإذا قد رد الله عليه بصره، قال زكريا: فقال لي ابنه: قال لي حفص بن غياث: أنا رأيت الناس عشيت يومئذ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه)**.اهـ من "تاريخ دمشق" (٢٧/ ٢٣١).

وكان طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إذا صلى العصر يوم الجمعة، استقبل القبلة ولم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس)**.اهـ من "تاريخ واسط" (١/ ١٨٦).

وقَالَ الحارث بْن مسكين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(رأيت المفضل بْن فضالة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إِذَا صلى الجمعة جلس إِلَى صلاة العصر في المسجد، فإذا صلى العصر خلا في ناحية المسجد وحده، فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس)**.اهـ من "أخبار القضاة" (٣/ ٢٣٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ)**.اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٣٨٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَكَانَتْ فَاطِمَةُ رحمها الله إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْسَلَتْ غُلَامًا لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يَنْظُرُ لَهَا الشَّمْسَ، فَإِذَا أَخْبَرَهَا أَنَّهَا تَدَلَّتْ لِلْغُرُوبِ أَقْبَلَتْ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ).اهـ من "فتح الباري" (٢/ ٤٢١).

قلت: وساعة الجمعة من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ».رواه الترمذي في "سننه" (٤٨٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٦٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَهَذِهِ السَّاعَةُ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، يُعَظِّمُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ هِيَ سَاعَةُ الْإِجَابَةِ).اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٣٨٤).

ثانيـًا: في ثُلُثِ الليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه.(خ ١١٤٥ –م ٧٥٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فينبغي للإنسان أن يجتهد بالدعاء في هذا الجزء من الليل رجاء الإجابة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٧٥٧).

ومن ذلك: بين الأذان والإقامة:

قلت: ينبغي للإنسان أن يهتم بالدعاء بين الأذان والإقامة سواء كان يصلي ركعتين أو كان جالسًا ينتظر الإقامة، فالأفضل أن يقوم ويصلي ركعتين ويدعو، فيجمع بين أمرين اثنين:

الأمر الأول: الصلاة لكي يشمله حديث: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ». [١]

والأمر الثاني: الدعاء فيشمله حديث: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». [٢]

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (كثير من الناس يهملون الدعاء بين الأذان والإقامة، ويشتغلون بتلاوة القرآن، لا شك أنه عمل جليل، ولكن تلاوة القرآن

---

(١) متفق عليه. (خ٦٢٧-م٨٣٨)، من حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». رواه أبو داود في "سننه" (٥٢١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٥٣٤).

لها وقت آخر، فكونك تستغل هذا الوقت بالدعاء والذكر أفضل؛ لأن الدعاء المقيد في وقته أفضل من الدعاء المطلق ويشرع له أيضًا أن يجمع بين ذلك كله فيدعو، ويقرأ، والحمد لله).اهـ من "تسهيل الإلمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام" (٦/ ٣٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمؤمن عندما يأتي إلى بيت الله عَزَّوَجَلَّ يرجو أن يتقبله، فقد جاء يطلب فضل الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته ويذكر الله تبارك وتعالى، فلم يأت كي يضيع وقته في بيت الله، ولا ليسأل الناس، بل جاء يسأل الله سبحانه وتعالى، فإذا جاء إلى بيت الله فلا يضيع الوقت بالحديث مع فلان ولا ليمزح مع فلان، وتجد بين الأذان والإقامة كل اثنين يتحدثون مع بعضهم، ونسوا: «**أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**». [(١)] والأصل أن ننشغل بالدعاء والأذكار، فينبغي أن تذكر ربك سبحانه وترفع يديك بالدعاء بين الأذان والإقامة؛ فإن الدعاء لا يرد بينهما كما قال النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وقد نرى أحيانًا بعض المصلين إذا أقيمت الصلاة وقف ورفع يديه يدعو، وهذا لم يأتِ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فالوارد بعد الإقامة أن يتوجه إلى القبلة

(١) تقدم تخريجه.

ويدخل في الصلاة كما كان يفعل صلوات الله وسلامه عليه. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٩٧/ ١٢).

فأكثر من الدعاء أيها المريض فإن من أكثر قرع باب الدعاء يُوشك أن يستجيب الله له: قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ قَرْعَ الْبَابِ يُوشَكْ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (١١٠٣).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه». اهـ من "فصل الخطاب" (٢٤١).

العلاج الرابع: العسل:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة النحل: ٦٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: فِي الْعَسَلِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَدْوَاءٍ تَعْرِضُ لَهُمْ، قَالَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الطِّبِّ النَّبَوِيِّ: لَوْ قَالَ فِيهِ: "الشِّفَاءُ لِلنَّاسِ" لَكَانَ دَوَاءً لِكُلِّ دَاءٍ، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ أَيْ: يَصْلُحُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَدْوَاءٍ بَارِدَةٍ، فَإِنَّهُ حَارٌّ، وَالشَّيْءُ يُدَاوَى بِضِدِّهِ). اهـ من "تفسيره" (٤/ ٦٩٢).

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة، فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه).اهـ من "تفسيره" (٥٧١٢-٤٦٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٨١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ».

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ». متفق عليه.(خ ٥٦٨٣ -م ٢٢٠٥).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ».

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثًا إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ: فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ تُصِيبُ أَلَمًا، وَأَنَا أَكْرَهُ الْكَيَّ وَلَا أُحِبُّهُ». رواه أحمد في "مسنده" (١٧٣١٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١٧٤٠).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ».

وقال ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ في "مصنفه" (٢٣٦٨٩): حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ». ورواه الحاكم في "مستدركه" (٨٢٢٥)، وهو صحيح.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢١٧).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِالطِّبِّ: كَانَ هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَهُ فَضَلَاتٌ، فَلَمَّا سَقَاهُ عَسَلًا وَهُوَ حَارٌّ تَحَلَّلَتْ، فَأَسْرَعَتْ فِي الِانْدِفَاعِ، فَزَادَ إِسْهَالُهُ، فَاعْتَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّ هَذَا يَضُرُّهُ وَهُوَ مَصْلَحَةٌ لِأَخِيهِ، ثُمَّ سَقَاهُ فَازْدَادَ التَّحْلِيلُ وَالدَّفْعُ، ثُمَّ سَقَاهُ فَكَذَلِكَ، فَلَمَّا انْدَفَعَتِ الْفَضَلَاتُ الْفَاسِدَةُ الْمُضِرَّةُ بِالْبَدَنِ اسْتَمْسَكَ بَطْنُهُ، وَصَلُحَ مِزَاجُهُ، وَانْدَفَعَتِ الْأَسْقَامُ وَالْآلَامُ بِبَرَكَةِ إِشَارَتِهِ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام).اهـ من "تفسيره" (٤/ ٦٩٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ». [(١)] إِشَارَةٌ إِلَى تَحْقِيقِ نَفْعِ هَذَا الدَّوَاءِ، وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ لِكَذِبِ الْبَطْنِ، وَكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ فِيهِ، فَأَمَرَهُ بِتَكْرَارِ الدَّوَاءِ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ، وَلَيْسَ طِبُّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَطِبِّ الْأَطِبَّاءِ، فَإِنَّ طِبَّ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَيَقَّنٌ قَطْعِيٌّ إِلَهِيٌّ، صَادِرٌ عَنِ الْوَحْيِ وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ. وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ وَظُنُونٌ وَتَجَارِبُ، وَلَا يُنْكَرُ عَدَمُ انْتِفَاعِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَرْضَى بِطِبِّ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ وَاعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ، وَكَمَالُ التَّلَقِّي لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِذْعَانِ، فَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي

---

(١) تقدم تخريجه.

الصُّدُورِ - إِنْ لَمْ يُتَلَقَّ هَذَا التَّلَقِّيَ - لَمْ يَحْصُلْ بِهِ شِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْ أَدْوَائِهَا، بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِمْ، وَأَيْنَ يَقَعُ طِبُّ الْأَبْدَانِ مِنْهُ فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ، كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَرْوَاحَ الطَّيِّبَةَ وَالْقُلُوبَ الْحَيَّةَ، فَإِعْرَاضُ النَّاسِ عَنْ طِبِّ النُّبُوَّةِ كَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِقُصُورٍ فِي الدَّوَاءِ، وَلَكِنْ لِخُبْثِ الطَّبِيعَةِ، وَفَسَادِ الْمَحَلِّ وَعَدَمِ قَبُولِهِ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.اهـ

من "زاد المعاد" (٤/ ٣١).

منافع شرب العسل:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْعَسَلُ فِيهِ مَنَافِعُ عَظِيمَةٌ، فَإِنَّهُ جَلَاءٌ لِلْأَوْسَاخِ الَّتِي فِي الْعُرُوقِ وَالْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا، مُحَلِّلٌ لِلرُّطُوبَاتِ أَكْلًا وَطِلَاءً، نَافِعٌ لِلْمَشَايِخِ وَأَصْحَابِ الْبَلْغَمِ، وَمَنْ كَانَ مِزَاجُهُ بَارِدًا رَطْبًا، وَهُوَ مُغَذٍّ مُلَيِّنٌ لِلطَّبِيعَةِ، حَافِظٌ لِقُوَى الْمَعَاجِينِ وَلِمَا اسْتُودِعَ فِيهِ، مُذْهِبٌ لِكَيْفِيَّاتِ الْأَدْوِيَةِ الْكَرِيهَةِ، مُنَقٍّ لِلْكَبِدِ وَالصَّدْرِ، مُدِرٌّ لِلْبَوْلِ، مُوَافِقٌ لِلسُّعَالِ الْكَائِنِ عَنِ الْبَلْغَمِ، وَإِذَا شُرِبَ حَارًّا بِدُهْنِ الْوَرْدِ، نَفَعَ مِنْ نَهْشِ الْهَوَامِّ وَشُرْبِ الْأَفْيُونِ، وَإِنْ شُرِبَ وَحْدَهُ مَمْزُوجًا بِمَاءٍ نَفَعَ مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلِبِ، وَأَكْلِ الْفِطْرِ الْقَتَّالِ، وَإِذَا جُعِلَ فِيهِ اللَّحْمُ الطَّرِيُّ، حَفِظَ طَرَاوَتَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَكَذَلِكَ إِنْ جُعِلَ فِيهِ الْقِثَّاءُ، وَالْخِيَارُ،

وَالْقَرْعُ، وَالْبَاذِنْجَانُ، وَيَحْفَظُ كَثِيرًا مِنَ الْفَاكِهَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَيَحْفَظُ جُثَّةَ الْمَوْتَى، وَيُسَمَّى الْحَافِظَ الْأَمِينَ. وَإِذَا لُطِّخَ بِهِ الْبَدَنُ الْمُقَمِّلُ وَالشَّعْرُ، قَتَلَ قَمْلَهُ وَصِئْبَانَهُ، وَطَوَّلَ الشَّعْرَ، وَحَسَّنَهُ، وَنَعَّمَهُ، وَإِنِ اكْتُحِلَ بِهِ جَلَا ظُلْمَةَ الْبَصَرِ وَإِنِ اسْتُنَّ بِهِ بَيَّضَ الْأَسْنَانَ وَصَقَلَهَا، وَحَفِظَ صِحَّتَهَا، وَصِحَّةَ اللِّثَةِ، وَيَفْتَحُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ، وَيُدِرُّ الطَّمْثَ، وَلَعْقُهُ عَلَى الرِّيقِ يُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، وَيَغْسِلُ خَمْلَ الْمَعِدَةِ، وَيَدْفَعُ الْفَضَلَاتِ عَنْهَا، وَيُسَخِّنُهَا تَسْخِينًا مُعْتَدِلًا، وَيَفْتَحُ سُدَدَهَا، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْكَبِدِ وَالْكُلَى وَالْمَثَانَةِ، وَهُوَ أَقَلُّ ضَرَرًا لِسُدَدِ الْكَبِدِ وَالطِّحَالِ مِنْ كُلِّ حُلْوٍ.

وَهُوَ مَعَ هَذَا كُلِّهِ مَأْمُونُ الْغَائِلَةِ، قَلِيلُ الْمَضَارِّ، مُضِرٌّ بِالْعَرَضِ لِلصَّفْرَاوِيِّينَ دَفْعُهَا بِالْخَلِّ وَنَحْوِهِ فَيَعُودُ حِينَئِذٍ نَافِعًا لَهُ جِدًّا.

وَهُوَ غِذَاءٌ مَعَ الْأَغْذِيَةِ، وَدَوَاءٌ مَعَ الْأَدْوِيَةِ، وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِبَةِ، وَحُلْوٌ مَعَ الْحَلْوَى، وَطِلَاءٌ مَعَ الْأَطْلِيَةِ، وَمُفَرِّحٌ مَعَ الْمُفَرِّحَاتِ، فَمَا خُلِقَ لَنَا شَيْءٌ فِي مَعْنَاهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا مِثْلُهُ وَلَا قَرِيبٌ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُعَوَّلُ الْقُدَمَاءِ إِلَّا عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ كُتُبِ الْقُدَمَاءِ لَا ذِكْرَ فِيهَا لِلسُّكَّرِ الْبَتَّةَ، وَلَا يَعْرِفُونَهُ فَإِنَّهُ حَدِيثُ الْعَهْدِ

حَدَثَ قَرِيبًا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُهُ بِالْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ، (١) وَفِي ذَلِكَ سِرٌّ بَدِيعٌ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْفَطِنُ الْفَاضِلُ، وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ عِنْدَ ذِكْرِ هَدْيِهِ فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ.

وَفِي "سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ" مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَنْ لَعِقَ الْعَسَلَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ، لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلَاءِ». (٢) وَفِي أَثَرٍ آخَرَ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ». (٣) فَجَمَعَ بَيْنَ الطِّبِّ الْبَشَرِيِّ وَالْإِلَهِيِّ، وَبَيْنَ طِبِّ الْأَبْدَانِ وَطِبِّ الْأَرْوَاحِ، وَبَيْنَ الدَّوَاءِ الْأَرْضِيِّ وَالدَّوَاءِ السَّمَائِيِّ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا، فَهَذَا الَّذِي وَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَسَلَ، كَانَ اسْتِطْلَاقُ بَطْنِهِ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ عَنِ امْتِلَاءٍ، فَأَمَرَهُ بِشُرْبِ الْعَسَلِ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ، فَإِنَّ الْعَسَلَ فِيهِ جِلَاءٌ، وَدَفْعٌ لِلْفُضُولِ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ الْمَعِدَةَ أَخْلَاطٌ لَزِجَةٌ، تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا لِلُزُوجَتِهَا فَإِنَّ الْمَعِدَةَ لَهَا خَمْلٌ كَخَمْلِ الْقَطِيفَةِ، فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا

---

(١) حديث صحيح: رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٤٦٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٤٥٠)، وسنده ضعيف لأن الزبير بن سعيد لين الحديث.

(٣) تقدم تخريجه.

وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ، فَدَوَاؤُهَا بِمَا يَجْلُوهَا مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاطِ، وَالْعَسَلُ جِلَاءٌ وَالْعَسَلُ مِنْ أَحْسَنِ مَا عُولِجَ بِهِ هَذَا الدَّاءُ لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ.

وَفِي تَكْرَارِ سَقْيِهِ الْعَسَلَ مَعْنًى طِبِّيٌّ بَدِيعٌ، وَهُوَ أَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسْبِ حَالِ الدَّاءِ، إِنْ قَصَرَ عَنْهُ لَمْ يُزِلْهُ بِالْكُلِّيَّةِ وَإِنْ جَاوَزَهُ أَوْهَى الْقُوَى، فَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ، فَلَمَّا أَمَرَهُ أَنْ يَسْقِيَهُ الْعَسَلَ سَقَاهُ مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ وَلَا يَبْلُغُ الْغَرَضَ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي سَقَاهُ لَا يَبْلُغُ مِقْدَارَ الْحَاجَةِ فَلَمَّا تَكَرَّرَ تَرْدَادُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَّدَ عَلَيْهِ الْمُعَاوَدَةَ لِيَصِلَ إِلَى الْمِقْدَارِ الْمُقَاوِمِ لِلدَّاءِ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسْبِ مَادَّةِ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ، وَاعْتِبَارُ مَقَادِيرِ الْأَدْوِيَةِ وَكَيْفِيَّاتِهَا وَمِقْدَارِ قُوَّةِ الْمَرَضِ مَرَضٌ مِنْ أَكْبَرِ قَوَاعِدِ الطِّبِّ.

وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ». (١) إِشَارَةٌ إِلَى تَحْقِيقِ نَفْعِ هَذَا الدَّوَاءِ، وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ لِكَذِبِ الْبَطْنِ، وَكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ فِيهِ، فَأَمَرَهُ بِتَكْرَارِ الدَّوَاءِ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ.

---

(١) متفق عليه.(خ٥٦٨٤-م٢٢١٧) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَيْسَ طِبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَطِبِّ الْأَطِبَّاءِ، فَإِنَّ طِبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَيَقَّنٌ قَطْعِيٌّ إِلَهِيٌّ، صَادِرٌ عَنِ الْوَحْيِ وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ. وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ وَظُنُونٌ وَتَجَارِبُ، وَلَا يُنْكَرُ عَدَمُ انْتِفَاعِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَرْضَى بِطِبِّ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ وَاعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ، وَكَمَالُ التَّلَقِّي لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِذْعَانِ، فَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ - إِنْ لَمْ يُتَلَقَّ هَذَا التَّلَقِّيَ - لَمْ يَحْصُلْ بِهِ شِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْ أَدْوَائِهَا، بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِمْ، وَأَيْنَ يَقَعُ طِبُّ الْأَبْدَانِ مِنْهُ فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ، كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَرْوَاحَ الطَّيِّبَةَ وَالْقُلُوبَ الْحَيَّةَ، فَإِعْرَاضُ النَّاسِ عَنْ طِبِّ النُّبُوَّةِ كَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِقُصُورٍ فِي الدَّوَاءِ، وَلَكِنْ لِخُبْثِ الطَّبِيعَةِ، وَفَسَادِ الْمَحَلِّ وَعَدَمِ قَبُولِهِ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ. اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٣١).

العلاج الخامس: التمر:

عن سَعْد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ». **متفق عليه**. (خ ٥٧٦٩- م ٢٠٤٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ**». وَفِي لَفْظٍ: «**مِنْ تَمْرِ الْعَالِيَةِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ**». [١] وَثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ**». [٢] وَثَبَتَ عنه أكل التّمر بالزّبد بِالْخُبْزِ، وَأَكْلُهُ مُفْرَدًا، وَهُوَ حَارٌّ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَلْ هُوَ رَطْبٌ فِي الْأُولَى، أَوْ يَابِسٌ فِيهَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.

وَهُوَ مُقَوٍّ لِلْكَبِدِ، مُلَيِّنٌ لِلطَّبْعِ، يَزِيدُ فِي الْبَاهِ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ حبّ الصّنوبر، ويبرىء مِنْ خُشُونَةِ الْحَلْقِ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَدْهُ كَأَهْلِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ فَإِنَّهُ يُورِثُ لَهُمُ السُّدَدَ، وَيُؤْذِي الْأَسْنَانَ، وَيُهَيِّجُ الصُّدَاعَ، وَدَفْعُ ضَرَرِهِ بِاللَّوْزِ وَالْخِشْخَاشِ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الثِّمَارِ تَغْذِيَةً لِلْبَدَنِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْحَارِّ الرَّطْبِ، وَأَكْلُهُ عَلَى الريق يقتل الدود، فإنه مع حَرَارَتِهِ فِيهِ قُوَّةٌ تِرْيَاقِيَّةٌ، فَإِذَا أُدِيمَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى الرِّيقِ، خَفَّفَ مَادَّةَ الدُّودِ، وَأَضْعَفَهُ وَقَلَّلَهُ، أَوْ قَتَلَهُ، وَهُوَ فَاكِهَةٌ وَغِذَاءٌ، وَدَوَاءٌ وَشَرَابٌ وحلوى. اهـ من "كتاب الطب" (١/ ٢٨١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو يصف التمر قائلاً: (**هو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى**). اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٢٦٨).

---

(١) **متفق عليه**.(٥٤٤٥-٢٠٤٧)، من حديث **سعد بن أبي وقاص** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠٤٦)، من حديث **عائشة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

قلت: هل هذا يشمل جميع التمر أم أنه خاص بتمر العجوة؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سبحان الله حماية ووقاية بسبع تمرات من تمر العالية ـ مكان معروف بالمدينة ـ أو من العجوة، بل إن شيخنا ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن ذلك على سبيل التمثيل، وأن المقصود التمر مطلقًا، فعلى هذا يتصبّح الإنسان كلَّ يوم بسبع تمرات). اهـ من "الشرح الممتع" (٥/ ١٢٣).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد صح عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سحر ولا سم**»، [(١)] وفي رواية: «**مما بين لابتيها**»، يعني: من جميع تمر المدينة، العجوة وغير العجوة، كما رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى: أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وقد يكون صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر ذلك؛ لفضل خاص، ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأظنه جاء في بعض الروايات: «**من تمر**» من غير قيد. اهـ من "مجموع الفتاوى" (٨/ ١٠٩). "صحيح البخاري الطب"

---

(١) **متفق عليه**.(٥٤٤٥-٢٠٤٧)، من حديث **سعد بن أبي وقاص** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٥٧٦٨)، "صحيح مسلم الأشربة" (٢٠٤٧)، "سنن أبو داود الطب" (٣٨٧٥)، "مسند أحمد بن حنبل" (١/ ١٨١).

العلاج السادس: الحجامة:

فعَنْ حُمَيْدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ؟ فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ، وَقَالَ: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ**»، أَوْ «**هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ**». **متفق عليه**.(خ٥٦٩٦–م١٥٧٧).

الشاهد من الحديث قوله: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ**».

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٦٨١).

الشاهد من الحديث قوله: «**فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ**».

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ **جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ**». **متفق عليه**.(خ ٥٦٨٣ –م ٢٢٠٥).

الشاهد من الحديث قوله: «فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ».

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثًا إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ: فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ تُصِيبُ أَلَمًا، وَأَنَا أَكْرَهُ الْكَيَّ وَلَا أُحِبُّهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧٣١٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١٧٤٠).

الشاهد من الحديث قوله: «فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا هِنْدٍ، حَجَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَافُوخِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» وَقَالَ: «وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٢١٠٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٧٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد من الحديث قوله: «وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ».

تنبيه: هل هناك أوقات مُخصصة للحجامة أم أن الإنسان يحتجم متى ما هاج به الدم؟

الجواب: قال الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني عصمة بن عصام رَحِمَهُ ٱللَّهُ حدثنا حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحتجم في أي وقتٍ هاج به الدم وأي ساعةٍ كانت).اهـ من "كتاب الطب النبوي للذهبي" (٩٨).

هذا هو الأصل أن الإنسان متى ما احتاج إلى الحجامة احتجم، وإنما جاء التخصيص في بعض الأيام على سبيل الأفضلية فقط، وإلا فإن الإنسان يحتجم متى ما هاج به الدم واحتاج إلى الحجامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٨٦١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١٩٠).

العلاج السابع: الكي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٨١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ».

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ **جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ». **متفق عليه**.(خ ٥٦٨٣ -م ٢٢٠٥).

الشاهد من الحديث قوله: «خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ».

قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: **وَقَوْلُهُ:** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ» إِشَارَةٌ إِلَى تَأْخِيرِ الْعِلَاجِ بِالْكَيِّ حَتَّى يَضْطَرَّ إِلَيْهِ لِمَا فِيهِ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ فِي دَفْعِ أَلَمٍ قَدْ يَكُونُ أَضْعَفَ مِنْ أَلَمِ الْكَيِّ).اهـ من "شرح مسلم" (١٤/ ١٩٣).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ثَلَاثًا إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ: فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ تُصِيبُ أَلَمًا، وَأَنَا أَكْرَهُ الْكَيَّ وَلَا أُحِبُّهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧٣١٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١٧٤٠).

الشاهد من الحديث قوله: «فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ».

سؤال: لماذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكي، وما الحكمة من هذا النهي؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْكَيِّ، فَهُوَ أَنْ يَكْتَوِيَ طَلَبًا لِلشِّفَاءِ، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكْتَوِ هَلَكَ فَنَهَاهُمْ عَنْهُ لِأَجْلِ هَذِهِ النِّيَّةِ.

وَقِيلَ: إِنَّمَا نَهَى عَنْهُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِهِ نَاصُورٌ، وَكَانَ مَوْضِعُهُ خَطَرًا فَنَهَاهُ عَنْ كَيِّهِ فَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ مُنْصَرِفًا إِلَى الْمَوْضِعِ الْمُخَوَّفِ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْكَيُّ جِنْسَانِ: كَيُّ الصَّحِيحِ؛ لِئَلَّا يَعْتَلَّ، فَهَذَا الَّذِي قِيلَ فِيهِ: لَمْ يَتَوَكَّلْ مَنِ اكْتَوَى؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَ عَنْ نَفْسِهِ).اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٥٩).

سؤال: متى يجوز استعمال الكي ومتى يكون تركه أفضل من استعماله، وهل فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وهل أثنى على من تركه؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَدْ تَضَمَّنَتْ أَحَادِيثُ الْكَيِّ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: فِعْلُهُ.

وَالثَّانِي: عَدَمُ مَحَبَّتِهِ لَهُ.

وَالثَّالِثُ: الثَّنَاءُ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ.

وَالرَّابِعُ: النَّهْيُ عَنْهُ، وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ فِعْلَهُ يَدُلُّ عَلَى جِوَازِهِ، وَعَدَمُ مَحَبَّتِهِ لَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ، وَأَمَّا الثَّنَاءُ عَلَى تَارِكِهِ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرْكَهُ أَوْلَى وَأَفْضَلُ، وَأَمَّا النَّهْيُ عَنْهُ فَعَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ وَالْكَرَاهَةِ أَوْ عَنِ النَّوْعِ الَّذِي لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، بَلْ يُفْعَلُ خَوْفًا مِنْ حُدُوثِ الدَّاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٥٠- ١٥).

سؤال: إذا طلب المريض الكي فهل يخرج من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وإذا لم يطلب لا يخرج من السبعين الألف؟

الجواب: هذا في تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: إن طلب الكي من غيره فكواه، أو كوى غيره فهذا يخرج من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

الحالة الثانية: إن لم يطلب وكواه غيره، ولم يطلب، منه فهذا لا يخرج من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». [1] كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

---

(١) متفق عليه.(خ٥٧٠٥-م٢٢٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

العلاج الثامن: الحناء:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "مسنده" (٢٧٦١٧) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْمَوَالِي، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ جَدَّتِهِ، سَلْمَى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَطُّ يَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ: «**احْتَجِمْ وَلَا** وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ: **اخْضِبْهُمَا بِالْحِنَّاءِ**». وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ١٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالْحِنَّاءُ بَارِدٌ فِي الْأُولَى، يَابِسٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَقُوَّةُ شَجَرِ الْحِنَّاءِ وَأَغْصَانُهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ قُوَّةٍ مُحَلِّلَةٍ اكْتَسَبَتْهَا مِنْ جَوْهَرٍ فِيهَا مَائِيٍّ، حَارٍّ بِاعْتِدَالٍ، وَمِنْ قُوَّةٍ قَابِضَةٍ اكْتَسَبَتْهَا مِنْ جَوْهَرٍ فِيهَا أَرْضِيٍّ بَارِدٍ.

وَمِنْ مَنَافِعِهِ إِنَّهُ مُحَلِّلٌ نَافِعٌ مِنْ حَرْقِ النَّارِ، وَفِيهِ قُوَّةٌ مُوَافِقَةٌ لِلْعَصَبِ إِذَا ضُمِّدَ بِهِ، وَيَنْفَعُ إِذَا مُضِغَ من قروح الفم والسّلاق العارض فيه، ويبرئ الْقُلَاعَ الْحَادِثَ فِي أَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ، وَالضِّمَادُ بِهِ يَنْفَعُ مِنَ الْأَوْرَامِ الْحَارَّةِ الْمُلْهِبَةِ، وَيَفْعَلُ فِي الجراحات فعل دَمُ الْأَخَوَيْنِ، وَإِذَا خُلِطَ نَوْرُهُ مَعَ الشَّمْعِ الْمُصَفَّى، وَدُهْنِ الْوَرْدِ، يَنْفَعُ مِنْ أَوْجَاعِ الْجَنْبِ.

وَمِنْ خَوَاصِّهِ أَنَّهُ إِذَا بَدَأَ الْجُدَرِيُّ يَخْرُجُ بِصَبِيٍّ، فَخُضِبَتْ أَسَافِلُ رِجْلَيْهِ بِحِنَّاءٍ، فَإِنَّهُ يُؤْمَنُ عَلَى عَيْنَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ، وَهَذَا صَحِيحٌ مُجَرَّبٌ لَا شَكَّ فِيهِ. وَإِذَا جُعِلَ نَوْرُهُ بَيْنَ طَيِّ ثِيَابِ الصُّوفِ طَيَّبَهَا، وَمَنَعَ السُّوسَ عَنْهَا، وَإِذَا نُقِعَ وَرَقُهُ فِي ماء عذب يَغْمُرُهُ، ثُمَّ عُصِرَ وَشُرِبَ مَنْ صَفْوِهِ أَرْبَعِينَ يوما كلّ يوم عشرون دِرْهَمًا مَعَ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ سُكَّرٍ، وَيُغَذَّى عَلَيْهِ بِلَحْمِ الضَّأْنِ الصَّغِيرِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنِ ابْتِدَاءِ الْجُذَامِ بِخَاصِّيَّةٍ فِيهِ عَجِيبَةٍ.

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَشَقَّقَتْ أَظَافِيرُ أَصَابِعِ يَدِهِ، وَأَنَّهُ بَذَلَ لِمَنْ يُبْرِئُهُ مَالًا، فَلَمْ يُجِدْ، فَوَصَفَتْ لَهُ امْرَأَةٌ، أَنْ يَشْرَبَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ حِنَّاءَ، فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَقَعَهُ بِمَاءٍ وَشَرِبَهُ، فَبَرَأَ وَرَجَعَتْ أَظَافِيرُهُ إِلَى حُسْنِهَا.

وَالْحِنَّاءُ إِذَا أُلْزِمَتْ بِهِ الْأَظْفَارُ مَعْجُونًا حَسَّنَهَا وَنَفَعَهَا، وَإِذَا عُجِنَ بِالسَّمْنِ وضمّد به بقايا الأورام الحارة التي تشرح مَاءً أَصْفَرَ، نَفَعَهَا وَنَفَعَ مِنَ الْجَرَبِ الْمُتَقَرِّحِ الْمُزْمِنِ مَنْفَعَةً بَلِيغَةً، وَهُوَ يُنْبِتُ الشَّعْرَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُحَسِّنُهُ، وَيُقَوِّي الرَّأْسَ، وَيَنْفَعُ مِنَ النَّفَّاطَاتِ، وَالْبُثُورِ الْعَارِضَةِ فِي السَّاقَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَسَائِرِ الْبَدَنِ).اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٨٦).

تنبيه مهم: لا يجوز للإنسان أن يستعمل الحناء لغرض الزينة والتجمل لأن ذلك فيه تشبه بالنساء والتشبه بالنساء محرم شرعـًا.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحرم على الرجل أن يختضب بالحناء في مناسبة الزواج أو غير مناسبة الزواج وذلك لأن الخضاب بالحناء من خصائص النساء فإذا فعله الرجل كان متشبهـًا بالمرأة وتشبه الرجل بالمرأة من كبائر الذنوب كما أن تشبه المرأة بالرجل من كبائر الذنوب لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء**». [١] ولأن هذا يؤدي إلى حالة نفسية يشعر بها المخضب ويشعر بها من شاهده حالة نفسية تكون كحالة المرأة بالنسبة للرجال أو الرجال بالنسبة للمرأة فيحصل بهذا فتنة كبيرة عظيمة، وخلاصة الجواب أن خضاب الرجل بمناسبة الزواج أو غيره محرم بل من كبائر الذنوب لما فيه من المشابهة بالنساء.اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٢/ ٢٢).

العلاج التاسع: الكمْأة وهي علاج للعين:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**». متفق عليه.(خ٥٧٠٨-م٢٠٤٩).

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَالَ الغافقي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَاءُ الْكَمْأَةِ أَصْلَحُ الْأَدْوِيَةِ لِلْعَيْنِ إِذَا عُجِنَ بِهِ الْإِثْمِدُ وَاكْتُحِلَ بِهِ، وَيُقَوِّي أَجْفَانَهَا، وَيَزِيدُ الرُّوحَ الْبَاصِرَةَ قُوَّةً وَحِدَّةً، وَيَدْفَعُ عَنْهَا نُزُولَ النَّوَازِلِ). اهـ من "زاد المعاد" (٢/ ٧٦٢-٧٧٢).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا وَغَيْرِي فِي زَمَنِنَا مَنْ كَانَ عَمِيَ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ حَقِيقَةً فَكَحَّلَ عَيْنَهُ بِمَاءِ الْكَمْأَةِ مُجَرَّدًا فَشُفِيَ، وَعَادَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ وَهُوَ الشَّيْخُ الْعَدْلُ الْأَيْمَنُ الْكَمَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الدِّمَشْقِيُّ صَاحِبُ صَلَاحٍ، وَرِوَايَةٍ لِلْحَدِيثِ، وَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ لِمَاءِ الْكَمْأَةِ اعْتِقَادًا فِي الحديث).اهـ من "شرح مسلم" (١٤/ ٥).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَيَنْبَغِي تَقْيِيدُ ذَلِكَ بِمَنْ عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةَ اعْتِقَادٍ فِي صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَالْعَمَلِ بِهِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ آخِرُ كَلَامِهِ وَهُوَ يُنَافِي قَوْلَهُ أَوَّلًا مُطْلَقًا، وَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ [(١)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ إِلَى قَتَادَةَ، قَالَ حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَخَذْتُ ثَلَاثَةَ أَكْمُؤٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَعَصَرْتُهُنَّ فَجَعَلْتُ مَاءَهُنَّ فِي قَارُورَةٍ فَكَحَّلْتُ بِهِ جَارِيَةً لِي فبرئت، **وَقَالَ بن الْقَيِّمِ** [(٢)] اعْتَرَفَ

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٦٩).

(٢) **اهـ من** "زاد المعاد" (٤/ ٣٣١).

فُضَلَاءُ الْأَطِبَّاءِ أَنَّ مَاءَ الْكَمْأَةِ يجلو الْعين مِنْهُم المسبحي وبن سِينَا وَغَيْرُهُمَا، وَالَّذِي يُزِيلُ الْإِشْكَالَ عَنْ هَذَا الِاخْتِلَافِ أَنَّ الْكَمْأَةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقَتْ فِي الْأَصْلِ سَلِيمَةً مِنَ الْمَضَارِّ ثُمَّ عَرَضَتْ لَهَا الْآفَاتُ بِأُمُورٍ أُخْرَى مِنْ مُجَاوَرَةٍ أَوِ امْتِزَاجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ تَعَالَى، فَالْكَمْأَةُ فِي الْأَصْلِ نَافِعَةٌ لِمَا اخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ وَصْفِهَا بِأَنَّهَا مِنَ اللهِ وَإِنَّمَا عَرَضَتْ لَهَا الْمَضَارُّ بِالْمُجَاوَرَةِ وَاسْتِعْمَالُ كُلِّ مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ بِصِدْقٍ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ، وَيَدْفَعُ اللهُ عَنْهُ الضَّرَرَ بِنِيَّتِهِ وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، وَاللهُ أَعْلَم).اهـ من "فتح الباري" (١٠/ ١٦٥).

سؤال: ما هي كيفية التداوي بالكمأة؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَمْأَةِ: «**وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**».

فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَاءَهَا يُخْلَطُ فِي الْأَدْوِيَةِ الَّتِي يُعَالَجُ بِهَا الْعَيْنُ، لَا أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ وَحْدَهُ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ.

الثَّانِي: أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ بَحْتًا بَعْدَ شَيِّهَا، وَاسْتِقْطَارِ مَائِهَا، لِأَنَّ النَّارَ تُلَطِّفُهُ وَتُنْضِجُهُ، وَتُذِيبُ فَضَلَاتِهِ وَرُطُوبَتَهُ الْمُؤْذِيَةَ، وَتُبْقِي الْمَنَافِعَ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِمَائِهَا الْمَاءُ الَّذِي يَحْدُثُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ، وَهُوَ أَوَّلُ قَطْرٍ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ، فَتَكُونُ الْإِضَافَةُ إِضَافَةَ اقْتِرَانٍ لَا إِضَافَةَ جُزْءٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَهُوَ أَبْعَدُ الْوُجُوهِ وَأَضْعَفُهَا.

وَقِيلَ: إِنِ اسْتُعْمِلَ مَاؤُهَا لِتَبْرِيدِ مَا فِي الْعَيْنِ، فَمَاؤُهَا مُجَرَّدًا شِفَاءٌ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَمُرَكَّبٌ مَعَ غَيْرِهِ). اهـ من "زاد المعاد" (٢/ ٧٦٢-٧٧٢).

قلت: والكمأة هي شجرة تُنبت كما تُنبت شجرة البطاط تحت التراب، وهيئتها كهيئة البطاط، وهي معروفة يعرفها الكثير ممن له خبرة بها.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين الكمأة هي التي تعرف عند الناس بالفجع تنبت من كثرة الأمطار ولاسيما الأمطار الموسمية، وهي معروفة لذيذة الطعم تنبت على الأرض، وإذا كبرت يأخذها الناس بدون كلفة وبدون مشقة، ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنها من المن أي مما من الله به على عباده بيسر وسهولة، وماؤها شفاء للعين [(١)] يعني أن الماء الذي يستخرج منها إذا مرضت العين بسبب الرطوبة، فإن هذه تشفيه بإذن الله عز وجل، لأن ماءها ناشف، وإن كان سائلا ينشف العين، ويزيل عنها

---

(١) تقدم تخريجه.

الرطوبات، ولهذا قال: وماؤها شفاء للعين يعني ليس من كل مرض بل من الأمراض التي أسبابها الرطوبة، فإنها تشفى بإذن الله عز وجل، ولكن كيف يستخرج ماؤها، قيل إنها تصهر على النار ثم تعصر لأنها إذا صهرت على النار لانت ثم تعصر، وقيل إنها تقطع قطعا صغيرة ثم تعصر عصراً شديداً فيخرج منها الماء، ولكنه قليل).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٧٠٩).

العلاج العاشر: الحبة السوداء:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ**» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ، وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ. متفق عليه.(خ ٥٦٨٨-م ٢٢١٥).

وعَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الجَانِبِ وَفِي هَذَا الجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ**» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ. رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٨٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: هِيَ الشُّونِيزُ فِي لُغَةِ الْفُرْسِ، وَهِيَ الْكَمُّونُ الْأَسْوَدُ، وَتُسَمَّى الْكَمُّونَ الْهِنْدِيَّ، قَالَ الحربي، عَنِ الحسن: إِنَّهَا الْخَرْدَلُ، وَحَكَى الهروي: أَنَّهَا الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ ثَمَرَةُ الْبُطْمِ، وَكِلَاهُمَا وَهْمٌ، وَالصَّوَابُ: أَنَّهَا الشُّونِيزُ.

وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ جِدًّا، وَقَوْلُهُ: "شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ" مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٥].

أَيْ: كُلَّ شَيْءٍ يَقْبَلُ التَّدْمِيرَ وَنَظَائِرَهُ، وَهِيَ نَافِعَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ، وَتَدْخُلُ فِي الْأَمْرَاضِ الْحَارَّةِ الْيَابِسَةِ بِالْعَرَضِ، فَتُوَصِّلُ قُوَى الْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ الرَّطْبَةِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةِ تَنْفِيذِهَا إِذَا أُخِذَ يَسِيرُهَا.

وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ "الْقَانُونِ" وَغَيْرُهُ، عَلَى الزَّعْفَرَانِ فِي قُرْصِ الْكَافُورِ لِسُرْعَةِ تَنْفِيذِهِ وَإِيصَالِهِ قُوَّتَهُ، وَلَهُ نَظَائِرُ يَعْرِفُهَا حُذَّاقُ الصِّنَاعَةِ، وَلَا تَسْتَبْعِدْ مَنْفَعَةَ الْحَارِّ فِي أَمْرَاضٍ حَارَّةٍ بِالْخَاصِّيَّةِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ذَلِكَ فِي أَدْوِيَةٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: الْأَنْزَرُوتُ وَمَا يُرَكَّبُ مَعَهُ مِنْ أَدْوِيَةِ الرَّمَدِ، كَالسُّكَّرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ الْحَارَّةِ، وَالرَّمَدُ وَرَمٌ حَارٌّ بِاتِّفَاقِ الْأَطِبَّاءِ، وَكَذَلِكَ نَفْعُ الْكِبْرِيتِ الْحَارِّ جِدًّا مِنَ الْجَرَبِ.

وَالشُّونِيزُ حَارٌّ يَابِسٌ فِي الثَّالِثَةِ، مُذْهِبٌ لِلنَّفْخِ، مُخْرِجٌ لِحَبِّ الْقَرَعِ، نَافِعٌ مِنَ الْبَرَصِ وَحُمَّى الرِّبْعِ وَالْبَلْغَمِيَّةِ، مُفَتِّحٌ لِلسُّدَدِ، وَمُحَلِّلٌ لِلرِّيَاحِ، مُجَفِّفٌ لِبَلَّةِ الْمَعِدَةِ وَرُطُوبَتِهَا.

وَإِنْ دُقَّ وَعُجِنَ بِالْعَسَلِ، وَشُرِبَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ، أَذَابَ الْحَصَاةَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْكُلْيَتَيْنِ وَالْمَثَانَةِ، وَيُدِرُّ الْبَوْلَ وَالْحَيْضَ وَاللَّبَنَ إِذَا أُدِيمَ شُرْبُهُ أَيَّامًا، وَإِنْ سُخِّنَ بِالْخَلِّ، وَطُلِيَ عَلَى الْبَطْنِ، قَتَلَ حَبَّ الْقَرَعِ، فَإِنْ عُجِنَ بِمَاءِ الْحَنْظَلِ الرَّطْبِ، أَوِ الْمَطْبُوخِ، كَانَ فِعْلُهُ فِي إِخْرَاجِ الدُّودِ أَقْوَى، وَيَجْلُو وَيَقْطَعُ، وَيُحَلِّلُ، وَيَشْفِي مِنَ الزُّكَامِ الْبَارِدِ إِذَا دُقَّ وَصُيِّرَ فِي خِرْقَةٍ، وَاشْتُمَّ دَائِمًا، أَذْهَبَهُ.

وَدُهْنُهُ نَافِعٌ لِدَاءِ الْحَيَّةِ، وَمِنَ الثَّآلِيلِ وَالْخِيلَانِ، وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ مِثْقَالٌ بِمَاءٍ، نَفَعَ مِنَ الْبَهَرِ وَضِيقِ النَّفَسِ، وَالضِّمَادُ بِهِ يَنْفَعُ مِنَ الصُّدَاعِ الْبَارِدِ، وَإِذَا نُقِعَ مِنْهُ سَبْعُ حَبَّاتٍ عَدَدًا فِي لَبَنِ امْرَأَةٍ، وَسُعِطَ بِهِ صَاحِبُ الْيَرَقَانِ، نَفَعَهُ نَفْعًا بَلِيغًا.

وَإِذَا طُبِخَ بِخَلٍّ، وَتُمُضْمِضَ بِهِ، نَفَعَ مِنْ وَجَعِ الْأَسْنَانِ عَنْ بَرْدٍ، وَإِذَا اسْتُعِطَ بِهِ مَسْحُوقًا، نَفَعَ مِنِ ابْتِدَاءِ الْمَاءِ الْعَارِضِ فِي الْعَيْنِ، وَإِنْ ضُمِّدَ بِهِ مَعَ الْخَلِّ، قَلَعَ الْبُثُورَ وَالْجَرَبَ الْمُتَقَرِّحَ، وَحَلَّلَ الْأَوْرَامَ الْبَلْغَمِيَّةَ الْمُزْمِنَةَ، وَالْأَوْرَامَ الصُّلْبَةَ، وَيَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ إِذَا تُسُعِّطَ بِدُهْنِهِ، وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ مِقْدَارُ نِصْفِ مِثْقَالٍ إِلَى مِثْقَالٍ، نَفَعَ مِنْ لَسْعِ الرُّتَيْلَاءِ، وَإِنْ سُحِقَ نَاعِمًا وَخُلِطَ بِدُهْنِ الْحَبَّةِ

الْخَضْرَاءِ، وَقُطِرَ مِنْهُ فِي الْأُذُنِ ثَلَاثَ قَطَرَاتٍ، نَفَعَ مِنَ الْبَرْدِ الْعَارِضِ فِيهَا وَالرِّيحِ وَالسُّدَدِ.

وَإِنْ قُلِيَ، ثُمَّ دُقَّ نَاعِمًا، ثُمَّ نُقِعَ فِي زَيْتٍ، وَقُطِرَ فِي الْأَنْفِ ثَلَاثَ قَطَرَاتٍ أَوْ أَرْبَعَ، نَفَعَ مِنَ الزُّكَامِ الْعَارِضِ مَعَهُ عُطَاسٌ كَثِيرٌ.

وَإِذَا أُحْرِقَ وَخُلِطَ بِشَمْعٍ مُذَابٍ بِدُهْنِ السَّوْسَنِ، أَوْ دُهْنِ الْحِنَّاءِ، وَطُلِيَ بِهِ الْقُرُوحُ الْخَارِجَةُ مِنَ السَّاقَيْنِ بَعْدَ غَسْلِهَا بِالْخَلِّ، نَفَعَهَا وَأَزَالَ الْقُرُوحَ.

وَإِذَا سُحِقَ بِخَلٍّ، وَطُلِيَ بِهِ الْبَرَصُ وَالْبَهَقُ الْأَسْوَدُ، وَالْحَزَازُ الْغَلِيظُ، نَفَعَهَا وَأَبْرَأَهَا. وَإِذَا سُحِقَ نَاعِمًا، وَاسْتَفَّ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ بِمَاءٍ بَارِدٍ مَنْ عَضَّهُ كَلْبٌ كَلِبٌ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الْمَاءِ، نَفَعَهُ نَفْعًا بَلِيغًا، وَأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْهَلَاكِ. وَإِذَا اسْتُعِطَ بِدُهْنِهِ، نَفَعَ مِنَ الْفَالِجِ وَالْكُزَازِ، وَقَطَعَ مَوَادَّهُمَا، وَإِذَا دُخِّنَ بِهِ، طَرَدَ الْهَوَامَّ.

وَإِذَا أُذِيبَ الْأَنْزَرُوتُ بِمَاءٍ، وَلُطِخَ عَلَى دَاخِلِ الْحَلْقَةِ، ثُمَّ ذُرَّ عَلَيْهَا الشُّونِيزُ، كَانَ مِنَ الذَّرُورَاتِ الْجَيِّدَةِ الْعَجِيبَةِ النَّفْعِ مِنَ الْبَوَاسِيرِ، وَمَنَافِعُهُ أَضْعَافُ مَا ذَكَرْنَا، وَالشَّرْبَةُ مِنْهُ دِرْهَمَانِ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْإِكْثَارَ مِنْهُ قَاتِلٌ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٢٧٣).

العلاج الحادي عشر: ماء زمزم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءٌ بِوَادِي بَرَهُوتٍ بِقِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ كَرِجْلِ الْجَرَادِ مِنَ الْهَوَامِّ يُصْبِحُ يَتَدَفَّقُ وَيُمْسِي لَا بَلَالَ بِهَا». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١١٦٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٤).

الشاهد من الحديث قوله: «مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْأَصْحَابُ وَغَيْرُهُمْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْهُ، وَأَنْ يَتَضَلَّعَ مِنْهُ أَيْ يَتَمَلَّى وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَهُ لِمَطْلُوبَاتِهِ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَهُ لِلْمَغْفِرَةِ أَوْ الشِّفَاءِ مِنْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ إنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ اللَّهُمَّ إنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي أَوْ اللَّهُمَّ إنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِيًا بِهِ مرضي اللَّهُمَّ فَاشْفِنِي» وَنَحْوَ هَذَا). اهـ من "المجموع" (٨/ ٢٧٠).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبيه أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(ورأيته غير مرة يشرب من ماء زمزم يستشفى به، ويمسح به يديه ووجهه).اهـ من "مسائل والرسائل" (٢/ ١٢١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللهِ، وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الْأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ أَكْثَرَ وَلَا يَجِدُ جُوعًا، وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيَصُومُ وَيَطُوفُ مِرَارًا).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٣٦١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَقَدْ مَرَّ بِي وَقْتٌ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ فِيهِ، وَفَقَدْتُ الطَّبِيبَ وَالدَّوَاءَ، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بِهَا آخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا، ثُمَّ أَشْرَبُهُ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التَّامَّ، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ فَأَنْتَفِعُ بِهَا غَايَةَ الِانْتِفَاعِ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٦٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَمَّا شَهَادَةُ التَّجَارِبِ بِذَلِكَ فَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِي وَفِي غَيْرِي أُمُورًا عَجِيبَةً، وَلَا سِيَّمَا مُدَّةَ الْمُقَامِ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَعْرِضُ لِي آلَامٌ مُزْعِجَةٌ، بِحَيْثُ تَكَادُ تَقْطَعُ الْحَرَكَةَ مِنِّي، وَذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الطَّوَافِ وَغَيْرِهِ، فَأُبَادِرُ إِلَى قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، وَأَمْسَحُ

بِهَا عَلَى مَحَلِّ الْأَلَمِ فَكَأَنَّهُ حَصَاةٌ تَسْقُطُ، جَرَّبْتُ ذَلِكَ مِرَارًا عَدِيدَةً، وَكُنْتُ آخُذُ قَدَحًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْفَاتِحَةَ مِرَارًا، فَأَشْرَبُهُ فَأَجِدُ بِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالْقُوَّةِ مَا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ فِي الدَّوَاءِ، وَالْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ، وَصِحَّةِ الْيَقِينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ).اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٨٠).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تلك المغربية التي رجعت إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وشربت من ماء زمزم، وكان الأطباء قد قرروا أنه لم يبق من عمرها إلا قدر اثني عشر يومًا ثم شفيت بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

وما أكثر الناس الذين يقرر أنهم لا علاج لهم ثم يفزعون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويلجئون إليه، فيشفيهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).اهـ من "غارة الأشرطة" (٢/ ١٣٤).

العلاج الثاني عشر: ألبان البقر:

قال ابن الجعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" (٢٦٨٣) حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَا زُهَيْرٌ، عَنِ امْرَأَتِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهَا صَدُوقَةٌ أَنَّهَا سَمِعَتْ مُلَيْكَةَ بِنْتَ عَمْرٍو، وَذَكَرَ، أَنَّهَا رَدَّتِ الْغَنَمَ عَلَى أَهْلِهَا فِي إِمْرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا وَصَفَتْ لَهَا مِنْ وَجَعٍ بِهَا سَمْنُ

بَقَرٍ وَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلْبَانُهَا شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلَحْمُهَا دَاءٌ**». [1] وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٤٦).

---

(١) **جاء في الحديث** [1]: «**البقرة لبنها شفاء، وسمنها دواء، ولحمها داء**».

الحديث صحيح لكن قوله: «**ولحمها داء**» فهي غير صحيحة بل هي ضعيفة، وشاذة شذّ بها سيف بن مسكين **قال العلماء** رَحِمَهُمُ اللَّهُ فيه أنه يروي الأحاديث الموضوعة أي: الأحاديث المكذوبة فعلى ذلك لا تصح هذه الزيادة لأنها مخالفة للأدلة الصحيحة.

وذلك لعدة أمور:

أولاً: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أبان أن الأضحية تكون من بهيمة الأنعام والبقر من بهيمة الأنعام ذكورها، وإناثها كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [سورة المائدة:١]، والله لا يحل لعبادة إلا الطيبات فكيف يأمر الله بشيء فيه ضرر على العباد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [سورة المائدة:٥]، ولحم البقر من جملة الطيبات.

ثانيًا: أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحى عن نسائه بالبقر، **قالت عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **(ضحى رسول الله** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عن بعض نسائه بالبقر)**. **متفق عليه**.(خ٢٩٤-م١٢١١).

وهكذا فعل إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **عندما جاء إليه أضيافه.**

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الذاريات:٢٤-٢٧].

العلاج الثالث عشر: ألبان الإبل وأبوالها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»، فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا.

متفق عليه.(خ١٥٠١-م ١٦٧١).

الشاهد من الحديث قوله: «فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا».

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد أخبرني أخ أن مريضًا من الكويت قرراً عليه أنه ميت، وما ينفع فيه العلاج ثم ردوه إلى الكويت فجاء بدوي وقال:

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ [سورة هود:٦٩] والعجل هو: من بهيمة الأنعام من البقر.

ثالثًا: أن البقر من جملة بهيمة الأنعام التي يضحى بها إجماعًا لا خلاف فيه.

فخلاصة القول: أنَّ هذه الزيادة لا تصح ولا يصح العمل بها.

أعطوني هذا الإنسان، فإن شفي فذاك، وإن مرض فسأريكم من معالجته، فأعطوه فصار يعطي له حليب الإبل وبولها، وشفي بإذن الله تعالى حتى جاء الأطباء يسألون قالوا: والله لا نخبركم يسألون ما هو العلاج الذي تناوله حتى شفي).اهـ من "غارة الأشرطة" (٢/ ١٣٤).

العلاج الرابع عشر: الصدقة:

«**داووا مرضاكم بالصدقة**». [(١)] هذا الحديث ضعيف لا يصح لكن معناه صحيح لا شك فيه.

---

(١) **قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ** موضوع.

أخرجه الديلمي (٢/ ١٤٠) عن محمد بن يونس: حدثنا بدل بن المحبر: حدثنا هلال بن مالك الهوائي، عن يونس بن عبيد، عن، عن ابن عمر مرفوعًا.

قلت: وهذا موضوع؛ آفته محمد بن يونس وهو الكديمي؛ فإنه متهم بالوضع.

وهلال بن مالك الهوائي لم أجد له ترجمة، ولا عرفت هذه النسبة، وهي مهملة حسبما تراءى لي بواسطة القارئة للأفلام.

ونقل المناوي عن البيهقي أنه قال:

"منكر بهذا الإسناد". اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٨/ ٨٧).

قال أبو بكر الخبّازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مرضتُ مرضًا خطراً، فرآني جارٌ لي صالح، فقال: استعمل قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»، [(١)] وكان الوقت ضيقًا فاشتريتُ بطيخاَ كثيراَ، واجتمع جماعة من الفقراء والصبيان، فأكلوا، ورفعوا أيديهم إلى الله عز وجل، ودعوا لي بالشفاء، فوالله ما أصبحتُ إلا وأنا في كل عافية من الله تبارك وتعالى).اهـ من "أرشيف ملتقى أهل الحديث" (٤٦/ ١٤٦).

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ حَاتِمُ بنُ الجَرَّاحِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الحَسَنِ بنِ شَقِيْقٍ، **سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قُرْحة خَرَجتْ فِي رُكبَتِهِ مُنْذُ سَبْعِ سِنِيْنَ، وَقَدْ عَالَجتُهَا بِأَنْوَاعِ العِلاَجِ، وَسَأَلْتُ الأَطِبَّاءَ، فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاحفِرْ بِئْراً فِي مَكَانِ حَاجَةٍ إِلَى المَاءِ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكَ عَنْكَ الدَّمَ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ).اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٣٨٣).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**يعني صدقة التطوع مهما أمكن طلبًا للشفاء بها فإنها نعم الدواء**).اهـ من "فيض القدير" (٣/ ٣٨٨).

---

(١) تقدم الكلام عليه.

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من نحو إطعام الجائع، واصطناع المعروف لذي القلب الملهوف، وجبر القلوب المنكسرة كالمرضى من الغرباء والفقراء والأرمل والمساكين الذين لا يؤبه بهم (فإنها تدفع عنكم الأمراض والأعراض قال في سفر السعادة: كان المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعالج الأمراض بثلاثة أنواع: بالأدوية الطبيعية، وبالأدوية الإلهية، وهذا منها وبالأدوية المركبة منهما، وقال: في سلك الجواهر: الصدقة أمام الحاجة سنة مطلوبة مؤكدة والخواص يقدمونها أمام حاجاتهم إلى الله كحاجتهم إلى شفاء مريضهم لكن على قدر البلية في عظمها وخفتها حتى أنهم إذا أرادوا كشف غامض بذلوا شيئًا لا يطلع عليه أحد، وكان ذوو الفهم عن الله إذا كان لهم حاجة يريدون سرعة حصولها كشفاء مريض يأمرون باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون له ذوي القلوب المنكسرة قاصدين فداء رأس برأس، وكان بعضهم يرى أن يخرج من أعز ما يملكه، فإذا مرض له من يعز عليه تصدق بأعز ما يملكه من نحو جارية أو عبد أو فرس يتصدق بثمنه على الفقراء من أهل العفاف، قال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل: أليس الله قدر الأعمال والآجال والصحة والسقم، فما فائدة التداوي بالصدقة أو غيرها قلنا: يجوز أن يكون

عند الله في بعض المرضى أنه إن تداوى بدواء سلم، وإن أهمل أمره أفسد أمره المرض فهلك). اهـ من "فيض القدير" (٣/ ٥١٥).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن للصدقة تأثيراً عجيبـًا في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعـًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه). اهـ من "الوابل الصيب" (٤٩).

وقال المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّه قَرِحَ وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب، وبقي فيه قريبـًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أنْ يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له، وأكثَر الناسُ التأمينَ، فلما كان من الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنَّها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها، أمر بصب الماء فيها، وطرح الجَمْد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح،

وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين». رواه المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٥٦٧).

العلاج الخامس عشر: القسط الهندي:

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ»**. **متفق عليه**.(خ ٥٦٩٢ -م ٢٢١٤).

الشاهد من الحديث قوله: **«عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ»**.

العلاج السادس عشر: التلبينة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»**. **متفق عليه**.(خ٥٤١٧-م٢٢١٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا: «مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ» يُرْوَى بِوَجْهَيْنِ: بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجِيمِ، وَبِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْجِيمِ، وَالْأَوَّلُ: أَشْهَرُ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهَا مُرِيحَةٌ لَهُ، أَيْ تُرِيحُهُ وَتُسَكِّنُهُ مِنَ الْإِجْمَامِ، وَهُوَ الرَّاحَةُ. وَقَوْلُهُ:**

«تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» هَذَا - وَاللهُ أَعْلَمُ - لِأَنَّ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ يُبَرِّدَانِ الْمِزَاجَ، وَيُضْعِفَانِ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ لِمَيْلِ الرُّوحِ الْحَامِلِ لَهَا إِلَى جِهَةِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَنْشَؤُهَا، وَهَذَا الْحِسَاءُ يُقَوِّي الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ بِزِيَادَتِهِ فِي مَادَّتِهَا، فَتُزِيلُ أَكْثَرَ مَا عَرَضَ لَهُ مِنَ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ.

وَقَدْ يُقَالُ - وَهُوَ أَقْرَبُ - إِنَّهَا تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ بِخَاصِّيَّةٍ فِيهَا مِنْ جِنْسِ خَوَاصِّ الْأَغْذِيَةِ الْمُفْرِحَةِ فَإِنَّ مِنَ الْأَغْذِيَةِ مَا يُفْرِحُ بِالْخَاصِّيَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ قُوَى الْحَزِينِ تَضْعُفُ بِاسْتِيلَاءِ الْيُبْسِ عَلَى أَعْضَائِهِ، وَعَلَى مَعِدَتِهِ خَاصَّةً لِتَقْلِيلِ الْغِذَاءِ، وَهَذَا الْحِسَاءُ يُرَطِّبُهَا وَيُقَوِّيهَا وَيُغَذِّيهَا، وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ بِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، لَكِنَّ الْمَرِيضَ كَثِيرًا مَا يَجْتَمِعُ فِي مَعِدَتِهِ خَلْطٌ مَرَارِيٌّ، أَوْ بَلْغَمِيٌّ أَوْ صَدِيدِيٌّ، وَهَذَا الْحِسَاءُ يَجْلُو ذَلِكَ عَنِ الْمَعِدَةِ وَيَسْرُوهُ وَيَحْدُرُهُ وَيُمَيِّعُهُ وَيُعَدِّلُ كَيْفِيَّتَهُ وَيَكْسِرُ سَوْرَتَهُ، فَيُرِيحُهَا وَلَا سِيَّمَا لِمَنْ عَادَتُهُ الِاغْتِذَاءُ بِخُبْزِ الشَّعِيرِ، وَهِيَ عَادَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذْ ذَاكَ، وَكَانَ هُوَ غَالِبَ قُوتِهِمْ، وَكَانَتِ الْحِنْطَةُ عَزِيزَةً عِنْدَهُمْ. وَاللهُ أَعْلَمُ). اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١١٠).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَنَّها تقوِّيه وتُنشطه، وذلك: أنها غذاء فيه لطافةٌ، سهل التناول على المريض؛ فاذا استعمله المريض اندفع عنه الحرارة الجوعيَّة، وحصلت له القوة الغذائية من غير مشقَّة تلحقه، فيسهل عنه بعض

ما كان فيه، ونشط، وذهب عنه الضيق، والحزن الذي كان يجده بسبب المرض).اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (١٨/ ٨٥).

العلاج السابع عشر: السنا والسنوت:

قال ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" (٣٤٥٧) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَرْحٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ السَّكْسَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُبَيِّ بْنَ أُمِّ حَرَامٍ، وَكَانَ، قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَتَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**عَلَيْكُمْ بِالسَّنَى، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «**الْمَوْتُ**» قَالَ عَمْرٌو: قَالَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: السَّنُّوتُ، الشِّبِتُّ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ، **وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ**:

هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنُّوتِ لَا أَلْسَ *** وَهُمْ يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يَتَقَرَّدَا [(١)]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ السَّنَا وَالسَّنُّوتُ**» قَالَ مُحَمَّدٌ: وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا السَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا السَّنُّوتُ؟ قَالَ: «**لَوْ شَاءَ اللهَ**

---

(١) وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٤٠٧).

لَعَرَّفَكُمُوهُ». رواه النسائي في "السنن الكبرى" (٧٥٣٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٤٠٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَأَمَّا السَّنَا فَفِيهِ لُغَتَانِ: الْمَدُّ وَالْقَصْرُ، وَهُوَ نَبْتٌ حِجَازِيٌّ أَفْضَلُهُ الْمَكِّيُّ، وَهُوَ دَوَاءٌ شَرِيفٌ مَأْمُونُ الْغَائِلَةِ، قَرِيبٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، حَارٌّ يَابِسٌ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى، يُسْهِلُ الصَّفْرَاءَ وَالسَّوْدَاءَ، وَيُقَوِّي جِرْمَ الْقَلْبِ، وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ شَرِيفَةٌ فِيهِ، وَخَاصِّيَّتُهُ النَّفْعُ مِنَ الْوَسْوَاسِ السَّوْدَاوِيِّ، وَمِنَ الشِّقَاقِ الْعَارِضِ فِي الْبَدَنِ، وَيَفْتَحُ الْعَضَلَ وَيَنْفَعُ مِنِ انْتِشَارِ الشَّعَرِ، وَمِنَ الْقُمَّلِ وَالصُّدَاعِ الْعَتِيقِ، وَالْجَرَبِ وَالْبُثُورِ، وَالْحِكَّةِ وَالصَّرْعِ، وَشُرْبِ مَائِهِ مَطْبُوخًا أَصْلَحُ مِنْ شُرْبِهِ مَدْقُوقًا، وَمِقْدَارُ الشَّرْبَةِ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ، وَمِنْ مَائِهِ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَإِنْ طُبِخَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ زَهْرِ الْبَنَفْسَجِ وَالزَّبِيبِ الْأَحْمَرِ الْمَنْزُوعِ الْعَجَمُ، كَانَ أَصْلَحَ.

قَالَ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السَّنَاءُ وَالشَّاهَتْرَجُ يُسَهِّلَانِ الْأَخْلَاطَ الْمُحْتَرِقَةَ، وَيَنْفَعَانِ مِنَ الْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ، وَالشَّرْبَةُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ إِلَى سَبْعَةِ دَرَاهِمَ.

وَأَمَّا السَّنُوتُ فَفِيهِ ثَمَانِيَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْعَسَلُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ رُبُّ عُكَّةِ السَّمْنِ يَخْرُجُ خُطَطًا سَوْدَاءَ عَلَى السَّمْنِ، حَكَاهُمَا عمرو بن بكر السكسكي.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ حَبٌّ يُشْبِهُ الْكَمُّونَ وَلَيْسَ بِهِ، قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ الْكَمُّونُ الْكَرْمَانِيُّ.

الْخَامِسُ: أَنَّهُ الرَّازْيَانِجُ حَكَاهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ.

السَّادِسُ: أَنَّهُ الشِّبِتُّ.

السَّابِعُ: أَنَّهُ التَّمْرُ حَكَاهُمَا أَبُو بَكْرِ بْنُ السُّنِّيِّ الْحَافِظُ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ، حَكَاهُ عبد اللطيف البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ: وَهَذَا أَجْدَرُ بِالْمَعْنَى وَأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ، أَيْ يُخْلَطُ السَّنَاءُ مَدْقُوقًا بِالْعَسَلِ الْمُخَالِطِ لِلسَّمْنِ، ثُمَّ يُلْعَقُ فَيَكُونُ أَصْلَحَ مِنِ اسْتِعْمَالِهِ مُفْرَدًا لِمَا فِي الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ مِنْ إِصْلَاحِ السَّنَا، وَإِعَانَتِهِ لَهُ عَلَى الْإِسْهَالِ. وَاللهُ أَعْلَمُ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٦٩).

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَقُولُونَ فِي السَّنُّوتِ تَسْمِينٌ أَيْ تَلْيِينُ الطَّبْعِ، وَيُسَمِّي الدَّوَاءَ الْمُسْهِلَ مَشْيًا عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ، وَقِيلَ لِأَنَّ الْمَسْهُولَ يُكْثِرُ الْمَشْيَ لِلْحَاجَةِ).اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٤١٠).

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَمَّا السَّنُّوتُ فَقِيلَ الْعَسَلُ وَقِيلَ رُبُّ عُكَّةِ سَمْنٍ، وَقِيلَ الْكَمُّونَ، وَقِيلَ حَبٌّ يُشْبِهُهُ وَقِيلَ الرازيانج وَقِيلَ الشَّبِتُّ وَقِيلَ التَّمْرُ وَقِيلَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهَذَا أَقْرَبُ، فَيُخْلَطُ السَّنَا مَدْقُوقًا بِعَسَلٍ مُخَالِطٍ لِسَمْنٍ ثُمَّ يُلْعَقُ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إصْلَاحِ السَّنَا وَإِعَانَتِهِ عَلَى الْإِسْهَالِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ).اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٤١١).

طريقة استعماله:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُخْلَطُ السَّنَاءُ مَدْقُوقًا بِالْعَسَلِ الْمُخَالِطِ لِلسَّمْنِ، ثُمَّ يُلْعَقُ فَيَكُونُ أَصْلَحَ مِنِ اسْتِعْمَالِهِ مُفْرَدًا لِمَا فِي الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ مِنْ إِصْلَاحِ السَّنَا، وَإِعَانَتِهِ لَهُ عَلَى الْإِسْهَالِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٧٠).

العلاج الثامن عشر: فعل الخير:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والدعاء والتضرع والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس، وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه).اهـ من "الطب النبوي" (١/ ١١٤).

العلاج التاسع عشر: جناح الذباب:

فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٧٨٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَمَّا الْمَعْنَى الطِّبِّيُّ، فَقَالَ أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْنَى امْقُلُوهُ: اغْمِسُوهُ لِيَخْرُجَ الشِّفَاءُ مِنْهُ، كَمَا خَرَجَ الدَّاءُ، يُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ: هُمَا يَتَمَاقَلَانِ، إِذَا تَغَاطَّا فِي الْمَاءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الذُّبَابِ عِنْدَهُمْ قُوَّةً سُمِّيَّةً يَدُلُّ عَلَيْهَا الْوَرَمُ، وَالْحِكَّةُ الْعَارِضَةُ عَنْ لَسْعِهِ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ، فَإِذَا سَقَطَ فِيمَا يُؤْذِيهِ، اتَّقَاهُ بِسِلَاحِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقَابِلَ تِلْكَ السُّمِّيَّةَ بِمَا أَوْدَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي جَنَاحِهِ الْآخَرِ مِنَ الشِّفَاءِ، فَيُغْمَسُ كُلُّهُ فِي الْمَاءِ وَالطَّعَامِ، فَيُقَابِلُ الْمَادَّةَ السُّمِّيَّةَ الْمَادَّةُ النَّافِعَةُ، فَيَزُولُ ضَرَرُهَا، وَهَذَا طِبٌّ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ كِبَارُ الْأَطِبَّاءِ وَأَئِمَّتُهُمْ، بَلْ هُوَ خَارِجٌ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، وَمَعَ هَذَا فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ الْعَارِفُ الْمُوَفَّقُ يَخْضَعُ لِهَذَا الْعِلَاجِ، وَيُقِرُّ لِمَنْ جَاءَ بِهِ بِأَنَّهُ أَكْمَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِوَحْيٍ إِلَهِيٍّ خَارِجٍ عَنِ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ أَنَّ لَسْعَ الزُّنْبُورِ وَالْعَقْرَبِ إِذَا دُلِكَ مَوْضِعُهُ بِالذُّبَابِ نَفَعَ مِنْهُ نَفْعًا بَيِّنًا، وَسَكَّنَهُ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلْمَادَّةِ الَّتِي فِيهِ مِنَ الشِّفَاءِ، وَإِذَا دُلِكَ بِهِ الْوَرَمُ الَّذِي يَخْرُجُ فِي شَعْرِ الْعَيْنِ الْمُسَمَّى شَعْرَةً بَعْدَ قَطْعِ رُءُوسِ الذُّبَابِ أَبْرَأَهُ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٠٣).

العلاج العشرون: الاستعاذة بالله

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٢).

وفي رواية الترمذي في "سننه" (٢٠٨٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٠٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «امْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ» قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم ذكر المؤلف [(١)] حديث عثمان بن أبي العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأله عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه يشكو من مرض في جسده فأمره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول هذا الدعاء: «**بسم الله ثلاثـًا ويضع يده على موضع الألم ثم يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر يقولها سبع مرات**». فهذا من أسباب الشفاء أيضـًا فينبغي للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول: «**بسم الله ثلاثـًا أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر يقولها سبع مرات**». إذا قاله موقنـًا بذلك مؤمنـًا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم بإذن الله عز وجل وهذا أبلغ من الدواء الحسي كالأقراص والشراب والحقن لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض الذي أنزل هذا المرض هو الذي يجيرك منه).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٣).

العلاج الحادي والعشرون: العامل النفسي له دور في نجاح العلاج:

قال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**حتى الأطباء يقولون: العامل النفسي في العلاج مهم جداً لإتمام البرء، فأنت عند أن تأخذ علاجـًا صرفه لك الطبيب وأنت لا تثق**

(١) **وهو النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ** في كتابه رياض الصالحين.

بهذا الطبيب ولا بهذا الدواء، ولا تعتقد أن هذا الدواء سيكون سببًا في الشفاء ففي الغالب لا يعطي نتيجة).اهـ من "شرح عقيدة أهل السنة" (٣٢/ ٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان فأحيانًا يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحيانًا يتناسى الإنسان المرض وهو مريض فيصبح صحيحًا فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ، ولهذا تجد بعض الذين يصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتى يظن الإنسان أنه مريض بكذا أو بكذا فيزداد عليه الوهم حتى يصبح الموهوم حقيقة، فهذا الذي لبس الحلقة من الواهنة لا تزيده إلا وهنا لأنه سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو سالم، فإذا نزعها عاد إليه الوهن، وهذا بلا شك ضعف في النفس).اهـ من "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١٦٩).

العلاج الثاني والعشرون: أن يتعالج المريض بالأدوية المباحة شرعًا مثل: الإبر والحبوب وغير ذلك مما يصرفه الطبيب مما هو مباح شرعًا:

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإذا وجد دواء آخر لا محذور فيه؟ بالأوراق أو بالحبوب أو بالإبر، فلا بأس به إذا كان سليمًا مما حرم الله من نجاسة أو غيرها).اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (١/ ٢٠٩).

قلت: ومما ينبغي للمسلم أن يعلم أن هذه الأدوية والعلاجات هي سبب في حصل الشفاء.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الدواء سبب للشفاء، والمسبب هو الله تعالى، فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سببًا والأسباب التي جعلها الله تعالى أسبابًا نوعان:

النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم والدعاء، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سورة الفاتحة: «**وما يدريك أنها رقية**»، [1] وكما كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يرقي المرضى بالدعاء لهم، فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل، أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية).اهـ "مجموع فتاوى" (١٧/ ٦٩).

***

(١) تقدم تخريجه.

أمرٌ لا بد أن يتفطن له المريض

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالْآيَاتِ وَالْأَدْعِيَةَ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا وَيُرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ الْمَحِلِّ، وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُنْفَعِلِ، أَوْ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَدْوَاءِ الْحِسِّيَّةِ، فَإِنَّ عَدَمَ تَأْثِيرِهَا قَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ قَبُولِ الطَّبِيعَةِ لِذَلِكَ الدَّوَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ يَمْنَعُ مِنَ اقْتِضَائِهِ أَثَرَهُ، فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ إِذَا أَخَذَتِ الدَّوَاءَ بِقَبُولٍ تَامٍّ كَانَ انْتِفَاعُ الْبَدَنِ بِهِ بِحَسْبِ ذَلِكَ الْقَبُولِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا أَخَذَ الرُّقَى وَالتَّعَاوِيذَ بِقَبُولٍ تَامٍّ، وَكَانَ لِلرَّاقِي نَفْسٌ فَعَّالَةٌ وَهِمَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ.

«**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ**».

فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون: ٥١].

وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة:١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: **«يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»**. [(١)]

وَذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لِأَبِيهِ [(٢)]: أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلَاءٌ، فَخَرَجُوا مَخْرَجًا، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنْ أَخْبِرْهُمْ: إِنَّكُمْ تَخْرُجُونَ إِلَى الصَّعِيدِ بِأَبْدَانٍ نَجِسَةٍ، وَتَرْفَعُونَ إِلَيَّ أَكُفًّا قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدِّمَاءَ، وَمَلَأْتُمْ بِهَا بُيُوتَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ، الْآنَ حِينَ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ؟ وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٠١٥).

(٢) **تنبيه: هذا الأثر ليس للإمام أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إنما هو لمالك بن دينار** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلَاءٌ وَقَحْطٌ، فَخَرَجُوا يُضِجُّونَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ أَنْ أَخْبِرْهُمْ: تَخْرُجُونَ إِلَى الصَّعِيدِ بِأَبْدَانٍ نَجِسَةٍ، وَأَيْدٍ قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدِّمَاءَ، وَمَلَأْتُمْ بُطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ؟ الْآنَ حِينَ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ، وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا». **رواه أبو داود** في "الزهد" (١٣).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْبِرِّ، مَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ) [١] .اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٩).

***

(١) رواه أحمد في "الزهد" (٧٩٣).

إياك أيها المريض أن تتعالج بالعلاجات المحرمة شرعاً

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، فَتَدَاوَوْا وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ». رواه الدولابي في "الكنى والأسماء" (١٣١٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٧٤).

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ». رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٣٨٣٤)، وهو موقوف عليه، وإسناده صحيح وعلقه البخاري في "صحيحه" (٧/ ١١٠) بصيغة الجزم وانظر: "السلسلة الصحيحة" للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٤/ ١٧٥).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: نَبَذْتُ نَبِيذًا فِي كُوزٍ، فَدَخَلَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَغْلِي، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قُلْتُ: اشْتَكَتِ ابْنَةٌ لِي فَنُعِتَ لَهَا هَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ». **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (١٣٨٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان" (٣/ ٧٣).

***

التداوي لا ينافي التوكل

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْأَمْرُ بِالتَّدَاوِي وَأَنَّهُ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ، كَمَا لَا يُنَافِيهِ دَفْعُ دَاءِ الْجَوْعِ وَالْعَطَشِ، وَالْحَرِّ، وَالْبَرْدِ بِأَضْدَادِهَا، بَلْ لَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ مُقْتَضَيَاتٍ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، وَأَنَّ تَعْطِيلَهَا يَقْدَحُ فِي نَفْسِ التَّوَكُّلِ، كَمَا يَقْدَحُ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمَةِ وَيُضْعِفُهُ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ مُعَطِّلُهَا أَنَّ تَرْكَهَا أَقْوَى فِي التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ تَرْكَهَا عَجْزًا يُنَافِي التَّوَكُّلَ الَّذِي حَقِيقَتُهُ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ فِي حُصُولِ مَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا الِاعْتِمَادِ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ وَإِلَّا كَانَ مُعَطِّلًا لِلْحِكْمَةِ وَالشَّرْعِ فَلَا يَجْعَلُ الْعَبْدُ عَجْزَهُ تَوَكُّلًا وَلَا تَوَكُّلَهُ عَجْزًا).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٤).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عرضت لي حالة لجأت فيها بقلبي إلى الله تعالى وحده، عالمًا بأنه لا يقدر على جلب نفعي، ودفع ضري سواه، ثم قمت أتعرض بالأسباب، فأنكر عليّ يقيني، وقال: هذا قدح في التوكل! فقلت: ليس كذلك، فإن الله تعالى وضعها من الحكم، وكان معنى حالي: أن ما وضعت لا

يفيد، وأن وجوده كالعدم! وما زالت الأسباب في الشرع: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [سورة النساء:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [سورة يوسف:٤٧].

وقد ظاهر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين درعين، [(١)] وشاور طبيبين، ولما خرج إلى الطائف، لم يقدر على دخول مكة، حتى بعث إلى المطعم بن عدي، فقال: «**أدخل في جوارك**»، [(٢)] وقد كان يمكنه أن يدخل متوكلًا بلا سبب.

فإذا جعل الشرع الأمور منوطة بالأسباب، كان إعراضي عن الأسباب دفعًا للحكمة، ولهذا أرى أن التداوي مندوب إليه، وقد ذهب صاحب مذهبي إلى أن ترك التداوي أفضل، ومنعني الدليل من اتباعه في هذا: فإن الحديث الصحيح أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما أنزل الله داءً، إلا وأنزل له دواء،**

---

(١) **صحيح: وإليك نصه: عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ظَاهَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، أَوْ لَبِسَ دِرْعَيْنِ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٥٩٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢).

(٢) **لم أقف عليه.**

فتداووا». [(١)] ومرتبة هذه اللفظة الأمر، والأمر إما أن يكون واجبًا، أو ندبًا، إن لم يسبقه حظر، فإن سبقه حظر فيقال: هو أمر إباحة، وكانت **عائشة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تقول: تعلمت الطب من كثرة أمراض رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما ينعت له وقال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ **لعلي بن أبي طالب** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**كل من هذا، فإنه أوفق لك من هذا**». [(٢)]

ومن ذهب إلى أن تركه أفضل، احتج بقوله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**يدخل الجنة سبعون ألفًا بلا حساب**» [(٣)] ثم وصفهم فقال: «**لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**». وهذا لا ينافي التداوي؛ لأنه قد كان أقوام يكتوون لئلا يمرضوا، ويسترقون لئلا تصيبهم نكبة، وقد كوى عليه الصلاة

---

(١) **تقدم تخريجه.**

(٢) **عن يعقوب بن أبي يعقوب عن أم المنذر** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت دخل علي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومعه علي ولنا دوال معلقة قالت فجعل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يأكل وعلي معه يأكل فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعلي مه مه يا علي فإنك ناقه قال فجلس علي والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يأكل قالت فجعلت لهم سلقاً وشعيراً فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يا علي من هذا فأصب فإنه أوفق لك. **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٣٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (٢/ ١٢١٨).

(٣) **متفق عليه**.(خ٥٧٠٥-م٢٢٠) من حديث **ابن عباس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

والسلم أسعد بن زرارة،[(١)] ورخص في الرقية في الحديث الصحيح،[(٢)] فعلمنا أن المراد ما أشرنا إليه.

وإذا عرفت الحاجة إلى إسهال الطبع، رأيت أن أكل البلوط مما يمنع عنه علمي، وشرب ماء التمر هندي أوفق، وهذا طب، فإذا لم أشرب ما يوافقني، ثم قلت: اللهم! عافني! قالت لي الحكمة: أما سمعت: «**اعقلها وتوكل**».[(٣)] ! اشرب! وقل: عافني! ولا تكن كمن بين زرعه وبين النهر كف من تراب، تكاسل أن يرفعه بيده، ثم قام يصلي صلاة الاستسقاء! وما هذه الحالة إلا كحال من سافر على التجريد، وإنما سافر على التجريد؛ لأنه يجرب ربه عز وجل، هل يرزقه أو لا؟ وقد تقدم الأمر إليه:

---

(١) **عنْ أَنَسٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ مِنَ الشَّوْكَةِ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٠٥٠).

(٢) **عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٠٠).

(٣) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٥١٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٠٥٠) من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

فقال: لا أتزود! فهذا هالك قبل أن يهلكه، ولو جاء وقت صلاة وليس معه ماء، لِيمَ على تفريطه، وقيل له: هلا استصحبت الماء قبل المفازة! فالحذر الحذر من أفعال أقوام دققوا، فمرقوا عن الأوضاع الدينية، وظنوا أن كمال الدين بالخروج عن الطباع، والمخالفة للأوضاع، ولولا قوة العلم والرسوخ فيه، لما قدرت على شرح هذا ولا عرفته، فافهم ما أشرت إليه، فهو أنفع لك من كراريس تسمعها، وكن مع أهل المعاني لا مع أهل الحشو.اهـ من "صيد الخاطر" (١٠١).

***

حكم من أنكر التداوي والرد عليه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَفِيهَا رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّدَاوِي، وَقَالَ: إِنْ كَانَ الشِّفَاءُ قَدْ قُدِّرَ فَالتَّدَاوِي لَا يُفِيدُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قُدِّرَ فَكَذَلِكَ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَرَضَ حَصَلَ بِقَدَرِ اللهِ، وَقَدَرُ اللهِ لَا يُدْفَعُ وَلَا يُرَدُّ، وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْأَعْرَابُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا أَفَاضِلُ الصَّحَابَةِ فَأَعْلَمُ بِاللهِ وَحِكْمَتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ أَنْ يُورِدُوا مِثْلَ هَذَا، وَقَدْ أَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَفَى وَكَفَى، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَدْوِيَةُ وَالرُّقَى وَالتُّقَى: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ فَمَا خَرَجَ شَيْءٌ عَنْ قَدَرِهِ، بَلْ يُرَدُّ دَرُهُ بِقَدَرِهِ وَهَذَا الرَّدُّ مِنْ قَدَرِهِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ قَدَرِهِ بِوَجْهٍ مَا، وَهَذَا كَرَدِّ قَدَرِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ بِأَضْدَادِهَا، وَكَرَدِّ قَدَرِ الْعَدُوِّ بِالْجِهَادِ وَكُلٌّ مِنْ قَدَرِ اللهِ الدَّافِعُ وَالْمَدْفُوعُ وَالدَّفْعُ.

وَيُقَالُ لِمُورِدِ هَذَا السُّؤَالِ: هَذَا يُوجِبُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُبَاشِرَ سَبَبًا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْلِبُ بِهَا مَنْفَعَةً أَوْ تَدْفَعُ بِهَا مَضَرَّةً؛ لِأَنَّ الْمَنْفَعَةَ وَالْمَضَرَّةَ إِنْ قُدِّرَتَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ وُقُوعِهِمَا، وَإِنْ لَمْ تُقَدَّرَا لَمْ يَكُنْ سَبِيلٌ إِلَى وُقُوعِهِمَا، وَفِي ذَلِكَ خَرَابُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفَسَادُ الْعَالَمِ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ إِلَّا دَافِعٌ لِلْحَقِّ مُعَانِدٌ لَهُ،

فَيَذْكُرُ الْقَدَرَ لِيَدْفَعَ حُجَّةَ الْمُحِقِّ عَلَيْهِ كَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [سورة الأنعام:١٤٨].

﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [سورة النحل:٣٥].

فَهَذَا قَالُوهُ دَفْعًا لِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ.

وَجَوَابُ هَذَا السَّائِلِ أَنْ يُقَالَ: بَقِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ لَمْ تَذْكُرْهُ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ كَذَا وَكَذَا بِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنْ أَتَيْتَ بِالسَّبَبِ حَصَلَ الْمُسَبَّبُ وَإِلَّا فَلَا، فَإِنْ قَالَ: إِنْ كَانَ قَدَّرَ لِي السَّبَبَ، فَعَلْتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُقَدِّرْهُ لِي لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ فِعْلِهِ.

قِيلَ: فَهَلْ تَقْبَلُ هَذَا الِاحْتِجَاجَ مِنْ عَبْدِكَ، وَوَلَدِكَ، وَأَجِيرِكَ إِذَا احْتَجَّ بِهِ عَلَيْكَ فِيمَا أَمَرْتَهُ بِهِ، وَنَهَيْتَهُ عَنْهُ فَخَالَفَكَ؟ فَإِنْ قَبِلْتَهُ، فَلَا تَلُمْ مَنْ عَصَاكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ، وَقَذَفَ عِرْضَكَ، وَضَيَّعَ حُقُوقَكَ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَقْبُولًا مِنْكَ فِي دَفْعِ حُقُوقِ اللهِ عَلَيْكَ؟. وَقَدْ رُوِيَ فِي أَثَرٍ إِسْرَائِيلِيٍّ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ قَالَ: يَا رَبِّ مِمَّنِ الدَّاءُ؟ قَالَ: «**مِنِّي**». قَالَ: «**فَمِمَّنِ الدَّوَاءُ؟**» قَالَ: «**مِنِّي**». قَالَ فَمَا بَالُ الطَّبِيبِ؟. قَالَ: «**رَجُلٌ أُرْسِلُ الدَّوَاءَ عَلَى يَدَيْهِ**». (١)

---

(١) هذا من الإسرائليات التي لا يُعتمد عليها.

وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ». [١] تَقْوِيَةٌ لِنَفْسِ الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، وَحَثٌّ عَلَى طَلَبِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَالتَّفْتِيشِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اسْتَشْعَرَتْ نَفْسُهُ أَنَّ لِدَائِهِ دَوَاءً يُزِيلُهُ، تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرُوحِ الرَّجَاءِ، وَبَرَدَتْ عِنْدَهُ حَرَارَةُ الْيَأْسِ، وَانْفَتَحَ بَابُ الرَّجَاءِ، وَمَتَى قَوِيَتْ نَفْسُهُ انْبَعَثَتْ حَرَارَتُهُ الْغَرِيزِيَّةُ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُوَّةِ الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَمَتَى قَوِيَتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ قَوِيَتِ الْقُوَى الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لَهَا، فَقَهَرَتِ الْمَرَضَ وَدَفَعَتْهُ.

وَكَذَلِكَ الطَّبِيبُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً أَمْكَنَهُ طَلَبُهُ وَالتَّفْتِيشُ عَلَيْهِ وَأَمْرَاضُ الْأَبْدَانِ عَلَى وِزَانِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَمَا جَعَلَ اللهُ لِلْقَلْبِ مَرَضًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً بِضِدِّهِ، فَإِنْ عَلِمَهُ صَاحِبُ الدَّاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ وَصَادَفَ دَاءَ قَلْبِهِ أَبْرَأَهُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٤).

***

(١) تقدم تخريجه.

أدعية علاج تفريج الهموم والكروب

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ». متفق عليه.(خ ٦٣٤٦-م ٢٧٣٠).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ». رواه أحمد في "مسنده" (٣٧١٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٣٨٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا لَأَدَّى اللهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». رواه الطبراني في "المعجم الصغير" (٥٥٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٧١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ ابْنَةِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: «اللهُ، اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٨٨٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٥٩٦).

وعَنْ سَعْدِ بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرِبٌ، أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يُفَرَّجُ عَنْهُ؟» فَقِيلَ لَهُ: بَلَى، فَقَالَ: «دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ». رواه الحاكم في "مستدركه" (١٨٦٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٣٢٥).

قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٨٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي الشدة التي وقع فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم أن الله تعالى سينجيه منها، ويكشف عنه، ويخفف لإيمانه كما فعل بـ "يونس" عليه السلام. اهـ من "تفسيره" (٥٢٩).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل، وأنواع المعروف، وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ

أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٤].

فأخبر تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجراً عظيماً، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها).اهـ من "الوسائل المفيدة" (١٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الصَّلَاةُ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ، حَافِظَةٌ لِلصِّحَّةِ، دَافِعَةٌ لِلْأَذَى، مَطْرَدَةٌ لِلْأَدْوَاءِ، مُقَوِّيَةٌ لِلْقَلْبِ، مُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ، مُفْرِحَةٌ لِلنَّفْسِ، مُذْهِبَةٌ لِلْكَسَلِ، مُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ، مُمِدَّةٌ لِلْقُوَى، شَارِحَةٌ لِلصَّدْرِ، مُغَذِّيَةٌ لِلرُّوحِ، مُنَوِّرَةٌ لِلْقَلْبِ، حَافِظَةٌ لِلنِّعْمَةِ، دَافِعَةٌ لِلنِّقْمَةِ، جَالِبَةٌ لِلْبَرَكَةِ، مُبْعِدَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مُقَرِّبَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ صِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ، وَقُوَاهُمَا، وَدَفْعِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ عَنْهُمَا، وَمَا ابْتُلِيَ رَجُلَانِ بِعَاهَةٍ أَوْ دَاءٍ أَوْ مِحْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ إِلَّا كَانَ حَظُّ الْمُصَلِّي مِنْهُمَا أَقَلَّ، وَعَاقِبَتُهُ أَسْلَمَ.

وَلِلصَّلَاةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا أُعْطِيَتْ حَقَّهَا مِنَ التَّكْمِيلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا اسْتُدْفِعَتْ شُرُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا اسْتُجْلِبَتْ

مَصَالِحُهُمَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صِلَةٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى قَدْرِ صِلَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ تُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَبْوَابُهَا، وَتُقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشُّرُورِ أَسْبَابُهَا، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادُّ التَّوْفِيقِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْعَافِيَةُ وَالصِّحَّةُ، وَالْغَنِيمَةُ وَالْغِنَى، وَالرَّاحَةُ وَالنَّعِيمُ، وَالْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ، كُلُّهَا مُحْضَرَةٌ لَدَيْهِ، وَمُسَارِعَةٌ إِلَيْهِ). اهـ من "الطب النبوي" (١/ ٢٥٠).

***

الأنبياء أشد الناس بلاءً

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٩٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٣).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٠٢٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

"السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٤)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٣٤٥) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ**». **متفق عليه**.(خ ٥٦٤٧-م ٢٥٧١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ». **متفق عليه**.(خ٥٦٤٦-م٢٥٧٠).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَيَحْسَبُهَا **عَائِشَةَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: مَرِض رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَرَضًا اشْتَدَّ مِنْهُ ضَجَرُهُ أَوْ وَجَعُهُ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتَجْزَعُ أَوْ تَضْجَرُ لَوْ فَعَلَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَّا عَجِبْتَ مِنْهَا! قَالَ: «**أَوَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لِخَطَايَاهُ؟**». **رواه ابن سعد** في "الطبقات الكبير" (٢٠٣٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٩٤).

***

الحكمة من أن الأنبياء أشد الناس بلاء

عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٩٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٣)، وهو "الصحيح المسند" (١/ ٣٢٠) للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الحكمة من ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحكمة في هذا، من أجل أن ينال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلى درجات الصبر، فإن الصبر منزلة عالية، لا ينال إلا بامتحان واختبار من الله عَزَّوَجَلَّ لأنه لا صبر إلا على مكروه). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٠١).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وسرُ ذلك قال الحراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن من شأن الطين الذي منه البشر وما تولد منه أنه لا يخلص من الشوائب، ويصفو عن الكدر إلا بعد

معاناة شديدة. ألا ترى أن الذهب أصفاه وهو لا يخلص عن غشّ ما ولا يعرى عن مخالطة الدنس بالكلية إلا بالامتحان بشدة النيران؟ قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحب الله أن يبتلي أصفياءه تكملاً لفضائلهم ورفعة لدرجاتهم عنده، وليس ذلك نقصًا في حقهم ولا عذابًا بل كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليم، وقال الجيلاني: إنما كان الحق يديم على أصفيائه البلايا والمحن ليكونوا دائمًا بقلوبهم في حضرته لا يغفلوا عنه لأنه يحبهم ويحبونه، فلا يختارون الرخاء؛ لأنه فيه بعداً عن محبوبهم؛ وأما البلاء فقيد للنفوس يمنعها من الميل لغير المطلوب، فإذا دام ذابت الأهوية وانكسرت القلوب فوجدوا الله أقرب إليهم من حبل الوريد، كما قال تعالى في بعض الكتب الإلهية: أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي: أي على الكشف منهم والشهود وإلا فهو عند كل عبد انكسر قلبه أم لا). اهـ من "فيض القدير" (١/ ٥١٩).

***

ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **عن نبيه أيوب عليه السلام:** ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ذكر الله تعالى عن أيوب** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد ومنازل مرضية، فابتلى في ذلك كله وذهب عن ذكر تعالى عن أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد ومنازل مرضية، فابتلى في ذلك كله وذهب آخره، ثم ابتلي في جسده، يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز

وجل، حتى عافه الجليس، وافرد في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم بأمره ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل» وفي الحديث الآخر: «**يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه**». [(١)] وقد كان نبي الله أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك، وقال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما ابتلى الله أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بذهاب الأهل والمال والولد، ولم يبق شيء له أحسن الذكر، ثم قال: أحمدك رب الأرباب، الذي أحسنت إليّ أعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني، وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء، ولو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني قال: فلقي إبليس من ذلك منكراً، قال: وقال أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: يا رب إنك أعطيتني المال والولد، فلم يقم على بابي أحد يشكوني لظلم ظلمته، وأنت تعلم ذلك، وأنه كان يوطأ لي الفراش

(١) تقدم تخريجه.

فأتركها، وأقول لنفسي يا نفس إنك لم تخلقي لوطء الفراش ما تركت ذلك إلا ابتغاء وجهك [(١)]). رواه ابن أبي حاتم. اهـ من "تفسير ابن كثير" (٣/ ٢٢٩).

***

---

(١) رواه أبو نعيم في "الحلية" (٥-٢٣٩/ ٢٤٠)، وهذا الخبر من الإسرائيليات التي لا يُعتمد عليها.

الصالحون أشدُّ الناس بلاءً بعد الأنبياء في جانب المرض وغيره

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: «**إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٠٢٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٩٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٣).

الحكمة من الابتلاء والمصائب

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة:١٥٦].

الحكمة من ذلك:

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أنه لولا المصائب لبطر العبد، وبغى، وطغى، فيحميه بها من ذلك، ويطهره مما فيه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت *** ويبتلي الله بعض القوم بالنعم (١)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا، وبغوا وعتوا). اهـ "زاد المعاد" (٤/ ٩٧١).

(١) اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٩١).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وما من مبتلى في الدنيا بخير أو شر إلا ويجد من هو أعظم منه بلية فيتسلى به، ويشكر ما هو فيه مما يرى غيره ابُتلي به)**.اهـ من "سبل السلام" (٢/ ٤١٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فالآلام والمشاق إما إحسان ورحمة، وإما عدل وحكمة، وإما إصلاح وتهيئة لخير يحصل بعدها، وإما لدفع ألم هو أصعب منها)**.اهـ من "شفاء العليل" (١/ ٢٥٠).

وقال أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "حلية الأولياء" (١٠/ ١٦٤). حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ، وَقَدْ رَفَسَتْهُ بَغْلَةٌ فَكَسَرَتْ رِجْلَهُ فَقَالَ: «**لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى اللهِ مَفَالِيسَ**».اهـ.

وقال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إنما جعلت العلل: ليؤدب بها العباد، ليس كل من مرض مات)**.اهـ من "حلية الأولياء" (٨/ ١٠٨).

***

فضل الصبر على المرض واحتساب الأجر فيه

فمن فضائله: أنه سبب لدخول الجنة:

عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا. متفق عليه.(خ٥٦٥٢-م٢٥٧٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: هذه المرأة التي قال ابن عباس لتلميذه عطاء بن أبي رباح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلي! قال: هذه المرأة السوداء».

امرأة سوداء لا يُؤبه لها في المجتمع، كانت تصرع وتنكشف، فأخبرت النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وسألته أن يدعو لها، فقال لها: «إن شئت دعوت الله لك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، قالت: اصبر، وإن كانت تتألم وتتأذي من الصرع، لكنها صبرت من أجل أن تكون من أهل الجنة. ولكنها قالت: يا رسول الله إني

أتكشف، فأدع الله أن لا أتكشف فدعا الله أن لا تتكشف، فصارت تصرع ولا تتكشف». اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٣٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَّى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَتِ: ابْعَثْنِي إِلَى آثَرِ أَهْلِكَ عِنْدَكَ، فَبَعَثَهَا إِلَى الْأَنْصَارِ، فَبَقِيَتْ عَلَيْهِمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ دَارًا دَارًا، وَبَيْتًا بَيْتًا، يَدْعُو لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ تَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَمِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّ أَبِي لَمِنَ الْأَنْصَارِ، فَادْعُ اللهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لِلْأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا شِئْتِ، إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ»، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا أَجْعَلُ الْجَنَّةَ خَطَرًا. رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٠٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٧).

ومن فضائله: أنه سبب لنيل محبة الله:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وإِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ،

فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٩٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢٢٠).

ومن فضائله: أنه سبب لرفعة درجات العبد في الجنة:

فعن هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لِتَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ، فَلَا يَزَالُ اللهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا**». رواه ابن حبان في "صحيحه" (٢٩٨٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٨١).

ومن فضائله: أن من صبر عليه فإنه لا حساب عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا لَمَمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَنِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ فَاصْبِرِي، وَلَا حِسَابَ عَلَيْكِ**» قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ». رواه أحمد في "مسنده" (٩٦٨٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٧).

ومن فضائله: أن سبب لتطهر البعد من الذنوب والمعاصي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ**». متفق عليه.(خ٥٦٤١-م٢٥٧٣).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ**». متفق عليه.(خ٥٦٤٠ - م٢٥٧٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٩٩)، وأحمد في "مسنده" (٧٨٥٩)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٩٩) للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ**». رواه

أحمد في "مسنده" (١٦٨٩٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٤٤).

وعَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ؟ قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧١١٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٠).

الشاهد من الحديث قوله: وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ».

وذكر ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "كتابه المرض والكفارات" (١/ ٢٣)، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَاذَا لَنَا بِهَا؟ قَالَ: «كَفَّارَاتٌ» قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ: «شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا». قَالَ: فَدَعَا أُبَيٌّ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُفَارِقَهُ الْوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَلَّا يَشْغَلُهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، قَالَ: «فَمَا بَاشَرَ رَجُلٌ جِلْدَهُ بَعْدَهَا إِلَّا وَجَدَ حَرَّهَا حَتَّى مَاتَ». وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٨٧).

تمنّى أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المرض وذلك أن المرض يكفر السيئات ويرفع الدرجات لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٤٠٢) وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٤٠).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصْرَعُ صَرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللهُ مِنْهَا طَاهِرًا». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٧٤٨٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٤٦).

ومن فضائله: أن من ابتلاه الله فقد أراد به خيراً:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٦٤٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: **(من يرد الله به خيراً فيصيب منه فيصبر منه فيصبر على هذه المصائب، فإن ذلك من الخير له، لأنه سبق أن المصائب يكفر الله بها الذنوب ويحط بها الخطايا، ومن المعلوم أن تكفير الذنوب، والسيئات، وحط الخطايا لا شك أنه خير للإنسان، لأن المصائب غاية ما فيها أنها مصائب دنيوية تزول بالأيام، كما مضت الأيام خفت عليك المصيبة، لكن عذاب الآخرة باق- والعياذ بالله- فإذا كفر الله عنك بهذه المصائب صار ذلك خيراً لك)**. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٤٤).

***

اصبر أيها المريض على مرضك واحتسب الأجر فيه

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان بعض السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يقول في دعائه في المرض: اللهم أنقص من الوجع، ولا تنقص من الأجر).اهـ من "مجموع رسائله" (٢/ ٣٨٤).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المرض زكاة البدن، كما أن الصدقة زكاة المال، فكل جسمٍ لا يشتكي كمثل مالٍ لا يزكى).اهـ من "آداب الحسن البصري لابن الجوزي" (٥٣).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٤٠٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٤٠).

وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (مَا من مَرَض أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْحُمَّى إِنَّهَا تَدْخُلُ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِي كُلَّ مَفْصِلٍ قِسْطَهُ مِنَ الأَجْرِ).اهـ من "المرض والكفارات لابن أبي الدنيا" (١/ ٦٨١).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَاذَا لَنَا بِهَا؟ قَالَ: «كَفَّارَاتٌ» قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ: «شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا». قَالَ: فَدَعَا أُبَيٌّ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُفَارِقُهُ الْوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَلَّا يَشْغَلُهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، قَالَ: فَمَا بَاشَرَ رَجُلٌ جِلْدَهُ بَعْدَهَا إِلَّا وَجَدَ حَرَّهَا حَتَّى مَاتَ.اهـ من "المرض والكفارات لأبن أبي الدنيا" (١/ ٣٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٨٧).

قلت: وعلى كلٍ فالمؤمن في خير في سائر أحواله، فما عليه إلا احتساب الأجر والثواب:

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٩٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: إن الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أظهر العجب على وجه الاستحسان «**لأمر المؤمن**» أي: لشأنه، فإن شأنه كله خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن.

ثم فصل الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذا الأمر الخير، فقال: «**إن أصابته سراء شكر فكان خير له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له**». هذه حال المؤمن، وكل إنسان؛ فإنه في قضاء الله وقدره بين أمرين:

مؤمن وغير مؤمن، فالمؤمن على كل حال ما قدر الله له فهو خير له، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيراً له، فنال بهذا أجر الصائمين.

وإن أصابته سراء من نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله - عز وجل.

فيشكر الله فيكون خيراً له، ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين، ونعمة الدنيا

نعمة الدنيا بالسراء، ونعمة الدين بالشكر، هذه حال المؤمن، فهو علي خير، سواء أصيب بضراء أو سراء).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ١٩٧).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَقْضِي اللهُ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه أحمد في "مسنده" (٢٠٢٨٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٧).

وعن صهيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاعد مع أصحابه إذ ضحك فقال ألا تسألوني مم أضحك قالوا يا رسول الله ومم تضحك قال: «عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابه ما يحب حمد الله، وكان له خير، وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خير وليس كل أحد أمره كله له خير إلا المؤمن». رواه أحمد في "مسنده" (٢٣٩٧٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢٧٦).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتًا لَهُ تَقْضِي فَاحْتَضَنَهَا، فَوَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقِيلَ: أَتَبْكِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَسْتُ أَبْكِي، إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». رواه أحمد في "مسنده" (٢٤٧٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٧٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيُحْكَى عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَابِدَاتِ أَنَّهَا عَثَرَتْ. فَانْقَطَعَتْ إِصْبَعُهَا، فَضَحِكَتْ. فَقَالَ لَهَا بَعْضُ مَنْ مَعَهَا: أَتَضْحَكِينَ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ إِصْبَعُكِ؟ فَقَالَتْ: أُخَاطِبُكَ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ، حَلَاوَةُ أَجْرِهَا أَنْسَتْنِي مَرَارَةَ ذِكْرِهَا، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَحْتَمِلُ مَا فَوْقَ هَذَا الْمَقَامِ. مِنْ مُلَاحَظَةِ الْمُبْتَلِي، وَمُشَاهَدَةِ حُسْنِ اخْتِيَارِهِ لَهَا فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ، وَتَلَذُّذِهَا بِالشُّكْرِ لَهُ، وَالرِّضَا عَنْهُ، وَمُقَابَلَةِ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، كَمَا قِيلَ:

لَئِنْ سَـــاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمُسَـــاءَةٍ *** فَقَدْ سَـرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا[(١)]

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**عن رابعة العدوية** رَحِمَهَا ٱللَّهُ وهي من جملة العابدات أصيبت بمصيبة فقطعت أصبعها فلم تتأثر، فقيل لها في ذلك، قالت: إن حلاوة أجرها أنستني مرارة صبرها).اهـ من "اللقاء الشهري" (٦٨/ ٦).

وقال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**كان أحدهم إذا برئ؛ قيل: ليهنك الطهر**).اهـ من "حلية الأولياء" (٢/ ٢٩٤).

وقال علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**إن الجسد إذا لم يمرض: أشر، ولا خير في جسد يأشر**).اهـ من "حلية الأولياء" (٣/ ١٣٤).

---

(١) اهـ من "مدارج السالكين" (٢/ ١٦٧).

وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما من مرض يمرضه العبد، إلا رسول ملك الموت عنده؛ حتى إذا كان آخر مرض يمرضه، أتاه ملك الموت، فقال: أتاك رسول بعد رسول، فلم تعبأ به؛ وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا). اهـ من "حلية الأولياء" (٣/ ٢٩١).

وقال أبو الربيع سليمان بن داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كان الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إذا حدث، كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان فصيحًا؛ فمرض مرضًا شديداً؛ فقال: اللهم، إن كان هذا لك رضي: فزد؛ فبلغ ذلك إدريس بن يحيى الخولاني، فبعث إليه: يا أبا عبد الله، لست أنا، ولا أنت من رجال البلاء؛ قال: فبعث إليه: يا أبا عمرو، ادع الله لي بالعافية). اهـ من "حلية الأولياء" (٣/ ٢٩١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال لي أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مرضه الذي توفي فيه، وذكر في شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين ومائتين: أخرج كتاب عبد الله بن إدريس، فأخرجت الكتاب؛ فقال: أخرج أحاديث ليث، قال: قلت لطلحة: إن طاووسًا كان يكره الأنين في المرض، ما سمع له أنين حتى مات، رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقرأت الحديث على أبي؛ فما سمعت أبي أن في مرضه ذلك، إلى أن توفي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ). اهـ من "حلية الأولياء" (٩/ ١٨٣).

وقال أبو الدرداء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت). اهـ من "حلية الأولياء" (١/ ٢١٧).

وقال الْحَسَنِ البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَانُوا يَرْجُونَ فِي حُمَّى لَيْلَةٍ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ).اهـ من "المرض والكفارات" (١/ ٤٠) **لابن أبي الدنيا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

***

استغل أيها الصحيح صحتك قبل مرضك

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». رواه الحاكم في "مستدركه" (٧٨٤٦)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٦٨).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٤١٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٤١٦).

وكان الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في شعره:

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ *** فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ

كَمْ صَــحِيحٌ رَأَيْتُ مِنَ غَيْرِ سُــقْمٍ *** ذَهَبَتْ نَفْسُــهُ الصَّــحِيحَةُ فَلْتَةْ [(١)]

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كل يوم يعيشه المؤمن فهو غنيمة).اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩١).

وقال يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بَادِرُوا يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ بِالصِّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ؛ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ أَحْسُدُهُ إِلَّا رَجُلٌ أَرَاهُ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ).اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٢/ ٢٠٨).

***

(١) اهـ من "اقتضاء العلم والعمل" (١/ ١٠٦).

احذر أيها المريض أن تدعو على نفسك بالمرض أو بالهلاك

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٨٨).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ، وَفِيهِ فَضْلُ الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَفِيهِ جَوَازُ التَّعَجُّبِ بِقَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ، وَقَدْ سَبَقَتْ نَظَائِرُهُ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَفِيهِ كَرَاهَةُ تَمَنِّي الْبَلَاءِ لِئَلَّا يَتَضَجَّرُ مِنْهُ وَيَسْخَطُهُ وَرُبَّمَا شَكَا وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا أَنَّهَا الْعِبَادَةُ وَالْعَافِيَةُ، وَفِي

الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَقِيلَ الْحَسَنَةُ تَعُمُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ).اهـ من "شرح مسلم" (١٧/ ١٣).

وعن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٠٠٩).

قال ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ: (فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دُعَاءَ الْغَضْبَانِ قَدْ يُجَابُ إِذَا صَادَفَ سَاعَةَ إِجَابَةٍ، وَأَنَّهُ يُنْهَى عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي الْغَضَبِ).اهـ من "جامع العلوم والحكم" (١/ ٣٧٣).

***

ينبغي على الإنسان أن يسأل اللّه العافية

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «**سَلِ اللهَ العَافِيَةَ**»، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ، فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، سَلِ اللهَ، العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٥١٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ: «**يَا عَمِّ أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ**». **رواه الطبراني** في "الكبير" (١١٩٠٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٨).

قال الشوكاني رَحِمَهُٱللَّهُ: وَقد كَانَ رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ ينزل عَمه الْعَبَّاس منزلَة أَبِيه، وَيرى لَهُ من الْحق مَا يرَاهُ الْوَلَد لوالده فَفِي تَخْصِيصه بِهَذَا الدُّعَاء وقصره على مُجَرّد الدُّعَاء بالعافية تَحْرِيك لهمم الراغبين على ملازمته، وَأَن يَجْعَلُوهُ من أعظم مَا يتوسلون بِهِ إِلَى رَبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويستدفعون بِهِ فِي كل مَا يهمهم ثمَّ كَلمه صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ بقوله سل الله الْعَافِيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة

فَكَانَ هَذَا الدُّعَاء من هَذِه الحيثية قد صَار عدَّة لدفع كل ضرّ ولجلب كل خير اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلك الْعَافِيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة يَا أرْحم الرَّاحِمِينَ آمين، وَكَانَ يَقُول لَهُ يَا عَم أَكثر الدُّعَاء بالعافية فَلْينْظر الْعَاقِل مِقْدَار هَذِه الْكَلِمَة الَّتِي أختارها رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ من دون الْكَلم وليؤمن بِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطي جَوَامِع الْكَلم، واختصرت لَهُ الحكم، فَإِن من أعطي الْعَافِيَة فَازَ بِمَا يرجوه وَيُحِبهُ قلبًا وقالبًا ودينًا وَدُنْيَا وَوُقِيَ مَا يخافه فِي الدَّاريْنِ علمًا يَقِينًا، فَلَقَد تَوَاتر عَنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاؤه بالعافية وَورد عَنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظًا وَمعنى من نَحْو خمسين طَرِيقًا هَذَا وَقد غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه وَمَا تَأَخّر، وَهُوَ الْمَعْصُوم على الْإِطْلَاق حَقِيقَة فَكيف بِنَا وَنحن عرض لسهام الْقدر وغرض بَين النَّفس والشيطان والهوى، كَمَا ورد فِي الْخَبَر اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلك الْعَافِيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَليكن ذَلِك آخر مَا نعده من عدَّة الْحصن الْحصين من كَلَام سيد الْمُرْسلين). اهـ من "تحفة الذاكرين" (٤٦٢).

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَوْسَطَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: **«سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي**

الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٨٤٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٣٨٤٩).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ مُبْتَلِينَ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ هَؤُلاءِ يَسْأَلُونَ اللهَ الْعَافِيَةَ»؟. رواه البزار في "كشف الاستار" (٣١٣٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٣١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، ثُمَّ أَتَاهُ فِي اليَوْمِ الثَّانِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَإِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ».رواه الترمذي في "سننه" (٣٥١٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٨٤٨).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَفِي الحَدِيث دَلِيل على أَن سُؤال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الْعَافِيَة يدْفع كل بلية وَيرْفَع كل محنة، وَلِهَذَا جاءَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الِاسْتِفْهَام بِمَعْنى الاستنكار، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُم كَيفَ تتركون أَنفسكُم فِي هَذِه

المحنة والابتلاء وَأَنْتُم تَجِدُونَ الدَّوَاء الحاسم لَهَا والمرهم الشافي لما أَصَابَكُم مِنْهَا وَهُوَ الدُّعَاء بالعافية واستدفاع هَذِه المحنة النَّازِلَة بكم بِهَذِهِ الدعْوَة الكافية، وَفِي هَذَا مَا يزِيد النُّفُوس نشاطًا والقلوب بَصِيرَة بِاسْتِعْمَال هَذَا الدَّوَاء عِنْد عرُوض كل دَاء ومساس كل محنة ونزول كل بلية).اهـ من "تحفة الذاكرين" (٤٦١).

وعن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»، وَقَالَ عُثْمَانُ: «عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». رواه أبو داود في "سننه" (٥٠٧٤)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (١/ ٥٩٩) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي، عن أبيه، وكانت له صحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». رواه

الترمذي في "سننه" (٢٣٤٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٤٠٨).

الشاهد من الحديث قوله: «معافى في جسده» أي: معافى من الأمراض.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أصبح منكم آمنا في سربه) بكسر السين على الأشهر أي: في نفسه، وروي بفتحها أي: في مسلكه، وقيل بفتحتين أي: في بيته (معافى في جسده) أي: صحيحاً بدنه (عنده قوت يومه) أي: غذاؤه، وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك، يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم، لا في معصية، ولا يفتر عن ذكره (فكأنما حيزت) بكسر المهملة (له الدنيا) أي: ضمت وجمعت (بحذافيرها) أي: بجوانبها أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. اهـ من "فيض القدير" (٦/ ٦٨).

وقال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "مداراة الناس" (١١٩). حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنِ

ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَمُرُّ بِكَ مُعَافًى فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ، وَنِعْمَةٌ لَا تَدْرِي مَا حَسْبُ ذَلِكَ حَتَّى يُصِيبَكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ». (١)

وقال صالح الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه يا بني: **إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك فأكثر الشكر لله تعالى، فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية**. اهـ من "موارد الظمآن لدروس الزمان" (٣/ ١٧٧).

قلت: فإذا أصبح الإنسان آمنًا في بيته، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، أي: كأنما ملك الدنيا بما فيها، فوجب على العبد أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة، فإذا شكر الله تعالى على هذه النعمة قرّتْ هذه النعمة، وإذا لم يشكر الله على هذه النعمة فرّتْ.

***

(١) **حسن**: أحمد بن جميل المروزي شيخ ابن أبي الدنيا صدوق حسن الحديث.

حال الإنسان يتغير ما بين الصحة والمرض والغنى والفقر

عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً». متفق عليه.(خ٥٦٤٣-م٢٨١٠).

قال صاحب مرقاة المصابيح: (يَعْنِي يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشَقَّةِ مِنَ الْخَوْفِ، وَالْجُوعِ، وَالْمَرَضِ، وَغَيْرِهَا).اهـ من "مرقاة المفاتيح" (٣/ ١١٣٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلاَءِ، وَالفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ، صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ». متفق عليه.(خ٥٦٤٤-م٢٨٠٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (والإنسان في هذه الدنيا لا يمكن أن يبقي مسروراً دائمًا، بل هو يومًا يسر، ويومًا يحزن، ويومًا يأتيه شيء، ويومًا لا يأتيه، فهو مصاب بمصائب في نفسه، ومصائب في بدنه، ومصائب في مجتمعه

ومصائب في أهله، ولا تحصي المصائب التي تصيب الإنسان، ولكن المؤمن أمره كله خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، (١) فإذا أصبت بالمصيبة فلا تظن أن هذا الهم الذي يأتيك أو هذا الألم الذي يأتيك ولو كان شوكة، لا تظن أنه يذهب سدي، بل ستعوض عنه خيراً منه، ستحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها، وهذا من نعمة الله).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٤٣).

وقال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثمانيةٌ لا بدّ منها أن تمرَّ على *** ولا بدّ أن تجريَ عليه هذه

سرور وهمٌّ واجتماع وفرقة *** ويسر وعسرٌ ثمّ سقم وعافية

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الزمان لا يثُبت على كل حال، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠].

---

(١) عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٩٩٩).

قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَقْضِي اللهُ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٠٢٨٣)، وهو حديث صحيح.

فتارة فقر، وتارة غنى، وتارة عز، وتارة ذُل، وتارة يفرح الموالي، وتارة يشمت الأعادي.

فالسيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال، وهو تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي جملته ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه لأن جميع تلك الأشياء تزول، وتتغير هذا نقدها العاجل، والأجل معلوم).اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ١٤٢).

قال المنتصر بْن بلال الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى *** لـه فـرجًـا مـمَّـا ألـحَّ بـه الـدَّهـرُ
عســى فـرَجٍ يـأتـي بـه اللهُ إنـه *** لـهُ كُـل يـومٍ في خَـلـيـقـتِـهِ أَمْـرُ
إذا لاح عســر فارج يســرًا فإنَّه *** قضـى اللهُ أنَّ العُسـرَ يتبعُهُ اليُسـر (١)

وكما قيل:

وَيَـوْمٌ عَـلَـيْـنَـا وَيَـوْمٌ لَـنَـا *** وَيَـوْمٌ نُـسَــاءُ وَيَـوْمٌ نُـسَــرُّ

***

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١٥٩).

أسئلة متعلقة بأحكام المريض

السؤال الأول: هل الكافر يمرض وهل تكفر ذنوبه؟

الجواب: قد يمرض وقد لا يحصل له المرض، ولا تكفر ذنوبه ما دام كافراً بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ قطُّ؟**» قَالَ: وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: «**حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ**»، قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: «**فَهَلْ أَخَذَكَ الصُّدَاعُ قَطُّ؟**» قَالَ: وَمَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: «**عُرُوقٌ تَضْرِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ**» قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٨٣٩٥)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣١٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإذا ابتلي بالأمراض والأسقام وغيرها من الابتلاءات لا تُكفر ذنوبه ما دام مشركًا كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [سورة الرعد:٣٤].

السؤال الثاني: هل نفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فلينظر إلى هذا». أن المؤمن إذا لم يصبه المرض والبلاء أنه من أهل النار؟

الجواب: قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لفظة إخبار عن شيء مرادها الزجر عن الركون إلى ذلك الشيء، وقلة الصبر على ضده، وذلك أن الله جل وعلا جعل العلل في هذه الدنيا والغموم والأحزان سبب تكفير الخطايا عن المسلمين، فأراد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعلام أمته أن المرء لا يكاد يتعرى عن مقارفة ما نهى الله عنه في أيامه ولياليه، وإيجاب النار له بذلك إن لم يتفضل عليه بالعفو، فكأن كل إنسان مرتهن بما كسبت يداه، والعلل تكفر بعضها عنه في هذه الدنيا لا أن من عوفي في هذه الدنيا يكون من أهل النار).اهـ من "صحيح ابن حبان" (٧/ ١٨٠).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينـًا الأسباب التي يدفع الله بها العقوبة عن المؤمنين: (والمؤمن إذا فعل سيئة، فإن عقوبتها تندفع عنه بعشرة أسباب:

أن يتوب فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، أو يستغفر فيغفر الله له، أو يعمل حسنات تمحوها، فإن الحسنات يذهبن السيئات، أو يدعو له إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيًا وميتًا، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما يشفع الله به، أو يشفع فيه نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو يبتليه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه، أو يبتليه في البرزخ بالصعقة فيكفر بها عنه، أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه، أو يرحمه أرحم الراحمين فمن أخطأته هذه العشر فلا يلومن إلا نفسه).اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٤٥).

السؤال الثالث: ماذا يقول من أيس من مرضه أو من حياته؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اليأس من الحياة لا يعلم إلا إذا حضر الموت أما قبل ذلك فإنه مهما اشتد المرض فإن الإنسان لا ييأس وكم من إنسان اشتد به المرض حتى جمع أهله ماء تغسيله وحنوطه وكفنه ثم شفاه الله وعافاه وكم من إنسان أشرف على الموت في أرض مفازة ليس عنده ماء ولا طعام فأنجاه الله عز وجل ومن ذلك ما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**إن الله أشد**

فرحا بتوبة عبده من أحدكم براحلته حين أضلها يعني ضيعها وعليها طعامه وشرابه وطلبها فلم يجدها، فاضطجع تحت شجرة ينتظر الموت أيس منها وما بقي عليه إلا أن يموت فبينما هو كذلك إذا بخطام ناقته متعلقا بالشجرة رد الله عليه ضالته حتى جاءت هذه الشجرة ترعاها فارتطم خطامها بها فأخذها الرجل وقال اللهم أنت عبدي وأنا ربك يريد أن يقول أنت ربي وأنا عبدك لكنه من شدة الفرح أخطأ». [(١)] فهذا الرجل أيس من حياته باعتبار صاحب الحال لأنه فقد طعامه وشرابه لكن اليأس الحقيقي هو ما إذا حضر الإنسان الموت وصار في النزع فحينئذ لا يمكن أن يحيى قال الله تعالى فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون بلغت يعني الروح الحلقوم يعني الحلق وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون الملائكة أقرب إلى الإنسان من حلقومه عند احتضاره: ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الواقعة:٨٧].

من يستطيع هل أحد يمكن أن يرد روحه بعد أن بلغت الحلقوم أبداً إذا ييأس الإنسان من حياته إذا عاين الموت فماذا يقول تقول عائشة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ

---

(١) **متفق عليه**.(خ٦٣٠٩-م٢٧٤٧) من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**» (١) هكذا يقول الرسول ﷺ عند موته وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! من هم الرفيق الأعلى؟ هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا هكذا كان الرسول ﷺ يقول عند موته وكان عنده إناء فيه ماء وقد أتي من شدة الموت وسكراته ما لم يؤت أحد لأنه ﷺ يمرض مرض رجلين شدد عليه المرض شدد عليه النزع لماذا من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر لأن الصبر يحتاج إلى شيء يصبر عليه فكأن الله قد اختار لنبيه ﷺ أن يكون مرضه شديداً ونزعه شديداً حتى ينال أعلى درجات الصابرين ﷺ.

فكان ﷺ يضع يده في الإناء الذي فيه الماء ويمسح بذلك وجهه ويقول: «**اللهم أعني على سكرات الموت أو قال على سكرات الموت**» (٢) **أي**: أعني عليها حتى أتحمل وأصبر وأتروى ولا يزيغ عقلي وحتى يختم لي بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لأن المقام مقام عظيم مقام هول

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٦٧٤).

(٢) **ضعيف: رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥١٧٦)، وفي سنده: **موسى بن سرجس المدني**، وهو مجهول حال وقد ضعفه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ضعيف الترمذي" (٩٧٨).

وشده إذا لم يعنك الله عز وجل ويصبرك فأنت على خطر ولهذا كان يقول: «**اللهم أعني على غمرات الموت**» (١) وفي رواية أخرى: «**يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات**». (٢) وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [سورة ق: ١٩].

نسأل الله أن يعيننا وإياكم على غمرات الموت وأن يحسن لنا ولكم الخاتمة ويتوفانا على الإيمان والتوحيد وأن يتوفانا وهو راض عنا إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٨٥).

السؤال الرابع: ما الحكم الذي يتسخط على قدر الله إذا قدّر الله عليه المرض أو مصيبة؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الناس حال المصيبة على مراتب أربع:

المرتبة الأولى: التسخط وهو على أنواع:

---

(١) **ضعيف: رواه الترمذي** في "سننه" (٩٧٨)، وضعفه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ضعيف الترمذي" (٩٧٨)، وقد تقدم الكلام عليه.

(٢) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٤٤٤٩) من حديث **عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

النوع الأول: أن يكون بالقلب كأن يسخط على ربه فيغتاظ مما قدره الله عليه فهذا حرام، وقد يُؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [سورة الحج:١١].

النوع الثاني: أن يكون باللسان كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وهذا حرام.

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور وما أشبه ذلك، وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب.

المرتبة الثانية: الصبر وهو كما **قال الشاعر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الصبر مثل اسمه مر مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل. [(١)]

فيرى أن هذا الشيء ثقيل عليه لكنه يتحمله، وهو يكره قوعه ولكن يحميه إيمانه من السخط، فليس وقوعه وعدمه سواء عنده وهذا واجب، لأن الله تعالى أمر بالصبر فقال: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ، مُرٌّ مَذَاقَتُهُ *** لَكِنَّ عَوَاقِبَهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ.اهـ من "مدارج السالكين" (٢/ ١٥٨).

المرتبة الثالثة: الرضا بأن يرضى الإنسان بالمصيبة بحيث يكون وجودها وعدمها سواء فلا يشق عليه وجودها، ولا يتحمل لها حملاً ثقيلاً، وهذه مستحبة، وليست بواجبة على القول الراجح، والفرق بينها وبين المرتبة التي قبلها ظاهر، لأن المصيبة وعدمها سواء في الرضا عند هذا، أما التي قبلها فالمصيبة صعبة عليه لكن صبر عليه.

المرتبة الرابعة: الشكر وهو أعلى المراتب، وذلك بأن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة حيث عرف أن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته، وربما لزيادة حسناته قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها**». اهـ من "فتاوى أركان الإسلام" (١/ ١٢٦). [(١)]

السؤال الخامس: ما الحكم الذي يقول إذا رأى إنسان قد أصيب بالأمراض أن هذا بسبب ذنوبه وأعماله؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ وبعض الناس يُظن أن هذا الذي يُصاب بالأمراض ونحوها مغضوب عليه وليس الأمر كذلك؛ فإنه قد يبتلى بالمرض والمصائب من هو من أعز الناس عند الله، وأحبهم إليه كالأنبياء والرسل وغيرهم

---

(١) **متفق عليه**.(خ٥٦٤٠-م٢٥٧٢)، من حديث **عائشة** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

من الصالحين كما تقدم في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء**».[١] الحديث وكما حصل لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة، وفي يوم أحد، وغزوة الأحزاب، وعند موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكما حصل لنبي الله أيوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولنبي الله يونس عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وذلك ليرفع شأنهم، ويعظم أجورهم، وليكونوا أسوة صالحة للمبتلين بعدهم.اهـ من "مجموع فتاواه" (٧/ ١٤٧).

السؤال السادس: هل يجوز للمريض المسلم أن يتعالج في بلاد الكفار؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (إن كان محتاجًا إلى ذلك؛ مثل أن يكون مريضًا؛ يحتاج إلى السفر إلى بلاد الكفر للاستشفاء، أو يكون محتاجًا إلى علم لا يوجد في بلد الإسلام تخصص فيه؛ فيذهب إلى هناك ويتعلم، أو يكون الإنسان محتاجًا إلى تجارة، يذهب ويتجر ويرجع، المهم أنه لابد أن يكون هناك حاجة).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٣).

السؤال السابع: ما الحكم الذي يذهب يتعالج عند السحرة والمشعوذين؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن

(١) تقدم تخريجه.

يصدقهم فيما يخبرونه به، فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادعوا علم الغيب.

وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**». [(١)] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه أبو داود [(٢)] وخرجه أهل السنن الأربع [(٣)] وصححه الحاكم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما**

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٣٠) **عن بعض أزواج النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٩٠٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٩٠٤).

(٣) **رواه الترمذي** في "سننه" (١٣٥)، **والنسائي** في "سننه(٨٩٦٨). **وابن ماجه** في "سننه" (٦٣٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١١٥٥).

يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». رواه البزار [١] بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين، والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئا من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز التأسي بهم؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة، كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم

(١) **رواه البزار** في "مسنده" (٣٥٧٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ٩٧).

في دعواهم على الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها، فقد برئ منه رسول الله ﷺ ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم، أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم، كما لا يجوز أيضا لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والسحر من المحرمات الكفرية، كما قال الله عز وجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

فدلت هذه الآيات الكريمة على أن السحر كفر، وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه، كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً ولا ضراً وإنما

يؤثر بإذن الله الكوني القدري؛ لأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الذي خلق الخير والشر، ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا بها على ضعفاء العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وأنه ليس لهم عند الله من خلاق؛ أي: من حظ ونصيب، وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على ذلك بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والشراء هنا بمعنى البيع نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم، وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحسانًا منه إليهم وإتمامًا لنعمته عليهم. اهـ من "مجموع فتاواه" (٣/ ٢٧٤).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: (فلا يجوز الذهاب إلى الكُهَّان والمشعوذين والدجّالين لا للعلاج، ولا للسؤال عن الأشياء الضائعة، ولا الأشياء الغائبة، وهذا كفر بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا يجوز إقرارهم وتركهم، بل يجب القضاء عليهم، وإراحة البلاد والعباد منهم، لأنهم دُعاة كفر وشرك، يُفسدون العقائد، ويأكلون أموال النّاس بالباطل ويُحدثون الشر في لأمة). اهـ من "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (٣٤٦).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: (فلا يجوز لمن أصابه السحر أن يذهب إلى السحرة، لأنّه إذا ذهب إلى السّحرة فإنه حينئذ يتقرّب إلى الشيطان بما يحبّ، وحينئذ يُزيل الشيطان عمله عن المسحور، لكن بعدما يفسد عقيدته ودينه، فيخسر الدّنيا والآخرة). اهـ من "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (٣٧٩).

السؤال الثامن: ما الحكم الذي يتناول الأشياء المضرة ببدنه لغرض العلاج بها؟

الجواب: لا يجوز ذلك شرعـًا لما فيه من الإضرار بالنفس والبدن قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء:٢٩].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

السؤال التاسع: إذا رأى الإنسان شخصا مبتلى بالمرض، فهل يقول الحمد الله الذي عافني مما ابتلاه هل يقول ذلك سراً أو جهراً؟

الجواب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٤٣٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١٥١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، إِلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٤٣١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٤٣١).

قلت: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: إن كان هذا الابتلاء مما ابتلاه الله من أمور الدينا كالخلقة أو ما شابه ذلك كأن يكون معاقاً أو مريضاً أو عنده شيء من الأمراض، فإنه يقولها سراً كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ يَتَعَوَّذُ، يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَلاَ يُسْمِعُ صَاحِبَ الْبَلاَءِ**».اهـ من "سنن الترمذي" (٥/ ٣٧٠).

وقال إبراهيم النَّخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كانوا يكرهون** (١) **أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى)**.اهـ من "بهجة المجالس" (١/ ٨٣).

الحالة الثانية: إن كان من أمور الدين كالمعاصي البدع والمخالفات وما شابه ذلك، فإنه يرفع بها صوته ويُسمعه إياها ليتعظ بها.

فيقول هذا المعافى إذا رأى هذا مبتلى الذي ابتلي بالبدع والمعاصي: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ**». (٢)

قلت: ولما رأى رجل قرحة في يد محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ ففزع منها قال له: (الحمد لله أنها ليست في لساني، ولا على طرف عيني) ورأى رجلٌ فقيرًا، مريضًا، كفيفًا مقعدًا وهو يردد: الحمد لله الذي فضلني على كثير من عباده فقال: يرحمك الله وبماذا فضلك ؟ قال: رزقني لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا،

---

(١) ويقصد بهم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

وجسدًا على البلاء صابرًا، وأذكر في هذا المقام قصة إحدى الأخوات أصيبت بمرض نفسي فذهبت إلى طبيب نفسي فقال لها: اكتبي النعم التي تتمتعين بها، واكتبي المصائب، التي تعانين منها، تقول بعد عودتي، أخذت القلم لأكتب النعم والمصائب، فاستحييت كم يا ترى ستأخذ النعم من وقتي لأكتبها، وكم ستأخذ مني المصائب إنها لا تتجاوز الصفحة!! قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [سورة العاديات:٦].قيل في تفسيرها: الكنود الذي يعد المصائب وينسى النعم.اهـ من "موسوعة الكتيبات الإسلامية" (٦٢٩/٢٠).

***

الأحاديث الضعيفة المتعلقة بالمريض وعيادته

الحديث الأول: «لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث». حديث مكذوب لا يصح. (١)

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: موضوع.

رواه الطبراني في " الأوسط " (١ / ٢٠٠ / ١ / ٣٦٤٧ - بترقيمي) عن نصر بن حماد أبي الحارث الوراق عن روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا، وقال الطبراني: تفرد به أبو الحارث الوراق. قلت: وهذا سند لا يساوي شيئا، أبو الحارث هذا قال ابن معين: كذاب، وقال البخاري: يتكلمون فيه.

وروح متهم ويأتي له حديث آخر قريبا.

والحديث أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " من رواية ابن عدي بسنده عن نصر به إلا أنه قال: روح بن غطيف، بدل روح بن جناح، ثم قال ابن الجوزي ما ملخصه:

لا يصح، روح متروك وكذا نصر.

وقد تعقب ابن الجوزي السيوطي في " اللآليء" (٢ / ٤٠٣) فقال: قلت له شاهد، ثم ساق الحديث الذي قبله فلم يصنع شيئاً لأنه حديث موضوع كما تقدم.

ثم ذكر له شاهدا آخر من طريق نوح بن أبي مريم حدثنا أبان عن أنس مرفوعاً.

الحديث الثاني: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئًا، ويطيب نفسه». حديث ضعيف جداً لا يصح. (١)

ونوح هذا متهم بالكذب وقد مضى، وكذا أبان وهو ابن أبي عياش.اهـ من"السلسلة الضعيفة" (١/ ٢٧٧).

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ضعيف جداً.

أخرجه الترمذي (٣ / ١٧٧) وابن ماجه (١ / ٤٣٩) وابن عدي (٣٢٤ / ٢) من طريق موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

وضعفه الترمذي بقوله: هذا حديث غريب.

قلت: وعلته موسى هذا وقد أخرج له ابن الجوزي في " موضوعاته "، وأقره السيوطي كما تقدم في الحديث (رقم ١١٢)، وقد ساق له الذهبي في ترجمته منكرات هذا أحدها، ونقل المناوي عن النووي أنه قال في " الأذكار ": إسناده ضعيف، وعن ابن الجوزي قال: حديث لا يصح، وهو في كتابه " العلل المتناهية " (٢ / ٣٨٨).

قلت: وفيه أحاديث هي من حق كتابه الآخر " الموضوعات "، وعلى العكس، انظر الحديثين الآتيين بعده.

وقال الحافظ في " الفتح ": في سنده لين كذا قال في " بذل الماعون " (٢ / ٢ من الكراس ١١).

قلت: وفي " العلل " لابن أبي حاتم (٢ / ٢٤١): سألت أبي عن هذا الحديث؟

فقال: هذا حديث منكر، كأنه موضوع، وموسى ضعيف الحديث جداً.اهـ من "السلسلة الضعيفة" (١/ ٣٣٦).

الحديث الثالث: «عودوا المرضى، ومروهم فليدعوا الله لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور». حديث موضوع لا يصح. (١)

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: موضوع.

رواه الثقفي في " الثقفيات " (٤٠ / ٢٧ / ١) عن سهل بن عمار العتكي: حدثنا عبد الرحمن بن قيس: حدثنا هلال بن عبد الرحمن: حدثنا عطاء بن أبي ميمونة أبو معاذ عن أنس بن مالك مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد موضوع، آفته عبد الرحمن بن قيس - وهو الضبي الزعفراني - أو سهل بن عمار، أما عبد الرحمن فكذبه ابن مهدي، وقال أبو علي صالح بن محمد: " كان يضع الحديث ".

انظر " تاريخ بغداد " (١٠ / ٢٥١ - ٢٥٢).

وأما سهل بن عمار، فقال الذهبي في " الميزان ":

" متهم، كذبه الحاكم ". وقال الحافظ:

" وذكره ابن حبان في " الثقات "، وصحح له الحاكم في " المستدرك " وتعقبه المصنف في " تلخيصه " بالتناقض، وقال ابن منده: كان ضعيفا ".

وهلال بن عبد الرحمن هو الحنفي، قال الذهبي:

" عن ابن المنكدر، قال العقيلي: منكر الحديث، ثم علق له ثلاثة مناكير، وله عن عطاء بن أبي ميمونة وغيره، الضعف على أحاديثه لائح فيترك ". اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٣/ ٣٦٧).

الحديث الرابع: «عيادة المريض أعظم أجراً من اتباع الجنائز». حديث ضعيف جداً لا يصح. [(١)]

***

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ضعيف جداً.

أخرجه الديلمي (٢/ ٢٩١) من طريق أبي الشيخ، عن محمد بن الفضل، عن أبي عبد الله القرشي، عن أبي مجلز، عن ابن عمر مرفوعـاً.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، آفته محمد بن الفضل - وهو ابن عطية -؛ متروك.

وأبو عبد الله القرشي؛ الظاهر أنه جليس جعفر بن ربيعة؛ وهو مجهول.اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٨/ ٣٩٧).

ختاماً نصيحة لكل مريض

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

ينبغي على كل مريض: أن يعلم أن هذا المرض الذي أصابه رحمة من الله تعالى عليه فمِمَّا يتسلى به المصاب أن يعلم أن الدنيا دار بلاء وامتحان وهي سجن المؤمن وجنة الكافر، **قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولولا أن الدنيا دار ابتلاء لم تخلق الأمراض والأكدار، ولم يضيق العيش على الأنبياء والأخيار، ولقد لزق بهم البلاء وعدموا الراحة، فآدم يعاني المحن إلى أن خرج من الدنيا، وابراهيم يكابد النار وذبح الولد، ويعقوب يبكي حتى ذهب البصر، وموسى يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن، وعيسى لا مأوى له إلا البر، في العيش الضنك، ومحمد يصابر الفقر وفرق الزوجة وقتل من يحبه.

فلا تجزع من البلوى فأنت في وطنها، فالصبر الصبر، ولكن ليس صبر البهائم، بل صبر بدون جزع وضجر، ولكن صبر احتساب وتسليم والرضا بقضاء الله متطلعـاً إلى العوض من الله إلى الجزاء، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، **قال علي بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(من رضي بقضاء الله**

جرى عليه، وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله)، [(١)] فقضاء الله نافذ وأمره واقع، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولكن العبد هو الذي يربح أو يخسر بحسب رضاه أو سخطه، فالرضا هو باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين، والجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها حيث يشمت به أعداؤه ويسوء أصدقاءه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط أجره ويضعف نفسه، وفي الترمذي [(٢)] مرفوعاً إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يود ناس لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء**».

ومما يتسلى به المصاب أن يجعل مكان الأنين والشكوى إلى الخلق ذكر الله تعالى والاستغفار والشكوى إلى الله الواحد القهار، وقد رأى أحد الصالحين أخاه يشكو إلى الخلق فقال له: يا هذا ما زدت على إن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك، والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر قال تعالى: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وقال عنه أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٨٣].

---

(١) **أخرجه البيهقي** في "شعب الإيمان" (٩٦٨٩).

(٢) **تقدم تخريجه**.

ومما يتسلى به المصاب أن يوطن نفسه على أن كل مصيبة تأتيه فإنما هي بإذن الله عز وجل وقضائه وقدره فيرضى لها ويسلم قال تعالى: ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى، وقال: «**إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**». (١)

ثم ليعلم العبد إن الله لم يقدر عليه المصائب ليهلكه بها ولا ليعذبه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه وشكره وابتهاله ودعاءه، فإن وفق لذلك ربح ربحـًا عظيمـًا، وإن خذل خسر خسرانـًا مبينـًا، والمصيبة كير العبد الذي يسبك بها حاصله، فإما أن يخرج ذهبـًا أحمر أو خبثـًا كله، فإن لم ينفعه هذا الكير في الدنيا فبين يديه الكير الأعظم: نار الله الحامية يوم القيامة، ولاشك أن كير الدنيا خير له من ذلك الكير، وإنه لابد من أحد الكيرين فليعلم المصاب قدر نعمة الله عليه في الكير العاجل، وقد اقتضت حكمة الله في خلقه أن يعرضهم للاختبار حبـًا بهم ورعايته لهم، فيسوق إليهم الرحمة في أثناء المصيبة ليهتدي الضال وينتبه الغافل وتقوم الحجة على الكافرين قال تعالى: أحسب الناس

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٥٣) من حديث **عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذن فالاختبار ليس عن جهله سبحانه بعبده، ولكن حكمة ذلك في كشف من يدعي الإيمان لنفسه وتجربته أمام عينيه، فيسقط الوهم في أنه عميق الإيمان.

أما الكاذبون فيختبرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليعيدهم إلى الإيمان تائبين متذكرين نادمين، فإن لم يتوبوا ولم يتذكروا عراهم أمام الناس وخلص صفوف المؤمنين منهم، فالابتلاء يزيد رجال الإيمان نضوجاً وصلابة، والدعاةَ الصادقين عمقاً وثباتاً، فهو ليس شراً بالمؤمنين أبداً لأنه خير يسوقه الله لعباده ليعودوا إليه بعزة الإيمان، ويعودوا إلى ربهم ضارعين يلجأون إليه بقلوب مرتبطة به تذكره وتشكره وتلهج بذكره قوية بالله ثابتة على دينه واعية إليه، لأن الله جل جلاله يريد ذلك منهم، عن صهيب بن منان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**».رواه مسلم. (١)

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٩٩٩) من حديث **صهيب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

اللهم اجعلنا ممن إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر، وإذا أذنب استغفر، اللهم ارزقنا الرضا بقضائك وقدرك، وأجرنا على مصائبنا وارزقنا الاحتساب ابتغاء لوجهك الكريم يا أرحم الراحمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وأتوب إليه، وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فتوبوا إلى ربكم واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.اهـ من "موسوعة فقه الابتلاء" (١٠٤).

نهاية الكتاب

ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد ﷺ

كان ابتداء كتابة هذا الكتاب: بتاريخ: (١٠/ ربيع الثاني/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

وكان الانتهاء من كتابة هذا الكتاب: بتاريخ:(٧ جمادى الثاني/ ٦/ ١٤٤٧هـ.

***

الفهرس

مؤلفات الباحث المفيد: نور الدين الحبيشي

(١): كتاب: أحكام البيوت «جاهز مطبوع»

(٢): كتاب: مفاسد في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع»

(٣): كتاب: الحكمة في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع»

(٤): كتاب: الهمة العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع»

(٥): كتاب: الحسد أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع»

(٦): كتاب: النية فضائل وأحكام «جاهز مطبوع»

(٧): كتاب: صلاة النوافل فضل وأحكام «جاهز مطبوع»

(٨): كتاب: حلية المريض آداب وفوائد وأحكام «جاهر مطبوع»

(٩): كتاب: التلبية لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع»

(١٠): كتاب: المحجة في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع»

(١١): كتاب: أعمال يسيرة وأجور عظيمة «جاهر مطبوع»

(١٢): كتاب: المعاملة الحسنة بين الراعي والرعية «جاهز مطبوع»

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى